

كناشة النوادر

سياحة في كنوز التراث العربي الإسلامي

عبد السلام محمد هارون



دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

٣٢ شارع أحمـــد فخـــرى
مدينة نصـــر ـ القاهـــرة
تليفون: ٢٣٥٤٦٣٩٢ (٢٠٢+)
فاكس: ٢٣٥٤٦٣٩٣ (٢٠٢+)
E-mail : info@altalae.com
Web site: www.altalae.com





مدينـة العبـور -المـنطقة الصناعيـة - القاهـرة
01001842703
01006572031
obour2004@gmail.com

الإخراج الفني
وليد مهني علي

تقديم
الطبعة الثانية

كناشة النوادر كنز جمعه صاحبه عبر خمسين عامًا طوالًا في دراسة التراث العربي الإسلامي وتحقيق معالمه وجلاء رونقه، سجل فيها وحفظ كل ما رآه نادرًا أو غريبًا من حقائق وأفكار وأقوال وتعبيرات شاردة في عشرات الكتب والمخطوطات، ثم عاد لينتقي منها دررًا يحققها ويقدمها كل عام في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية طوال عشر سنوات حتى قضى الله - تعالى - أن يرحل وقد حقق قرابة 220 موضوعًا من رؤوس موضوعات الكناشة (حوالي 1160 موضوعًا) وما زال الشطر الأعظم من النوادر رهن عزم علمائنا ومحققينا لإخراجها لأحباب العربية وعشاق التراث.

وتقريبًا لهذه الغاية النبيلة رتبت موضوعات الكناشة في فهرست ألفبائي مقابل الإرشادات إلى مراجعها كما جاءت بالمخطوط، ثم ألحقنا فهرس رؤوس الموضوعات بمفتاح يوضح البيانات الكاملة للمراجع بقدر الإمكان، أما المخطوط الأصلي فيقع في 76 صفحة من دفتر (84 ورقة) بحجم الفولسكاب أوراقه مصفرة زادها الزمن اصفرارًا وأوشكت على البلى، وسيودع بإذن الله - بعد معالجته - في مكتبة مجمع اللغة العربية بناء على ما أوصى به شيخ المحققين.

أخرج الوالد الراحل - شيخ محققي التراث - في زمانه المجموعة الأولى

من مختارات كناشة النوادر والتي تضم ما قدمها إلى المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في أعوام 1879م إلى 1984م؛ فلاقت من القبول والترحاب ما دفعه إلى مواصلة العطاء في الأعوام التالية حتى رحيله إلى عالم الخلود عام 1988م، واجتمعت بذلك أربع مجموعات جدد؛ نقدمها في هذا المجلد مع سابقتها بفهارس تحليلية موحدة لكل ما حقق من موضوعات على منوال الطبعة الأولى؛ داعين الله أن يجعلها في ميزان حسنات المؤلفين، وآملين أن يقيض الله لهذه الكناشة من يكمل تحقيق ما بدأه صاحبها من موضوعات.

وقد ألحقنا دليلًا لرؤوس الموضوعات التي لم تحقق بعد وموضوعها في كتب التراث كما سجلها صاحب الكناشة بيده في المخطوط؛ رامزًا إلى المراجع بحروف وإرشادات مختصرة؛ وقد اجتهدنا في اكتناه أسماء المراجع المقابلة لتلك الحروف والإرشادات وذلك من واقع قوائم مكتبة شيخ المحققين، وأشرنا إليها كمراجع «محتملة» قابلة للتحقيق، في دليل ببليوجرافي لمواضع هذه النوادر في كتب التراث تشجيعًا للباحثين وتيسيرًا..

وفق الله عباده المخلصين إلى مواصلة إحياء تراث الأمة، اللهم آمين.

د. نبيل عبد السلام هارون



مقدمة

الطبعة الأولى

عشنا دهرًا في زمان قوامه الصراع الدائم بين الدعوة الحقة والدعوات المتطرفة إلى كل ما يثير الأحرار من نبذ للعروبة والعربية، ودعوة عارمة إلى الشعوبية، وإلى العامية، بلغت ذروتها في إصدار بعض الصحف السيارة في مصرنا العزيزة باللغة العامية، وهو واقع سجّله التاريخ ولا تزال آثاره باقي في سجل لا يستطاع محوه من صحيفة معروفة متداولة، مجنيٍّ عليها وكان هذا أمرًا محزنًا حقًّا.

وعشنا كذلك في زمان دعا فيه بعض الأفراد ممن اضطرتهم الظروف أن يعدّلوا مسارهم من الإلحاد الظاهر إلى الكتابة في مجال الإيمان، بل في مجال التصوف وتمجيد الإسلام وأبطال الإسلام، ويقولون: عفا الله عما سلف، والله أعلم بما صنعوا!

كان هذا قدَرنا، وهذا عصرُنا الذي أظلتنا ظلاله القاتمة السود، وكانت فتنةً هزمَها الحقُّ، وقوض دعائمها الهَشَّة تقويضًا، وأتى الله بُنيانَهم من القواعد.

وكانت نفوسنا الشابة حينئذ تأسَى لهؤلاء القوم الذين بغَوا وابتغوا أن تنتكس الراية، وتنتصر دعوة سادتهم أعداء العروبة والدين، من صغار المستشرقين ومُغْرِضيهم.

وحاولوا تشويه اللغة، بل وأْدها بإشاعة العامية إشاعة عامّة. ونزلوا في دعوتهم نزولًا مبتذلًا بمحاولتهم الطعن في الكتابة العربية، ودعوتهم إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، ثم عدلوا بعد هزيمتهم في ذلك، وشمروا عن سواعدهم مرة أخرى زاعمين أنهم يصلحون عيوبها - فيما تزعم عيونهم المريضة - بتطوير الكتابة العربية والرسم العربي، وافتنُّوا في ذلك فنونًا هزيلة هازلة، باعتصار رءوسهم الذليلة؛ لتبتدع حروفًا جديدة للطباع ولصندوق الحروف الطباعية، وللرسم العربي، والإملاء العربي، فباءوا بخزي بالغ، وكاد نباحهم البغيض أن يختفي من الوجود، ولم يستطيعوا أن يحققوا مأرب سادتهم، الذين أرادوا في خدعة خفيت على عبيدهم وهي ظاهرة واضحة لنا، أن يقطعوا الصلة بيننا وبين تراثنا العربي بمختلف مقوماته التاريخية، والدينية، واللغوية، والأدبية.

وخلقنا الله أحرارًا فلم نقع في أسرهم، ولا نالت أيديهم ورماحهم مما وطّنا أنفسنا عليه، من حفاظ على مقوماتنا الخالدة. فكان اتجاهنا قديمًا - نحن الشبانَ الأحرار - كاتجاه الشعوب العريقة، أن نحترم تراثنا احترامًا؛ لنبني عليه حاضرًا تحُفُّه السلامة والقوة، والعِزَّة والكرامة، وكان النصر لنا.

من هنا كان حرصنا على هذا التراث العربي، الذي هو مفخرة الدنيا بين سوالف التراث في كلّ الدُّنَى.

واكَبْنَا التطور العالمي في مختلف زواياه المعاصرة، لم نتخلَّف عنه، وفي أيماننا وقلوبنا تراثنا، نحرص عليه حرص الشحيح على ماله، وبدأنا نجلوه على ضوء العصر في أمانة، ونَكشِف الكنوز منه كنزًا إثر كنز، فإذا العرب، والأسلاف، والفكر العربِيُّ في الذرا. وإذا أمسِ واليومَ قِرْنان متقاربان. ومن يشابه أبَه فما ظلَم.

وكانت «كناشة النوادر» التي أقدّم اليوم طاقةً منها، جزءًا من تلك الصورة المشرقة للتفكير العربي العزيز، والحضارة الإسلامية الفارعة، وتحفةً لمن يؤمن بتراثه، وهاديًا لمن ضلّ به الطريق عن الإيمان بمعدِنِه الأصيل، وسالفه المضيء. والحمد لله على ما أنعم.

د. نبيل عبد السلام هارون

القاهرة في : غرة ربيع الثاني 1405هـ
23 من ديسمبر 1984م



صورة لأحد صفحات الكنّاشة بخط المؤلف

الفصل الأول[1]

من كُنَّاشة النَّوادر

تراثنا العربي زاخر بأنواع شتى من المعارف بها جلاء لكثير من غوامض العلم، كما أنه مشحون بالطرائف وغذاء الذهن والروح واللسان أيضًا.

وقد كان من سوالف الأقضيَة أن أُقيِّد تلك الشواردَ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فإنَّ الحكيم العربي كان يقول وقوله حقٌّ: «العِلم صَيْدٌ والكتابة قَيْد». وإذا ضاع القيد ذهب الصيد.

وكثيرًا ما يقرأ الإنسان شيئًا فيعجبه، ويظن أنه قد عَلِقَ بذاكرته، فإذا هو في الغد قد ضاع منه العلم، وضاع معه مفتاحه، فانتهى إلى حيرةٍ في استعادته واسترجاعه.

والباحثون، ولا سيما في أيامنا هذه، يقيدون هذه المعارف في جُذاذات، يرجعون إليها عند الحاجة، ولكنِّي سلكت طريقًا أوثق من طريق الجُذاذات، هو دفتر الفهرس، وهو الذي سميته «كناشة النوادر»، أقيِّد فيها رءوس المسائل مرتبة على حروف الهجاء، مقرونة بمراجعها. وقد وجدت أنَّ هذه التسمية، مع ما فيها من التوليد أو التعريب، أقرب في الدلالة وأدق في التعبير.

---

(1) انظر التعقيبات على البحث في محاضر جلسات مؤتمر الدورة الخامسة والأربعين (جلسة الخميس 9 من ربيع الآخر سنة 1399هـ الموافق 6 من مارس سنة 1979م). وقد نشر هذا البحث في الجزء 43 من مجلة المجمع بتاريخ جمادى الآخر 1399هـ (مايو سنة 1979م).

ففي القاموس: «الكُنَّاشات بالضم والشد: الأصول التي تتشعَّب منها الفروع»، وعلق عليه صاحب تاج العروس بقوله: «نقله الصاغاني عن ابن عَبَّاد». وإذن فهنا أصل عربي يولَّد منه كُنَّاشة الأوراق.

ويعقِّب عليه صاحب التاج أيضًا بقوله: «قلت: ومنه الكناشة: الأوراق تجعل كالدفتر يُقَيَّد فيها الفوائد والشوارد للضبط. هكذا يستعمله المغاربة. واستعمله شيخنا - يعني ابن الطَّيِّب الفاسيّ اللغويّ - في حاشيته على هذا الكتاب كثيرًا»، يعني حواشي ابن الطيب على القاموس.

أما الخفاجي (في شِفاء الغَليل) فيضبطه بلفظ كُنَاش، بضم الكاف وتخفيف النون بزِنَة غُراب، ويقول: إنه لفظ سِرْيانيّ معناه المجموعة والتذكرة. وقد وقع هذا اللفظ كثيرًا في كلام الحكماء، وسمَّوْا به بعض كتبهم.

وببحثي في «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقِفْطِيّ المتوفَّى سنة 646هـ وجدته يذكر الطبيب «يوسف السَّاهر» ويقول: «كان طبيبًا في أيام المُكْتَفِي الخليفة العباسيّ المتوفَّى سنة 295هـ»، ثم يسرد من تصانيف يوسف الساهر هذا: «كتاب الكُنَّاش». وقال: إنّما سُمِّيَ السَّاهر لأنَّ سرطانًا كان في مَقْدَمِ رأسه، فكان يمنعه النومَ، فلُقِّب السَّاهر من أجل ذلك.

ويقول القِفْطِيّ: وإذا تأمل متأمِّلٌ كُنَّاشَهُ رأى فيه أشياء تدل على أنه كان به هذا المرض.

فهذا من أقدم التسميات. كما أن من أقدمها ما عثرت عليه في كشف الظنون، من (الكناش المنصوريّ) للطبيب المعروف محمد بن

زكريا الرازي المتوفى سنة 311 هـ صاحب الحاوي، والطب المُلوكي. ألّف هذا الكناش للأمير منصور بن إسحاق بن أحمد الساماني المتوفى سنة 302هـ.

وكذلك كناش أعيَن بن أعيَن الطبيب المصري، المتوفى سنة 385هـ.

وأعتقد أني بذلك قد أطلت واستطردت في تعليل تسمية مذكراتي هذه باسم «كناشة النوادر». ولكني بذلك لم أخرج عن موضوع محاضرتي هذه.

وقد قيدت في هذه الكناشة على مدى اشتغالي بالبحث والتحقيق زُهاءَ نصفِ قرن نحوَ ثلاثة آلاف مذكرة هي رءوس مسائل، أرجو إن مُدَّ لي في أجل الحياة أن أنشرها مفصَّلةً على هذا النحو الذي أشْرُفُ بتقديمه.

فمن طريف ما قيّدته في هذه الكناشة تفكير أسلافنا القدماء في أمور حضارية يزهو بها عصرنا الحاضر ويعدُّها من مفاخره.

• جراحة التجميل:

جاء في ترجمة الصحابي الجليل المِقْداد بن الأسود الكِنْدِيّ أنه كان عظيمَ البطن، وكان له غلامٌ روميّ، فقال له: أشقُّ بطنك، فأخرج شيئًا من شحمه حتّى تلطُف - أي تصير رشيقًا - فشق بطنه ثم خاطه، فمات المقداد، وهرب الغلام[1].

ولعلَّ هذا أول تفكير في جراحة البطن للتجميل، نسمع به في عالمنا العربي القديم، الذي سبق العالَم الغربيّ في كثير من أمّهات الحضارة.

(1) الإصابة 8179.

• محو الأمِّيَّة:

كان العرب حِراصًا على إدماج أبنائهم في التعليم، ولا سيما حِفظ القرآن الكريم، بل على إجبارهم عليه، استجابةً لأمر الكِتاب. فإذا أفلت أحدُهم من قيد لتعليم صغيرًا رُدَّ إليه كبيرًا.

جاء في جَمْهَرَة أنساب العرب لابن حزم[1] في ذكر خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قوله: «وهو الذي أمر به يزيد بن عبد الملك أن يحمل إلى الكُتَّاب حتى يتعلم القرآن مع الصبيان. فمات كمدًا».

فهذا سبقٌ عربيٌّ في الحرص على استدراك تعليم من فاته التعليم، وفي حرص الولاة على تعميم التعليم.

• تنظيم خدمة العملاء:

يزدحم الناس على العامل أو التاجر، فيُحْدِث ذلك اضطرابًا أو تذمُّرًا أو صراعًا، لا يعالجه إلا تنظيمُ العملاء، وهو الذي انتهى الأمر فيه في مدنيّتنا الحديثة بنظام الصفوف، كما هو واقعُ الآن في التموين والمصارف، ودور اللَّهو ونحوها.

فلننظر إلى هذا النص من كتاب الحيوان للجاحظ[2]:

وكان أهل المِرْبَد[3] يقولون: لا نرى الإنصاف إلاَّ في حانوت فَرَجِ الحَجَّام، لأنه كان لا يلتفت إلى من أعطاه الكثيرَ دونَ من أعطاه

(1) الجمهرة 83.

(2) الحيوان 2/ 262.

(3) سوق للإبل بالبصرة.

القليل، ويقدِّم الأول ثم الثاني ثم الثالث أبدًا حتّى يأتي على آخرهم. على ذلك يأتيه من يأتيه. فكان المُؤخَّر لا يغضب ولا يشكو.

• خيال الظل:

وهو الأصل الأول للسينما المعاصرة، إذ تتحرك الأشخاص والأشكال خلف سِتْر وقد سُلِّط عليها الضوء، فتبدو صُوَرُها متحركة من خلف الستر.

ومن أقدم النصوص التي سجلت فيها هذه الظاهرة، قول ابن الجوزيّ المتفوى سنة 597هـ أي منذ ثمانية قرون:

أينا خيال الظل أعظمَ عبرة لمن كان في أوج الحقيقة راقي

شخوص وأشكال تمر وتنقضي وتفنى جميعًا والمحرك باقي[1]

• رايات العرب:

قد نظن أن رايات العرب كانت ساذَجة تتميز باختلاف ألوانها فحسب. والواقع أنه كان لمختلف القبائل في أعلامها رموزٌ وإشاراتٌ خاصة، قال المرزوقيّ في شرح المفضليات: «كانت راية تميم على صورة العُقاب، وراية بني أسد على صورة الأسد[2]».

• أعياد الميلاد:

وجـدتُ الاحتفالَ بها قديمًا قبل سنة 209هـ وعلى صورة رائعة غير ما نشهده اليوم.

---

(1) النجوم الزاهرة 176/6.

(2) شرح المفضليات 347 دار المعارف.

قال المبرد: كان سعيد بن سَلْم إذا استقبل السنةَ التي يستقبل فيها عدد سِنيه، أعتق نَسَمة، وتصدق بعشرة آلاف درهم: فقيل لمدينيّ: إنّ سعيد بن سلم يشتري نفسَه من ربه بعشرة آلاف درهم، فقال المدينيُّ: إذن لا يبيعه[1].

وكانت وفاة سعيد بن سلم بن قتيبة الباهليّ سنة 209 هـ كما في النجوم الزاهرة.

وقد نظن أنَّ الاحتفال بعيد ميلاد المسيح بدعةٌ حديثة، وفي الحق أنه بدعة قديمة جدًّا، ففي كتاب التحف والهاديا للخالديَّيْن[2]:

كتب الحسين بنُ الضحاك إلى أحمدَ بن يوسف الكاتب ليلةَ عيد الميلاد، يستهديه شمعًا:

وليلةُ ميلادِ عيسى المسيـ	**ـح قد طالبَتْني بميثاقِها**
فهذي قُدوري على نارِها	**وفاكهتي ملءُ أطباقِها**
وبنت الدِّنانِ[3] فقد أُبرِزَت	**من الخِدْرِ تُجْلَى لعُشّاقِها**
فكن مُهديًا لي فدَتْكَ النفوسُ	**فجودُك مُمسِكُ أزْماقِها**
نظائرَ صُفرًا غَدَتْ فتنةً	**بلطفِ أنامل حُذّاقِها**
ومثلَ الأفاعي إذا أُلهبت	**وللرُّومِ زُرقة أحداقِها**
ولم أرَ من قبلها أنْفُسًا	**تذيب الجسومَ بإحراقِها**
وإن مَرِضَتْ لم يكن بُرْؤُها	**بشيءٍ سوى ضَرْبِ أعناقِها**

وكانت وفاة أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون سنة 213هـ.

---

(1) كامل المبرد 433 ليبسك. (2) التحف والهدايا ص 97. (3) أوعية الخمر.

• المرأة:

من أعجب ما وجدتُه في النصوص القديمة ما ذكره صاحب القاموس في مادة (حسن) أنه كان لعبد الملك بن مروان وهو مَنْ هُو، مُرَجِّلة تتعهَّد شعره وتُرَجِّله. ولا يقف صاحب القاموس عند ذلك بل يُعَيِّنُ اسْمَها فيقول: «واسمها حُسَيْنة».

وهذا مظهرٌ حضاريٌّ ليس من السهل أن يدور بخَلَد أحدٍ من الباحثين.

و«حُسَيْنة» أيضًا: عَلَمٌ نادرٌ من أعلام النساء، لم أجدْ نظيره إلَّا في «حُسَيْنة اليساريَّة» صاحبةِ ابن مَيَّادة الشاعر، وكانت جميلة، منسوبةً إلى آل يَسار من موالي عثمان رضي الله عنه. وكانت حسينة هذه عند رجلٍ من قومها يقال له عيسى بن إبراهيم بن يسار، وكان ابن مَيَّادة يزورها. وفيها يقول:

ستأتينا حُسينة حيث شئنا   وإن رَغِمت أُنوفُ بني يَسارِ

ودخل عليها زوجُها عيسى يومًا فوجد ابنَ مَيَّادة عندها، فهَمَّ به هو وأهلُها، فقاتلهم ابن مَيَّادة، وعاونته عليهم حُسَيْنةُ صاحبتُه حتّى أفلت، وقال في ذلك:

لقد ظلت تعاونني عليهم   صَمُوتُ الحِجْلَ كاظمة السَّوارِ
وقَدْ غادَرْتُ عيسى وهو كلبٌ   يُقَطِّع سَلْحَه[1] خلفَ الجِدارِ[2]

• أضخم مسيرةٍ للنساء:

كانت وفاة الإمام العظيم أحمد بن حنبل في بغداد سنة 241هـ مثارَ حزنٍ وأسىً في ربوع بَغداد. ووقَع المأتمُ والنَّوْحُ في أربعة

---

(1) الأغاني 110/2.   (2) السلح: الرَّوْث.

أصناف من الناس: المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس، كما يقول البغدادي في تاريخ بغداد[1].

ويروى بسنده إلى بَنان بن أحمد القصبانيّ أنَّه حضر جِنازة أحمدَ بنِ حنبلٍ مع من حضر. قال: فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة ربع القطيعة، وحَزَر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف، ومن النساء ستّين ألفَ امرأة.

فأيُّ ضخامةٍ هذه، وأي حضارة تلك، وأي تنسيق وأيُّ نظام؟

• نص نادر في النساء:

أورد البخاري في كتاب المغازي[2] في غزوة الطائف، أنَّ أمَّ سَلَمَة رضي الله عنها قالت:

دخل عَلَيَّ النبيُّ ﷺ وعندي مُخَنَّث، فسمعه يقول لعبد الله بن أمية: «يا عبدَ الله، أرأيتَ إن فتح الله عليكم الطَّائف، فعليك بابنة غَيْلان، فإنَّها تُقْبِل بأربع وتُدْبر بثمان».

وقال النبيُّ ﷺ: «لا يدخلنَّ هؤلاء عليكم».

والذي يعنينا في هذا النص هو تفسير «تُقْبِلُ بأربع وتُدْبر بثمان» ما الأربع وما الثماني؟ وكثيرًا ما سُئِلْت عن هذا التأويل. وقد أورده ابن حَجَر في فتح الباري[3] وقال: معناه أنها تقبل بأربع من العُكَن. والعُكْنة، بضم العين: ما انطوى وتَثَنَّى من لحم البطن سِمَنًا. وأما إدبارها بالثمان فلأن أطراف العُكَن الأربع التي في بطنها

---

(1) تاريخ بغداد 422/4. (2) صحيح البخاري 156/5. (3) فتح الباري 8/ 25، 10/ 280.

تظهر ثمانية في جَنْبَيْهَا: أربعة عن يمين، وأربعة عن شِمال.

وقد عَثَرْتُ على رواية أخرى في اللسان (ستت): «فإنها تمشي على ست إذا أقبلت، وعلى أربعة إذا أدْبَرَت»، يعني بالست يَدَيْها وثدييها ورجليها. أي إنها لعظم ثدييها ويديها كأنَّها تمشي مُكِبّة، والأربع رجلاها وأليتاها، وأنَّهما كادتا تمسان الأرض لعِظَمِهما.

تأصيل بعض الكلمات

• (1) البَلاط بمعنى قصر الملك أو الخليفة:

كثيرًا ما كنَّا نقرأ: تشريفات البلاط، أخبار البلاط، البلاط الملكيّ. والمعروف في اللغة أنَّ البَلاط كسَحاب: الأرض المستوية الملساء. وهو أيضًا: الحجارة التي تفرش في الدار.

وهو كذلك كلُّ أرض فُرِشَت بالحجارة أو بالآجُرّ. وفي اللغة أيضًا أن البلاط اسم لعدَّة مواضعَ وقرى، منها بلاط مدينة الرسول الكريم ﷺ بين المسجد والسُّوق، وهو موضعٌ مبلَّط. فالكلمة عربية قديمة، كما أن استعمالها بمعنى القصر قديمٌ جدًّا كذلك. وجدته عند المسعودي المتوفى سنة 345هـ، عند الكلام على انتزاع نِقفور للمُلْك من رِيني امرأة أليون ابن قُسْطَنْطين في سنة 187هـ، وهي في بلاط بُنْتة بالقسطنطينية. يقول المسعودي:

«والبلاط: القصر. وفي هذا البلاط مِيناء عليه سلسلة، فيه ينزل رُسُل العرب إذا قَدِموا للفِداء»[1].

---

(1) التنبيه والإشراف للمسعودي 142.

وجاء في المعجم الوسيط أن البلاط قصر الحاكم وحاشيته، وذكر أنّ الكلمة المعربة. والقول بأنها معربة مع أنها عربية اللفظ وعربية الاستعمال أمرٌ يحتاج إلى تصحيح.

فقد ورد في تسمية المواضع العربية (بيت البلاط) من قرى دِمشق بالغوطة. وكذلك (البلاط): قرية بحلب، يقول فيها الشاعر:

لولا رجاؤك ما زُرْنا البَلَاط ولا كان البَلاطُ لنا أهلًا ولا سَكَنَا

ودار البلاط: موضعٌ بالقسطنطينية كان سَيف الدولة يحبس فيه الأُسَراء، وقد ذكره المتنبي في شعره كما ذكره أبو العباس الصُّفري شاعر سَيف الدولة، وكان محبوسًا، فضرب به مثلًا وقال:

أُرَانِي في حبسي مقيمًا كأنني ولم أغْزُ في دارِ البلاط مُقيم

وما بالنا نذهب بعيدًا وشاعرنا الجاهلي أبو دُوَادٍ الإِيَادِيُّ يذكر البلاط بمعنى القصر المَشِيد في قوله[1]:

وأرى الموت قد تدلَّى من الحَضْـ ـرِ على ربِّ أهله السَّاطرونِ

صَرعته الأيام من بعد مُلك ونَعـيمٍ وجـوهرٍ مكنونِ

ولدق كان في كتائبَ خُضْر وبـلاطٍ يشـاد بالآجُرُونِ

• (2) البورِيُّ ضربٌ من السمك:

وهي تسميةٌ لنوع من السمك شائعةٌ في مصر. وقد يظنُّ بعضهم أنها تسمية حديثة، حتَّى ذهب كثير إلى أنها نسبة إلى بُورسعيد. وإنّما هي تسمية قديمًا جدًا، يرجع العهد بها إلى ما قبل زمن ياقوت بن عبدالله الحَمَويّ المتوفَّى سنة 626هـ قال في معجم البلدان: «بورة: مدينة على ساحل بحر مِصرَ قربَ دِمياط، تنسب إليها

(1) ديوان أبي دُوَاد 347 والتاج واللسان (بلط) والمعرَّب للجواليقي 21.

العمائم البُورية والسَّمك البوريّ، ومنها محمد بن عمر بن حفص البُوريّ».

• (3) الشوربة والشوربجي:

الشُّوربة هي بالعربية الحَسَاء أو المَرَق، ولا علاقة لها بمادة (شرب) العربية.

جاء في الفتح الوهبي[1] وهو شرح لتاريخ أبي نصر العتبي عند ذكر مجاعة وقعت بنيسابور سنة 401هـ:

«الشورباجه فارسي معرب، بمعنى المرق»، وأنشد قول أبي محمد الزوزني:

والبابَ أُغْلِقُهُ عَلَيْكَ موثِّقًا منه رِتَاجَه

لا يقتضيكَ الجائعونَ فيطبُخونك شُورَباجَه

وفي معجم استينجاس[2] أن شورباج تعريب للفارسية القديمة «شُوربا». ومن طرق التعريب عند العرب زيادة الجيم في نهاية الكلمات المعربة، كما قالوا في مُوزه بمعنى الخُفّ «مَوزَج» وفي نَشَاسته بمعنا النَّشا: «نَشاستَجْ»، وفي بَنَفشَه لتلك الزهرة «بَنَفْسَج»، وفي نبهره بمعنى الباطل «بَهْرَج»، وفي ديبا لضربٍ من الحرير: «ديباج».

أمَّا الشُّوربجي فهي نسبة تركية إلى «شوربا» لصانعها أو القيِّم عليها.

(1) الفتح الوهبي 2/ 128، وهو من المراجع النادرة التأليف، فَقَلّ أن نجد شروحًا لكتب التاريخ.

(2) المعجم الفارسي الإنجليزي لاستينجاس ص 765.

والمعجم الوسيط يجعل الشُّرْبة عربيّة مولّدة إذ قال: «الشُّرْبة: الحُمْرة في الوجه، ومِقدار ما يُروِي من الماء، والحَسَاء. مولد»[1].

والحقُّ أنها في استعمالها بمعنى الحَسَاء معرّبة تعريبًا حديثًا، مأخوذة من التركيةِ الآخذة من الفارسية، وعربيتها: المَرَق والحَسَاء.

• (4) الفَذْلَكة:

في القاموس: «فَذْلَكَ حسابه: أنهاه وفَرغ منه»، مخترعةٌ من قوله إذا أجمل حسابه: «فذلك كذا وكذا»، وهذا إشارةٌ إلى أن الكلمة منحوتة.

ومَرجع صاحب القاموس هو نصُّ الصاغاني المتوفَّى سنة 650هـ في التكملة 5: 227 وبعده في التكملة: «وهذه الكلمة مثل: فهرس الأبوابَ فهرسةً، إلّا أنَّ فَذْلَكَ ضاربٌ بعرقٍ في العربية».

وصاحب القاموس والصاغاني كلاهما لم ينصَّ على الفذلكة وإن كان مفهومًا أنها جملة الحساب والعدد.

وذكر المعجم الوسيط «الفذلكة»، وفسَّرها بأنها مُجْمَل ما فصِّل وخلاصته، وقرنها بعبارة «محدثة»، مع أنَّ الكلمة مولدة توليدًا قديمًا جدًّا. فقد وجدتها في الفهرست لابن النديم[2] بمعنى نهاية التأليف وحصيلته. قال في ترجمة أبي عمَر الزاهد المتوفى سنة 345هـ: «ثم جمع الناسَ على قراءة أبي إسحاقَ الطبري، وسَمَّى هذه القراءة الفذلكة».

وكانت وفاة ابن النديم أيضًا سنة 385هـ الكلمة عمرها أكثر من ألف سنة. وليست محدَثَة كما ذكر المعجم الوسيط.

---

(1) يعني أن استعمالها في معنى الحساء استعمال مولد.

(2) الفهرست لابن النديم 113.

• (5) كلمة الصابون:

في المعجم الوسيط أن الصابون الذي تُغسل به الثياب والأبدان ونحوها كلمةٌ دخيلة. وفي القول بأنها دخيلة نظر. فصنيع صاحب القاموس يفهم منه أن الكلمة عربية، إذ يقول: «والصابون معروف حارٌّ يابس مُفْرِح للجسد».

وصاحب شفاء الغليل لم يذكره في قليل أو كثير. وهو إيحاء بأنه عربي.

أما الجواليقي في المعرب[1] فقال إنه أعجمي، يعني أنه معرب وهو في ذلك موافق لابن دريد (321) الذي قال في الجمهرة[2]: «فأما طالوت وجالوت وصابون فليس بكلام عربي، فلا تلتفتْ إليه. وإن كان طالوت وجالوت في التنزيل، فهما اسمان أعجميان. وكذاك داود».

وقال صاحب اللسان: «والصابون الذي تُغسَل به الثياب معروف. قال ابن دريد: ليس من كلام العرب».

وجاء الأزهريُّ بعد ابن دريد بنحو نصف قرن فذكر أنه معرب.

وكان الصابون معروفًا زمانَ ابن قتيبة المولود سنة 213هـ يقول في كتابه المعارف[3]: «وأول من عمل الصابونَ سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام».

فكيف يقال في كلمةٍ مثل هذه إنها دخيلة؟! لعل أقل ما توصف به أنّها معربة، ومعرّبة تعريبًا قديمًا أصيلًا.

---

(1) المعرب للجواليقي 540. (2) جمهرة اللغة 3/ 390. (3) المعارف لابن قتيبة 241.

ولقد أنصفها العلّامة ابنُ الطيّب الفاسي شيخ صاحب تاج العروس إنصافًا بيِّنًا، قال صاحب تاج العروس: «قال شيخنا - يعني ابن الطيب -: هو مما توافقت فيه جميع الألسنة العربية والفارسية والتركية وغيرها».

ولقد ذهب استينجاس في معجمه 777 إلى أن الكلمة في الفارسية مأخوذة من العربية ورمز لها بالرمز A.

• في مجال التعبير:

كثيرًا ما يحار المرء في اختيار اللفظ أو العبارة ليعرب عما في نفسه.

1 - مثال ذلك أن يريد البكاء على عزيز عليه فلا تجيبه عينه ولا دمعته، وقد وجدت في اللسان «الليث: التَّغْبيض: أن يريد الإنسان البكاء فلا تجيبه العين. قال أبو منصور: وهذا حرف لم أجده لغيره» ونحوه في القاموس.

2 - ويريد أن يعبر عن مَن يسخر بِه فيستعمل حركة معينة كأن يحرك له أنفه ويقبضها.

وقد وجدت العرب قد عبروا عن هذا المعنى الدقيق المشاهد في كل يوم. ففي اللسان: «ابن الأعرابي: كَنَّص إذا حَرَّك أنفه استهزاء. ويقال كَنَّص في وجه فلان، إذا استهزأ به». ونحوه في القاموس.

3 - ويريد أن يعبِّر عن الواحدة من العظم بلفظ العَظْمة، فيزجره علماء اللغة المعاصرون، ويأخذونه بأن يقول «عظم» للجمع وللواحد أيضًا إن أراد.

وقد وجدت في تهذيب الأزهري في مادة (سهم) نقلًا عن النضر بن شُمَيل تلميذ الخليل، وكان ممن أقام بالبادية دهرًا طويلًا مقداره أربعون سنة، وجدت هذا النص في مجال الكلام على سهام العرب: «والمِرِّيخ: الذي على رأسه العُظَيْمة، يرمي بها أهل البصرة بين الهدفين».

ونقل هذا النص عنه صاحب اللسان، ولا ريب أن لفظ «العُظَيْمَة» مصغر عن مؤنث هو العَظْمة، فتكون العظمة واحدةً للعَظْم.

4 - ويتردد في ذكر أيام العرب ومغازيها في التعبير عن قِلَّة لقوم بأنهم «أكَلَة جَزور». وقد حدث هذا في غزوة بدر الكبرى، حين قال أبو جهل لجماعةِ قريش: «إن محمدًا وأصحابه أكَلَة جَزور».

وهي عبارة تحتاج إلى تفسير لم تذكره المعاجم. وليس أعلى وأوثق من تفسير الرسول الكريم ﷺ لها، حين سأل الغلامين اللذين وُجِدا على الماء، قال لهما: «كم القوم؟» قالا: لا ندري. قال: «كم يَنْحَرون كل يوم؟» قالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا. فقال رسول الله ﷺ: «القوم فيما بين التسعمائة والألف».

وتفسيره أن أكلة الجَزور يكونون مائة عَدًّا.

5 - وكثيرًا ما نسمع هذا القول في التعبير عن هوان الرجل الكريم في بلدِهِ: «ليس لنبيٍّ كرامةٌ في وطنه».

ونظنُّن حكمة حديثة أو نَرجِعه إلى عصور الإسلام الأولى على أكثر تقدير. والحقُّ أنه أقدم من ذلك بكثير. عثرت عليه في إنجيل

يوحنا[1] ونصه: «وبعد اليومين خرج من هناك ومضى إلى الجليل، لأن يسوع نفسَه شهد أن ليس لنبيٍّ كرامةٌ في وطنه».

وفي ظل هذا المعنى يقول المتنبي فيما قال في صباه:

أنا في أمة تداركَها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وهو مسبوق في هذا بقول أبي تمام:

كان الخليفةُ يوم ذلك صالحًا فيهم وكان المشركون ثمودَا

• من نوادر التسمية:

لأهل المغرب والأندلس بعض تسمياتٍ لا تجري على المألوف. فنجد من أسمائهم: حَمُّود. ومنهم بنو حَمُّود الأندلسيون المنتمون إلى حَمُّود بن ميمون بن أحمد بن علي. وكان جدُّهم أحمد بن علي هذا يُسَمَّى حَمُّودًا أيضًا كما في جمهرة ابن حزم.

ومن أسمائهم أيضًا «عَبُّود». وحمود وعبود تسميتان عر بيتان فصيحتان. وممن ضُرِب المثل به من العرب «عَبُّود» قالوا فيه: «أنْوَمُ من عَبُّود». وكان عبدًا حطابًا أسود، فغَبَر في محتطبه أسبوعًا لم ينم، ثم انصرف فبقي أسبوعًا نائمًا. فضُرِب المثل به لمن ثَقل نومه.

وإذن فليس الأمر غرابةَ التسمية فحسب. ولكنّي وجدت نصًّا لأبي حيان الأندلسي في كتابه «النُّضار» الذي ذكر فيه أول حاله واشتغاله، ورحلته وشيوخه، يقول فيه: «وهم يسمون عبد الله عَبُّودًا، ومُحَمَّدًا حَمُّودًا» ذكر هذا النص السيُّوطي في البُغْيَة[2].

---

(1) الإصحاح 44/4.

(2) بغية الوعاة للسيوطي 61.

ونستطيع من نصّ ابن حزم السابق أن نقول: إنهم يسمون محمَّدًا أيضًا حَمُّودًا، كما سموا أحمدَ حَمُّودًا. فكأن هذه الصيغة عندهم تسمية تدليل، كما هو الشائع في التسمية في وقتنا هذا.

وأهل المغرب والأندلس يتسمون بزيدون وحَمْدُون وفَتْحُون، ورَحْمُون، وحَسُّونَ، وحَفْصُون، وسَمْحُون.

وتعليل هذه التسمية قد يرجع إلى إرادة التفخيم بصيغة كصيغة الجمع. أو هو مَطْلٌ، أي في الإعراب مع التنوين. وتُعْرَب هذه الأسماء إعراب الممنوع من الصرف. وفي الأشموني[1] أن أبا علي يمنع صرفها للعلمية والعُجْمَة، ويرى أن حمدون وشبهه من الأعلام المزيد في آخرها واوٌ بعد ضمة، ونون لغير جمعية، لا يوجد في استعمال عربيّ مجبولٍ على العربية، بل في استعمال عجمي حقيقة أو حكمًا، فألحق بما منع صفه للتعريف والعُجْمَة المحضة. وهذا أيضًا من النصوص النحوية النادرة.

وفيما يتعلق بالكُنى والألقاب، قال أبو حيان في تفسيره، عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات:11]، قال:

«وفي الحديث: كَنُّوا أولادكم، قال عطاء في تعليل ذلك: مخافة الألقاب. وعن عمر: أشيعوا الكُنَى فإنها سُنَّة».

ثم يقول أبو حيان: «ولا سيما إذا كانت الكُنْية غريبة لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنَّى بها في عصره، فإنَّه يطير بها ذكره في الآفاق، وتتهادى أخبارَه الرِّفَاق».

ويستدل أبو حيان على أثر الكنية من واقِعِه الشخصيّ بقوله:

(1) شرح الأشموني للألفية 263/3.

«كَمَا جرى في كنيتي بأبي حيان، واسمي محمد، فلو كانت كنيتي: أبا عبد الله، أو أبا بكر، مما يقع فيه الاشتراك لم أشتهر تلك الشهرة[1]، وهذا نصٌّ غريب يصدر من عالم جليل له علمه وفضله، يقدِّم لنا دراسة نفسيَّة، في بعض أسباب الشهرة، ولم نَرَ مِثْلَ هذا النص من قبل ولا من بعد لعالم فاضل. وقد سبقه في هذه الشهرة أبو حيَّان التوحيدي علي بن محمد بن العباس المتوفى سنة 414هـ.



(1) تفسير أبي حيان، البحر المحيط 113/8، وكانت وفاة أبي حيان الأندلسي النحوي المفسر سنة 749 بالقاهرة، وهو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حَيَّان.

الفصل الثاني[1]
من كُنّاشة النّوادر

رجعتُ إلى كُنَّاشَتي التي سَجَّلْتُ بها نوادرَ رءوس المسائل لأصِلَ بحوثَ اليوم ببحوث الأمس، حين تَقَبَّلَ مؤتمر العام الماضي كلمتي المتواضعة بما عَدَدْتُه قَبولًا حسنًا.

وهذه سلسلة أخرى مما عنَّ لي في أثناء التقليب.

• ظواهر حَضارية:

من مظاهر تشجيع طلبة العلم، ما يُرْوَى عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل بن أيوب، صاحب دمشق.

قال ابن خَلِّكان: وكان المُعَظَّم يحب الأدب كثيرًا، ومَدَحَه جماعةٌ من الشعراء فأحسنوا في مدحه، وكانت له رغبةٌ في فنِّ الأدب، كان قد شرط لكل من يحفظ المفصَّلَ للزمخشريّ مائة دينار وخِلْعة، فحَفِظَه لهذا السببِ جماعة. ورأيت بعضهم بدمشق، والناس يقولون: إنه كان سبب حفظهم له هذا.

يقول ابن خَلِّكان: «ولم أسمع بمثل هذه المَنْقُبة لغيره». فهكذا كانت عناية الناس بعلوم العربية.

---

(1) انظر التعقيبات على البحث في محاضر جلسات مؤتمر الدورة السادسة والأربعين (جلسة السبت العلنية 5 من جمادى الأولى سنة 1400هـ الموافق 22 من مارس سنة 1980م). وقد نشر هذا البحث في الجزء 45 من مجلة المجمع بتاريخ جمادى الآخرة سنة 1400هـ المقابل مايو سنة 1980م.

ومن طريف ما يُرْوَى عن يحيى بن خالد البرمكيّ، أنه كان يعقد امتحانًا للشعراء ليرتِّب لهم الجوائز حسب إتقانهم، وجَودة أشعارهم، وجعل ذلك إلى أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ.

ويروي أبو الفرج (في الأغاني[1]) أن أبانًا هذا جعل أبا نواس في مرتبة لم يرض عنها أبو نُوَاس، فهجاه بأبياتٍ يقول فيها:

جالست يومًا أبانًا لا دَرَّ دَرُ أبانِ
حتى إذا ما صَلاةُ الـ ـأُولَى دَنَتْ لأوانِ
فقام ثَمَّ بها ذو فـصاحـــةٍ وبيانِ
فكلَّ ما قال قلنا إلـــى انتهاء الأذانِ
فقال: كيف شهدتم بـــذا بغـــير بيان
لا أشهَد الدهرَ حتّى تُعـــاينَ العينان
فقلت: سبحانَ ربِّي فقال: سُبحانَ مانِي

وكان أبان هذا ممن يرمى بالزندقة.

• الإرشاد الصحي:

في عصرنا هذا تظهر الجهود المكثَّفة لمحارب التدخين، وتتعاون وسائل الإعلام في الدعوة إلى محاربته. وقد قام أسلافنا العلماء من قديم بالدعوة إلى وأده في مهده. وفي ذلك يقول محمد بن عبد المعطي الإسحاقي المتوفى سنة 1063م في كتابه (أخبار الأُول، فيمن تصرف في مصر من أربا الدُّوَل[2]) وهو يذكر علي باشا الوالي التركي من قِبَل الدولة العثماينة سنة 1010هـ، يقول: «وفي زمنه ظهر الدخان، المضرُّ بالأبدان، اليابس الطباع، الذي لا شيء فيه

---

(1) الأغاني 20/ 71.

(2) أخبار الأول للإسحاقي ص 166.

من الانتفاع، المبطل لحركة الجِمَاع، المُسَوِّد للأسنان، المُهَرِّب ملائكة الرحمن. بل ذكر أكثَرُ من أكثَرَ منه أنَّ عاقبته وخيمة، ومداومَةَ شربه ذميمة، يورث النَّتَن في الفم والمعدة، ويُظلم البصر، ويَطْلُعُ بُخارُه على الأفئدة. ومَن زعم أن شربه محرق للبلغم، فقد أخطأ فيما زعم، بل ذَمّ». إلى آخر ما قال في أسجاعه.

• الجراحة الدقيقة:

ونستطيع أن نسمِّيها «جراحة التجميل» وقد عرفها العرب قديمًا وبَرَعوا فيها.

يقول الجاحظ[1]:

«رأيت كلبًا مرة في الحيّ ونحن في الكُتّاب، فعَرض له صبيٌّ يسمى مَهْديًّا من أولاد القَصَّابين، وهو قائم يمحو لوحَه، فعضَّ وجهَه فنقع ثنيتَه دون موضع الجفن من عينه اليسرى فخرق اللحمَ الذي دون العظم إلى شَطْر خدِّه، فرمى به ملقيًّا على وجهه وجانبِ شدقه، وترك مقلتَه صحيحة وخرج منه من الدم ما ظننتُ أنه لا يعيش معه، وبقيَ الغلام مبهوتًا قائمًا لَا ينبِس، وأسكنه الفزع، وبقي طائر القلب. ثم خِيطَ ذلك الموضعُ، ورأيته بعد شهر وقد عاد إلى الكتّاب وليس في وجهه من الشَّتْر إلا موضع الخيط الذي قد خيط».

ويذكر الجاحظ أيضًا في الحيوان[2] تجربةً في جراحة العظام عرفها الناس في زمانه إذ يقول:

---

(1) الحيوان 14/2.

(2) الحيوان 4/ 95.

«وإذا نقص من الإنسان عظمٌ واحتيج إلى صِلته في بعض الأمراض لم يلتحم به إلّا عظم الخنزير».

ومع سذاجة هذا القول، لما نعرفه اليوم من التحام عظم الإنسان بعظمهِ منه نفسِه، أو من إنسان آخر، إنّ هذا القول يصح أن يكون موضع تجربةٍ في عصرنا هذا.

وليست نجاسة الخنزير بمانعة من استعمال أعضائه لضرورة العلاج، فقد أجاز الفقهاء خَرز القِرَب والأسقية بشعر الخنزير، لما له من مزية واضحة، وفي المغني لابن قُدامة المقدسي[1] «رَخّص فيه الحسن، ومالك، والأوزاعي، وأبو حنيفة، لأنَّ الحاجة تدعو إليه».

والخنزير نجس العين في جميع الأديان كما في (سفر اللاويين 11: 7)، (والتثنية 14: 8)، (وإشعيا 65: 4)، (وإنجيل متى 7: 6، 8: 32)، (ومرقس 5: 13)، (ولوقا 8: 33)، وكما هو في الشريعة الإسلامية بإجماع فقهائها، استنادًا إلى نصوص القرآن والحديث.

وقد وجدت القولَ بنجاسته تمتد جذوره إلى عقيدة قدماء المصريين فيما قبل سنة 444 قبل الميلاد، إذ يروي لنا المؤرخ اليوناني هيرودوتس الملقب بأبي التاريخ، في كتابه المترجم بقلب حبيب بسترس[2] ما نصه:

والمصريون يحسبُون الخنزير نجسًا - أي يعدُّونه - فإذا اتفق لأحد أنْ يمسَّ خنزيرًا ولو مارًّا به، يبادر حالًا إلى النهر ويطرح نفسه وثيابه ويغتسل. ولذلك لا يسمح لرعاة الخنازير، وإن كانوا مصريين، أن

(1) المغني للمَقدِسي 82/1.

(2) كتاب هيرودوت ص 131.

يدخلوا الهياكل، ولا أحدَ يزوِّجهم ابنتَه، ولا يتزوج منهم، بل يتزوجون بعضُهم من بعض. ولا يؤذن للمصريين أن يذبحوا الخنازير إلا للقمر وباخوس، وذلك في وقت واحدٍ، أعني في يوم مخصوص من السنة يكون القمر فيه بدرًا، وحينئذ يأكلون من لحمه».

ثم يقول متسائلًا: ولكن لماذا يكره المصريون الخنازير في سائر الأعياد ويذبحونه في العيد المذكور فقط؟ يحتجُون في ذلك حجة لا يناسب أن أوردها وإن كنت لا أجهلها.

قلت: وأنا أقتدي بقوله أيضًا، فلا يناسب أن أوردها وإن كنت لا أجهلها، وهي مسطورة في حواشي المترجِم لكتاب هيرودوتس.

• الإحصاء المدني:

من مظهر الحضارة الرشيدة العناية بالأرقام في مختلف الزوايا، ولا يستتب نظام أو حكم دون أن يعتمد على الأرقام في تنظيم شئون الدول.

وقد عثرت على نص في (رسائل الجاحظ)[1] يذكر فيه أن آل أبي طالب أُحصُوا منذ أعوامٍ وحُصِّلوا، فكانوا قريبًا من ألفين وثلاثمائة، ثم لا يزيد عدد نسائهم على رجالهم إلا دونَ العُشْر. وهذا عجَب.

يشير الجاحظ بهذا إلى فضيلة خُصَّ بها الطالبيون، وهي فضيلة الإذكار، أي إنجاب الذكور بكثرة، مع أن المألوف في النسل في عالم الإنسان وعالم الحيوان والنبات أن يزيد عدد الإناث على عدد الذكور زيادة كبيرة. حكمةٌ بالغة من الخالق جل وعلا، للحفاظ على بقاء النوع.

---

(1) رسائل الجاحظ 123/4.

ثم يذكر لنا الجاحظ صورةً من طرق الإحصاء الدقيق فيقول:

«وإنْ كنتَ تريد أن تتعرف فضلَ البنات على البنين، وفضلَ إناثِ الحيوانات على ذكورها. فابدأ فخُذْ أربعين ذراعًا من عن يمينك، وأربعين ذراعًا من عن يسارك، وأربعين خلفَكَ وأربعين أمامك، ثم عُدّ الرجال والنساء حتى تعرف ما قلنا. فتعلم أن الله - تعالى - لم يُحلِلْ للرجل الواحِد من النساء أربعًا ثم أربعًا متى وقعَ بهم موتٌ أو ط\لاق ثم كذلك للواحِدِ ما بين الواحدة من الإماء إلى ما يشاء من العدد، مجموعاتٍ ومفترقات إلا لحكمةٍ، وذلك لئلا يبقين إلا ذواتِ أزواج».

أليس هذا قمةً من قمم وسائل الإحصاء؟!

• استعمال الشوكة والسكين:

ومن المظاهر الحضارية ما نظنُّه محدَثًا، وهو قديم جدًّا، ومن ذلك تناول الطعام بالشوكة والسكين.

نجد في كتاب (الرد على الشعوبية) لابن قتيبة المتوفى سنة 276هـ[1] وهو يوازن بين طريقتي تناول الطعام عند العرب والفرس، نصًّا يقول فيه وهو يعيب الفرس:

«وأمّا أكلهم بالبارجين والسكين فمفسِدٌ للطعام، ناقصٌ للذَّته. والناس يعلمون، إلا مَن عاند منهم، وقال بخلاف ما تعرفه نفسُه، أنَّ أطيبَ المأكول ما باشرَتْه كَفُّ آكِلهِ، ولذلك خُلِقَت الكَفُّ للبطش والتناول.. والتقذُّرُ من اليد المُطَهَّرة ضعف وعجب. وأولى بالتقذر من اليد: الريق والبلغم والنخاع الذي لا يسوغ الطعام إلّا

(1) انظر رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص 370.

به. وكف الطباخ والخباز تباشره. والإنسان ربَّما كان منه أقل تقذرًا وأشد أنسًا.

• تعليم الحيوان:

لكلِّ حيوان مما خلق الله قَدْرٌ من الذكاء قلَّ ذلك أو كثر، حتى الحمارُ وهو مَضرِب المثل في الغباء، أمكن للإنسان أن يلج به بابَ التعليم والتدريب.

ومما يروى عن القدماء في هذا المجال، ما كان ممن يُدْعَى: الأسودَ الكَذَّاب العَنْسيّ: أحد المتنبئين باليمن في صدر الإسلام، وكان يلقب «ذا الحمار». يقول المسعودي في التنبيه والإشراف[1]: «كان له حمارٌ قد راضَه وعَلَّمه، فكان يقول له: اسجدْ فيسجد. ويقول له :اجْثُ، فيَجْثو. وغير ذلك من أمور كان يدَّعيها، ومخاريقَ كان يأتي بها، يجتذب بها قلوبَ مُتَّبعيه».

• المكاتبون:

ومن المظاهر الحضارية القديمة التي بادت أو أوشكت أن تبيد في عصرنا الحاضر: نظام الرَّقيق، الذي كان لدولة الدنمارك فضلُ السبق إلى تشريع تحريمه في سنة 1792م ليكمل تمام تنفيذه في سنة 1802م.

ومن المعروف في الشريعة الإسلامية أنَّ وسائل التخلص من الرق، هي: العِتْق، والتدبير، والمكاتبة.

والتدبير: أن يقول المولى لعبده: أنت حرٌّ بعد موتي، أو دُبُرَ موتي. فهذا هو العبد المُدبَّر، يَعْتِقُ بعد وفاة سيده.

---

(1) التنبيه والإشراف ص 340.

والمكاتبة: أن يشترط السَّيِّد على عبده أن يسعَى، ليقدِّمَ إليه قدرًا معينًا من المال أو من عُروض التجارة، إذا أدَّاه إليه فَكَّ رقبته وأمسى حرًّا، ويكتبان بذلك عهدًا.

فمن النصوص الغريبة ما وجدته في كتاب المُحبَرَّ لابن حبيب[1] المتوفى سنة 245هـ وهو يعرض صورةً توحي بمبالغة هؤلاء السادة في إرهاق العبيد، بتحصيل أموالٍ طائلة منهم في مقابل عِتقهم.

وكانت حدود المكاتبة ما بين عشرين ألف درهم إلى مائة ألف. ومن عَجَب أن معظم هذه الأموالِ كانت حصيلةَ جهد هؤلاء العبيد في التجارة، وهي تجارة الرقيق، وفي بيع المواشي من الإبل والبقر والغنم.

وقد نبغ كثيرٌ من أبناء هؤلاء المكاتَبين الموالي، منهم الجَعْدُ بن قيس الهَمَداني، والمُهَلَّب بن طلحة الكاتب، ومحمد بن سيرين المحدِّث الفقيه، وغيرهم كثير.

• المولى من فوق:

وبمناسبة ذكر المكاتَب والسَّيِّد، نجد في بعض كتب التاريخ والأنساب قولهم: هو مَوْلاه من فوق، وهو مَوْلَاه من تحت، فماذا يؤدي التعبير في كُلٍّ منهما؟

إن لفظ المَوْلَى من أضداد اللغة، يقال للعبد: هو مَوْلًى من الموالي، ويقال للسيد مولى أيضًا، فمن أجل هذا الالتباس يلجأ بعض المؤرِّخين الذين يلتزمون الدقة، إلى رفع هذا الالتباس الذي يعرض في بعض المواطن بقولهم: «مولى فلان من فوق» أي هو

---

(1) المحبر لابن حبيب 340- 347.

سيِّده ومالكه». كما يقولون: «مولى فلانٍ من تحت» إذا كان المولى هو العبد والمملوك.

وتجد هذا الضوء في جمهرة ابن حزم[1] وما أثبت في حواشيها من تحقيق.

ألفاظ حضارية

• المُوَجَّه:

عرف العربُ قديمًا تلك الثيابَ ذواتِ الوجهين: وجه يحمل لونًا خاصًّا، وخلفه وجه آخر يحمل لونًا، وهو ما يطلق العامة عليه ألفاظًا دخيلة «دُبْل فاس»: أو: «دَبِل فيس». ولغتنا ذات الثراء المنكوز تُسَمِّيه في كل يُسْر «المُوَجَّه». جاء في اللسان[2]: «وكِساءٌ مُوَجَّه أي ذو وجهين».

وكذلك في القاموس وغيره من المعاجم. وأجدِرْ بنا أن نَئِدَ ذا اللفظ الدخيل ونستعلي عليه بلغتنا الفصيحة الكريمة.

• الجُمَّة:

لعل من المظاهر الحديثة التي قد نظنُّ أنها محدثة، لُبْس الشعر المستعار، الذي نقلنا استعماله حديثًا في الشرق من الفِرِنْجة، وهو ما تسمِّيه اللغة الحديثة «الباروكة»، وهو في الفرنسية **Peruque** وفي الإنجليزية **Wig**، وإنما هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا. وكان من أسلافنا في عهدٍ قديم جدًّا من يلبسها. وكانت تسمى بالعربية

---

(1) جمهرة أنساب العرب لابن حزم 142.

(2) لسان العرب مادة (وجه) ص 456.

الفصيحة «الجُمَّة» وهي ما يجب أن تصير إليه الكلمة في وقتنا الحاضر.

يروي أبو الفرج في الأغاني[1] أن ابن سُرَيْج هو أوَّلُ من ضَرَب بالعود في الغناء العربي في مكة، وكان قد رآه مع العَجَم الذين قدم بهم ابنُ الزُّبَيْر لبناء الكعبة بعد احتراقها، وقد أعجِب الناسُ بغنائهم فقال ابن سُرَيْج: أنا أضرب به على غنائه. فضرب به فكان أحذقَ الناس.

الذي يَعنينا فيما روى أبو الفرج هنا هو قوله: «أن ابن سُرَيْج كان آدم أحمر ظاهر الدَّم سِنَاطًا[2]، في عينيه قَبَل[3]، وأنه بلغ خمسًا وثمانين سنة، فصَلِعَ فكان يلبس جُمَّة مركَّبة. وأصل الجمة مجتمع شعر الرأس، وما سقَطَ منه على المنكبين. وفي الحديث: «لعن الله المجمِّمات من النساء»، وهُنَّ اللواتي يتَّخِذْن شعورهن جُمَّة، تشبُّها بالرجال.

• لفظ الزُّوَّار وإطلاقه على طلاب المعروف:

ومن مظاهر المروءة والنُّبْل عند البَرامكة ما رواه أبو الفرج في الأغاني[4] من قول العباس بن خالد بن بَرْمَك قال: كان الزُّوَّار يسمَّوْنَ من قديم الدهر إلى أيام خالد بن بَرْمَك - يعني والده - بالسُّؤَّال: (جمع سائل)، فقال خالد: هذا والله اسم أستثقله لطُلَّاب الخير، وإني لأرفع قَدْرَ الكريم عن أن يسمَّى به أمثالُ هؤلاء المؤمِّلين، لأنَّ فيهم الأشرافَ والأحرار، وأبناءَ النعيم، ومَن لعلَّه خيرٌ ممن يقصِد وأفضل أدبًا، ولكنَّا نسمِّيهم الزُّوَّار: (جمع زائر).

---

(1) الأغاني 95/1. (2) السناط بكسر السين وضمها: الذي لا لحية له.

(3) القبل في العين: إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى أو على الموق.

(4) الأغاني 3/ 36.

وكان بَشَّار بن بُرْدٍ حاضرًا، فقال مرتجلًا يمدحه بذلك:

حَذَا خالدٌ في فعله حَذْوَ بَرْمَكٍ فمجدٌ له مُسْتَطْرَف وأصيلُ

وكان ذوو الآمالِ يُدْعَوْن قَبْلَه بلفظٍ على الإعدام فيه دليلُ

يُسَمَّوْن بالسُّؤَّال في كلّ موطنٍ وإن كان فيهم نابِهٌ وجليلُ

فسمَّاهُمُ الزُّوَّارَ سَتْرًا عليهِمُ فأستاره في المهتدين سُدولُ

فأعطاه لكلِّ بيت ألفَ درهم.

تاريخ الألفاظ

• العاصمة والعواصم:

دَرَجْنَا على أن نسمِّيَ قاعدة القطر أو الإقليم عاصمة، وكانت قديمًا تسمى: «القَصَبة، والقاعدة، والمدينة»، على حين تذكر المعاجم المتداولة «العواصم» بأن بلادٌ قصبتها أنطاكية كما في اللسان والقاموس، وزاد صاحب القاموس أنَّ العاصمة المدينة أيضًا. ويذكر ياقوت في معجم البلدان أنَّ العواصم حصونٌ موانعُ وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية، وقبصتها أنطاكية، وربَّما دخل في هذا ثغور المَصِّيصَة وطَرَسُوس.

وتاريخ هذه التسمية - أي العواصم يرجع إلى عهد قديمٍ هو بالتحديد سنة 170هـ. يقول الطبري[1]: وفيها - أي في تلك السنة -عَزل الرشيد الثغورَ كلَّها عن الجزيرة وقِنَّسْرين، وجعلها حَيِّزًا واحدًا، وسُمِّيَت العواصم.

وإذن فإطلاق العاصمة على قصبة القطر أو قاعدته تسميةٌ حديثة

(1) في تاريخه 234/8.

جدًا، إذ لا تُعَرِّفُ المعاجم العواصم إلا أَنَّها أسماء بلاد معينة. وقد سَجَّل المعجم الوسيط هذه التسمية الحديثة. فقال إن العاصمة المدينة، وتطلق على قاعدة القطر أو الإقليم.

• النسبة إلى البلاد:

لم يكن العرب القدماء يعرفون نسبة الرِّجال إلى البلاد، إذ كانت حَيَاةُ جمهورهم بين الانتجاع والارتياد، لا يَقِرُّ لهم في ذلك قَرار. وإنَّما كانوا ينتمون إلى شيء ثابت هو القبيلة. التي يَقرُّون بها، ويحتمون بها، ويخضعون لقوانينها، فالعربيُّ قرشيٌّ، وتَمِيميٌّ، وهُذَليٌّ، وسَعْدِيٌّ، وجُهَنيٌّ، وبَكْرِيٌّ. وإذا عزَّ عليه الانتماء إلى الفَخْذ انتمى إلى البَطْن ثم إلى العِمارة، ثم إلى الفصيلة، ثم إلى القبيلة، ثم إلى الشِّعب الكبير: العدنانيّ، أو القحطانيّ، أو القُضَاعِيّ، على ما في القضاعيِّ من خلاف.

ومن النادر جدًّا أن ينتميَ العربيُّ إلى موطنٍ معين. فمن هذه النوادر ما ذكر في نسب الشاعر (عارق الطائي)، واسمه قيس بن جِرْوة، قالوا في نسبته: «الطائي الأجَئِيّ». فاحتفظوا بنسبته الأصلية، وهي الطائي، وأضافوا إلى نسبته «الأجئيّ» وهي نسبة إلى أجَأ: أحد جبليْ طَيِّئ: أجَأ وسَلْمَى[1]. وفي الخزانة[2] «ويقال لولده: الأجئيون، لإقامتهم بأجأ».

وعارق هذا: شاعر جاهلي، وكان يعاصره شاعرٌ آخر و ابن عمِّه. وله هذه النسبة البُلْدانيّة أيضًا. وهو ثُرْمُلَة بن شعاث بن عبد

---

(1) الأغاني 19/ 127 س 27.

(2) الخزانة 331/3.

كُثْرَى الأجئي. ذكره التبريزي في شرح الحماسة[1] بهذه النسبة، وقد ذكره ابن دريد في الاشتقاق[2] بدون هذه النسبة البلدانية.

• قاضي القضاة:

لقب يظهر في ثنايا التاريخ الإسلامي حينًا ثم يختفي ثم يظهر. ويراد به القاضي الأكبر، أو شَيخ القضاة، أو وزير العدل بالمفهوم المعاصر. ومن ألمع مَن حَمَل هذا اللقب ابن دقيق العيد القُشَيْرِيّ المنفلوطي المالكي الشافعي، واسمه محمد بن علي بن وهب. ولد بيَنْبُع سنة 652هـ وتوفي سنة 702هـ[3] وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة، المولود بحماة سنة 639هـ والمتوفى سنة 733هـ.

ولعل أقرب سلسلةٍ منه في بلدان مصر كانت في المناصب القضائية التي يُوفَد فيها القضاة الكبار من مصر إلى القطر الشقيق السودان. وأوَّل من ظفر بهذا المنصب الخطير في السُّودان هو العَلَّامة المغفور له الشيخ محمد شاكر وذلك في سنة 1899م، وتلاه والدي المغفور له الشيخ محمد هارون، ثم الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي، ثم الشيخ محمد أمين قراعة، ثم الشيخ نعمان الجارم، ثم الشيخ حسن مأمون الذي كان آخر قاضٍ للقضاة من مصر في السودان إثر محاولةِ فصل السودان عن مصر في سنة 1942م.

وهذا اللقب القضائي قديمٌ جدًا يرجع إلى سنة 166 من الهجرة، وهي السنة التي تولى فيها أبو يوسف القاضي، أحد صاحبي الإمام

---

(1) شرح التبريزي للحماسة 21/4.

(2) الاشتقاق 393، وكُثْرَى ككُبْرَى: صنم لجَدِيس وطَسْم.

(3) وفيات الأعيان 2/ 284.

أبي حنيفة، القضاءَ في بغداد، إذ ولّاه موسى الهادي بن محمد المهديّ القضاء، ثم هارون الرشيد بن محمد المهدي من بعده.

قال الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد»[1]: «وهو أول من دُعِيَ بقاضي القضاة في الإسلام».

وكذا أورد هذا الخبرَ الشيخُ علاء الدين علي دَدَه السكتواري في كتابه «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر»[2].

ولم أذكر هذه النبذة تنويهًا بأسماء من ذُكِر فيها فيما قد يُظَنّ، وإنما أثبتها توديعًا لهذا اللقب العربي الذي زالَ من عالمنا العربي الإسلامي، وكان ختامُ زواله في مصرنا الرائدة العزيزة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

• سوريا:

مِن عجب أن نجد في معجم البلدان لياقوت ما صورته: «سورية موضع بالشام بين خُناصرة وسَلَمْية»، والعامة تسمّيه «سُورِيَّة» أي بالتشديد. هذا ما كان في القرن السابع الهجري.

لكن العَلَّامة الجغرافي المسعودي المتوفى سنة 345هـ أي في القرن الرابع الهجري يذكر في التنبيه والإشراف[3] ما نَصُّه: «والروم يسمون بلادهم أرمانيا، ويسمون البلاد التي سكانها المسلمون في هذا الوقت من الشام والعراق: سوريا. والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية، فيُسَمُّون العراق والجزيرة والشام: سورِسْتان، إضافة إلى السُّرْيانيين الذين هم الكَلدانينون. ويُسَمَّوْن -

---

(1) تاريخ بغداد 14/ 24.

(2) محاضرة الأوائل ص 63.

(3) التنبيه والإشراف للمسعودي 150.

أي الكلدانيون - سُرْيان ولغتهم سُورِيَّة، وتُسَمِّيهم العرب: النَّبَط».

ونحو هذا في معجم البلدان في رسم (ورستان)، إذ يقول: «وقال أبو الرَّيْحان: والسُّرْيانيون منسوبون إلى سورِسْتان وهي أرض العراق وبلاد الشام. غير أن هرقل ملك الروم حين هربَ من أنطاكية أيام الفتوح إلى القسطنطينية، التفتَ إلى الشام، وقال: عليك السلام يا سُورِية، سلام مودِّع لا يرجو أن يرجع إليها أبدًا».

يقول ياقوت: وهذا دليل على أن سوريا هي بلاد الشام.

ويقول صاحب القاموس المتوفى سنة 817هـ: إنَّ سُورِية مضمومة مخففة اسْمٌ للشام. ويعقب عليه مُرَتضَدَى الزَّبيدي المتوفى بعده بأربعة قرون سنة 1205هـ، بقوله «في القديم». ثم يقول: «والكلمة رومية» أي كما قال المسعودي من قبل.

وهكذا. لا نجد في القديم إلَّا اضطرابًا في دلالة هذه التسمية التي استقرت الآن في أحد أقاليم الشام بوضع جغرافي وسياسي معين، بعد أن ظلت رِدْحًا من الزمان كُورَة من كُوَ الشام التي تشمل أجناد قِنَّسْرين ودمشق، والأردن، وفلسطين، وحمص، بخلاف الثغور وهي: المَصيصة، وطرسوس، وأَذَنة، وأنطاكية، وجميع العواصم. ثم صارت في التقسيم المعاصر إلى: لبنان وفلسطين وسوريا والأردن.

• الزِّير:

كلمة عربية معناها الدَنّ. والدَّنّ: وعاء كهيئة الحُبِّ، إلّا أنَّه أطْوَل، مُستوِي الصنعة، في أسفله كهيئة قَوْنَس[1] البيضة. أو الدَّنّ، أصغر من الحُبِّ، له عُسْعُس، فلا يقعد إلَّا أن يُحْفَر له.

(1) قونس البيض: أعلاها.

ومادته يائية لا واوية. وأما قولهم: زير نساء فاشتقاقه من الزيارة ومادته واوية. يقال فلان زير نساء، إذا كان يحب زيارتهنّ ومحادثتهنّ ومجالستهنّ. وقد تقول العامة: «زئر نساء»، وهو خطأ واضح.

ومن طريف ما يروى عن قضاة الأندلس أنه كان منهم قاضٍ اسمه «أبو الزِّير أحمد بن وهب». قال الخُشَنِيُّ المتوفى سنة 361هـ في كتابه (قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا)[1]: وكني بأبي الزِّير لأنه عمل نبيذًا في زير، وأراد أن يذوقه، ولم يجد آنية يدخلها في الزير، فأدخل رأسه في الزير ثم لم يستطع أن يخرجه حتَّى كُسِر الزير، فكني بأبي الزير.

• المُقَنْدِل:

قد نظنُّها كلمة حديثة، ونسمعها حينًا تُقال في معرض السِّباب أو السُّخرية بمن يجلب لنفسه سوءًا، أو لغيره سوءَ لحظ، أو يأتي أمرًا منكرًا، والكلمة مولَّدة قدمة التوليد، مأخذها من القِنديل. وكانوا يقولون لمن يتعهَّد قناديل الزيت «مُقَنْدِل».

ومن طريف الأخبار ما يرويه الخالِدِيَّان (توفي آخرهما سنة 390هـ) في كتاب التحف والهدايا[2] مما حدث به أبو بكر محمد بن يحيى الصوليّ المتوفى سنة 336هـ قال:

اختصم رجلان إلى قاضٍ، وكان أحدهما أعَدَّ للقاضي هدية - فأراد القاضي أن يقضيَ عليه بحق وجب. فدنا منه - أي صاحب الهدية - فقال مُسِرًّا إليه: قد أهديت إلى القاضي شَبابيط[3] دِجْلية،

---

(1) قضاة قرطبة للخُشَنيّ ص 51. (2) كتاب التحف والهدايا ص 119.

(3) نوع من السمك.

وفَراريج كَسْكَرية، وجُبنةً دينَوَرية، وشُهْدَة روميّة[1]. فقال القاضي: قم! وصاح: هذا مما تسارُّني به؟! إذا كانت لك بيِّنة بالرَّيّ انتظرناها وأخَّرْنا الحكم وأجَّلناك! فقال الغريمُ في ذلك:

إذا ما صُبَّ في القنديل زَيْتٌ تحوَّلت الحكومةُ للمُقَنْدِلْ

وعند قُضاتنا حكم وعلم وبَذْرٌ حين تَرشُوهم بسُنْبُل

• الشِّطرنجة:

الشِّطرَنج بدون هاء كلمة مُعرَّبة تعريبًا قديمًا، وإن لم يكن العرب في جاهليتهم يَعرفونها، وإنَّما وفدت إليهم بعد اختلاط العرب بالأعاجم من الفُرس والهند. وهي لعبةٌ معروفة كانت ذاتَ صور شتى في القديم، من حيث نظامُ رُقْعَتِها، وعددُ بيوتها، ومن حيث نوعُ القطع التي يُلعَب بها، وعددُها، وأسماؤها.

وتذكرة دائرة المعارف الإسلامية أنها كانت معروفة عند قدماء اليونان، وانتقلت إلى أمم شتى. ويزعم العرب - على حد قول الدائرة - أنهم أخذوها عن الهنود. ويذكر التاريخ أن هارون الرشيد أهدى إلى شارلمان فيما أهدى رُقعة شطرنج.

ومن أسماء قِطَعِه «الرُّخ»، وأصله اسم لطائر خرافيّ، ثم أطلق على القطعة التي تسمى الآن «الطابية» أو «القلعة». وفي اللسان والقاموس أنّ الرُّخَّ من أداة الشِّطرنج يقول عمر الخيام:

وإنَّما نحنُ رِخاخُ الفضاء ينقلنا في اللَّوْح أنَّى يشاءْ

وكلُّ من يَفرَغُ من دَوْرِه يُلْقَى به في مُستقَرِّ الفَناءْ

---

(1) نسبة إلى دجلة، وكسكر، والدِّينور، والروم.

وفي الرُّخِّ أيضًا يقول السَّرِيُّ الرَّفَّاء:

وفتيةٍ زَهَرُ الآدابِ بينهم أبْهى وأنضرُ من زَهر الرَّياحينِ

راحو إلى الرَّاحِ مَشْي الرُّخِّ وانصرفوا والراحُ يمشي بهم مَشْي البَراذينِ[1]

الذي أريد أن أضيفه: أنِّي عثرت على لفظ «الشِّطرنجة» مؤنثة في غير مادتها. وهي مادة (كوب 225) من اللسان. وقد ورد فيها: «والكوبة: الشِّطرنجة».

وعلى ذلك يحسن أن تضاف هذه الكلمة إلى المعاجم التي يصدرها مجمعنا الموقر.

بعض قضايا العربية

• الإمَّعَة والطُّفَيْليّ:

كان لظهور الإسلام تأثير سريع في تطوير اللغة بما أضاف من اصطلاحات دينية، واجتماعية، وساسية.

ومن باكورات هذا التطوير كلمة «الإمَّعَة»، وهو الرجل الضعيف الرأي المتهافت، الذي يقول لكلِّ أحد: أنا معك. ولم يكن العرب قبلُ يعرفون الكلمة بهذا المعنى، وإنَّما يعرفونها بمعنى الرجل الذي يَتْبَع الناس إلى موائد الطَّعام من غير أن يُدْعَى. ويروون في ذلك عن عبد الله بن مسعود قوله: «كُنَّا في الجاهلية نَعُدُّ الإمَّعَة الذي يتبع الناس إلى موائد الطعام من غير أن يُدْعَى، وإنَّ الإمَّعَة فيكم اليوم المُحْقِب الناسَ دينَه»، أي

(1) نوع من الخيول غير العربية.

الذي كأنَّه يضع دِينَه في حقيبة غيره، فغيرُه هو الذي يوجِّهه في أمور دِينِه وتقلُّبات رأيه.

وتسمية مَن يتبع الناس إلى الطَّعام أقدم بلا ريبٍ من تسمية «الطُّفَيْليّ»، لأن الإمَّعَة كلمة جاهلية، يرادفها أيضًا كلمة «الوارش»، وهو الذي يدخل على القوم في طعامٍ لم يُدْعَ إليه.

وأما الطُّفَيْلِيّ فهي كلمة إسلامية بلا ريب، ونِسبتها إلى رجل كُوفِيٍّ من بني عبد الله بن غَطَفان، كان يدعى طُفَيْل الأعراس أو العرائسِ، واسمه طُفَيْل بن دلال، كان يأتي الولائم دون أن يُدْعَى إليها، وكان يقول: «لوَدِدْتُ أنَّ الكوفة كلها بِرْكَةٌ مُصَهْرَجة فلا يخفى عليَّ شيءٌ منها».

فكان العرب يقولون في أمثالهم: «أوْغَل مِن طفيل»، و«أطْمَع مِن طفيل».

• التصغير على فِعَيْل:

أجمعت كتب النحو عل أنَّ صيغ التصغير في الأسماء المعرَبة منحصرة في صيغ ثلاث: فُعَيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعِيل.

ويذكر ابن يعيش[1] وتبعه كذلك الشيخ خالد في شرح التصريح[2]، أنَّ هذه الأمثلة من وضع الخليل، وأنَّه قيل له: لم بنيت المُصَغَّر على هذه الأبنية؟ فقال: لِأَنِّي وجدت معاملة الناس على فَلْس، ودِرْهَم ودِينَار.

وقد عثرت على صغية رابعة نادرة، هي صيغة فِعَيْل، وهي الصيغة الأولى نفسُها لكنَّها بكسر الفاء. جاء في الاشتقاق لابن

---

(1) شرح المفصل 5/ 16. (2) التصريح 2/ 318.

دريد[1]: «وشِيَيْم: تصغير أَشْيَم، وهو الذي له شامة في أيِّ موضع من جسده؛ والأنثى شَيْماء»، ولم أجد هذا النَّصَّ على هذه الصيغة في غير كتاب «الاشتقاق»، ويعزِّزه ما جاء في المشتبه للذهبي[2] من ضبطه بالكسر في موضعين، وما جاء في القاموس (شيم) م قوله: «وشُيَيْم ويُكْسَر: أبو عاصم الصحابي». فهذا هذا.

• نائب الفاعل:

قد يُظَنُّ أن هذا المصطلح النحويَّ قديمٌ أصيل،وإنَّما هو مصطلح طارئ ابتدعَه نحويٌّ متأخر، هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك صاحب الألفية؛ أي في القرن السابع الهجري، إذ كانت حياته بين سنتي 600، 672هـ.

قال أبو حيَّان: لم أر مثل هذه الترجمة إلّا لابن مالك. وقال الشيخ الخضري في حاشيته على الألفية: هذه الترجمة مصطلح المصنِّف، وهي أول وأخصر من قول الجمهور: المفعول الذي لم يسم فاعله، لأنه لا يشمل غير المفعول ممَّا ينوب، كالظَّرف، ولأنَّه - أي قول الجمهور - يشمل المفعول الثاني في نحو: أُعْطِيَ زيدٌ دينارًا.

فالتسمية القديمة إذنْ غير جامعة لأنها تخرج الظروف، وغير مانع لأنّها تُدْخِل المفعول الثاني.

ويقول ابن الطيب الفاسي المتوفى سنة 1170 هـ في شرحه لاقتراح السيوطي المسمى «فيض نشر الانشراح، من طي روض

---

(1) الاشتقاق 191.
(2) المشتبه 392.

الاقتراح»[1] في الورقة 102أ: «والتعبير بالنائب أحْسَنُ وأخصر، كما قاله ابن هشام وغيره. وأول من عبَّر به الشيخ ابنُ مالك. وعبارة الأقدمين: المفعول الذي لم يسم فاعله». يشير بذلك إلى ما ورد في كتاب الإعراب عن قواعِد الإعراب لابن هشام[2].

وابن مالك هو أيضًا صاحب اصطلاح البدَل المُطابِق، لبدل الكلِّ من الكل. وصاحب اصطلاح المُعَرَّف بأداة التعريف، بدلًا من المعرف بأل أو باللام، ليشمل المعرَّف بأمْ في لغة حِمْيَر.

• المُشالة:

يقولون في الضوابط اللغوية: الباء الموحَّدة، التاء المثنَّاة من فوق، الياء المثناة من تحت. وكذلك يقولون: الحاء المهملة والخاء المعجمة. وهذا كلُّه واضح الاشتقاق. ولعلَّ أغرب تلك الضوابط قولهم: الظاء المُشالة، التي يقال لها أيضًا: الظاء المُعْجَمة. ولم أجد مَن عَلَّل هذه التسميةَ إلّا الخفاجي في مقدِّمة شفاء الغليل[3] إذ يقول: «وتسمى مُشالة لرفع خَطِّها بالألف فرقًا بينها وبين الضاد، مِن شال بمعنى ارتفع». وفي همزية البوصيري:

وبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَن نق الضَّا   دَ فقامت تَغار منها الظَّاءُ

لأنه عند الغَيرة يقوم الشخص. ولذلك يُكَنَّى عن الأمر العظيم بالمُقِيم المُقْعِد. ولابن نُباتة من قصيدة نبوية:

---

(1) مخطوطة دار الكتب برقم 224 نحو.
(2) الإعراب، لابن هشام 147.
(3) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص 7.

سَرَى بي في حُروف اللفظ سِرٌّ لِمَنْطِقِه وللضاد اجْتِباءُ
ألم تَرَ أنَّها جلست لفخرٍ وقامت غيرةً للضاد ظاءُ

وهي من قولهم: أشال الحجَر، وشال به يشول، إذا رَفَعه.

• كتاب القوافي لسيبويه:

ليس إمام النحاة سيبويه بالنَّكِرة، وليست أخباره بخافيةٍ على الناس، ولا تكاد تفتح كتابًا في تراجم الأدباء أو العلماء حتى تظهر على ترجمة لسيبويه. والمعروف أنَّ له كتابًا واحدًا، هو «الكتاب في علوم العربية»، الذي كان يقال له «قرآن النحو».

وقد تناول القدماء والمحدثون، ومنهم الأستاذ علي النَّجْدي ترجمة سيبويه ودراسته، ولم أجدهم ذكروا من آثاره غير هذا الكتاب.

ولكنّي عَثَرْتُ بأخَرَة على كتاب له آخر يسمى «كتاب القوافي» ولم أجد له ذكرًا في كتب المؤلَّفات كالفهرست لابن النديم و«كشف الظنون» لمُلَّا كاتب جَلبى.

ووجدته في حاشية الدمنهوري على متن الكافي لأحمد القِنائي يقول عند الكلام على الرِّدْف[1]:

والرِّدْف واجبٌ اتفاقًا حيث يلتقي ساكنان آخرَ البيت، كقوله:
أبلغ النُّعمان عنّي مَأْلُكًا أنّه قد طال حبسي وانتظارِي[2]

ليسهل الانتقال من أحد الساكنين إلى الآخر بالمد الذي هناك

(1) حاشية الدمنهوري على الكافي ص 92.

(2) البيت لعديّ بن زيد في ديوانه 93.

وعلى قول الأكثر حيثُ يستكمل البيت عددَ أجزاء دائرته وينقص من ضربه حرفٌ أو زنته، أي حرف ساكن مع حركة ما قبله كما في القطع.

ثم يقول: وأجاز سيبويه في كتاب القوافي له استعمال مثلِ ذلك بغير ردف. قال: لقيام الوزن بالحرف الصحيح.

وأنشد:

ولقد رحلت العيسَ ثم زجَرْتُها قِدمًا وقلت عليكِ خَيْرَ مَعَدّ

ثم يسوق كلامًا يُشرك فيه مع سيبويه الجرميَّ، والفارسيَّ، والشَّلوبين.

وقد رجعت إلى كتب القوافي التي نُشرت حديثًا كمختصر القوافي لابن جني[1] المتوفى سنة 392هـ، والقوافي لأبي يَعْلَى التنوخيّ[2] المتوفى قريبًا من سنة 488هـ، والوافي في العَروض والقوافي للتبريزيّ[3] المتوفى سنة 502هـ، والعيون الغامزة للدمامينيّ[4] المتوفى 827هـ، بالإضافة إلى العقد الفريد، ووفاة صاحبه 328هـ- فلم أجد ذكرًا لهذا الكتاب.

لكني وجدت أبا يَعْلى التَّنوخي في كتاب القوافي يقول عند الكلام على الرِّدف[5]:

---

(1) نشره وحققه حسن شاذلي فرهود سنة 1975م مطبعة الحضارة العربية.

(2) نشره وحققه عوني عبد الرءوف سنة 1975م مطبعة الحضارة العربية.

(3) نشره وحققه عمر يحيى، وفخر الدين قباوة بالمطبعة العربية بحلب سنة 1970م. وأعاد نشره محققًا 1977م الحسَّاني حسن عبد الله بمكتبة الخانجي باسم «الكافي».

(4) نشره محققًا الحساني حسن عبد الله بمكتبة الخانجي سنة 1973.

(5) القوافي للتنوخي ص 88.

«وذكرَ سيبويه أنَّ فتح ما قبل الواو والياء لا يجوز». ثم يقول معترضًا على سيبويه: «وقد استملت الشعراء ذلك. ومما ورد بالفتح أيضًا قولُ الشاعر[1]:

لعمركَ ما أَخْزَى إذا ما نَسبْتَنَي إذا لم تَقُلْ بُطْلًا عليَّ وَمَيْنَا[2]

ولكنَّما يُخْزَى امرؤٌ تَكْلِمُ اسْتَه قَنا قومِه، إذا الرماحُ هَوَيْنَا

وقد ذكر ما ذهب إليه سيبويه أبو بكر الخزَّاز العَروضيّ». اهـ. فسيبويه فيما نُقل عنه هنا متشدِّد، على حين نراه في المسألة الأولى على كثير من اليسر.

على أن ما نُقل عنه في المسألة الأولى نجد عكسه في كتابه[3] فهو فيه يوجب حرف الرِّدف في كل قافية محذوفة، أي حذف منها حرف متحرك، وهو القطع الذي سبقت الإشارة إليه، إلا أن يكون قد رجع عن رأيه في أحد الكتابين إلى الرأي الآخر.

• أَيْوَه:

محاولة تأصيل الألفاظ العامِّيَّة، أي ردِّها إلى أصولها العربية، لها جذور قديمة. ولكن القدماء لم يرمُوا إلى إحياء تلك الكلمات المبتذلة أو الحثِّ على استعمالها.

من نماذج هذا ما أورده الأمير في حاشيته على المغني[4] في الكلام على (إي) التي هي حرف جواب بمعنى نعم، وأنَّها بهذا المعنى لابد أن

---

(1) هو جابر بن رألان السِّنْبِسيّ، كما في الحماسة 234 بشرح المرزوقي.

(2) في الأصل: «سببتني»، صوابه من الحماسة.

(3) الكتاب 4/ 441.

(4) حاشية الأمير على المغني 1/ 71.

تكون مَتْلُوَّة بقَسَم، إذ يقول العرب: «إي وربِّي»، ونحو ذلك.

ثم يقول: «وعَوامُّ مصر يحذفون المقسم به ويقتصرون على الواو» - أي يقولون: إي وَ - وربما ألحقوها هاء السكت: إيْوَهْ. أو فتحوا الهمزة: أَيْوَه».

فهذا منهج من يحترم لغته كما تحترم كلُّ شعوبِ الأرض لغاتِها. وهذا هو مذهب مَن يدفع عن لغة القرآن أرجاسَ الغزو الشّعوبيّ، ومن ينفي عنها أوضارَ الذَّوق السُّوقّي.



الفصل الثالث
من كُنَّاشة النَّوادر

• سارة:

نُسمِّي بناتِنا، أو نناديهنَّ أحيانًا باسم «سارَّة» بتشديد الراء، فهل نَعُدُّ هذه التسمية خطأ؟

الأمر ذو وجهين. فإنْ قصدْنا تسميةً حديثة لا علاقة لها بالاسم التاريخي القديم الذي كان عَلَمًا على الزوجة الأولى لأبينا إبراهيم - عليه السلام-، والدة إسحاق ويعقوب، عددنا ذلك صوابًا، إذ هي اشتقاق عربي أصيل من قولهم: سَرَّته تَسُرُّه فهي سارَّة.

ولكن حينما نقرأ ذلك الاسم التاريخي في مرجعٍ من المراجع أو نحاول ضبطه، أو نسمِّي بناتنا بهذا الاسم قدوةً أو تَيَمُّنًا به فإنه يكون من الخطأ بمكانٍ أن نشدِّد الراء، بل ننطقها خفيفة كما هو ضبطُها المنصوص عليه.

وقد وقع في بعض كتب التراث تحريفٌ في كتابة هذا الاسم، في معجم لسان العرب في مادتي (سقم، وهجر)إذ ضُبِط ضبط قلمٍ بتشديد الراء، والصواب تخفيفها كما ورد في صحيح البخاري في كتاب الأنبياء في باب قول الله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125]. وهو الحديث رقم 453 من الألف المختارة. وهي سارَة بنت هارَان ملك حَرَّان، كما في شروح البخاري. وكان اسمه في بادئ

الأمر ساراي. جاء في سفر التكوين[1]: «وقال الله لإبراهيم ساراي امرأتك لا تدعو اسمَها ساراي، بل اسمها سارَة». وفي حواشي سفر التكوين أن معنى هذا الاسم الجديد - أعني سارة - هو الرئيسة، وقد وجدت من الشواهد وعلى ضبط اسمها ما سجَّله جرير[2] في قوله:

ويَجمعنا والغرَّ أولادَ سارَة أبٌ لا نُبالي بعده مَن تعذَّرَا[3]

أبونا خليلُ الله والربُّ ربُّنَا رَضينا بما أعطَى الإلَهُ وقَدَّرَا

ويعني بأولاد سارَة أبناء ولدها إسحاق، ويزعم بعض الأخباريين إنَّ الفرس من أبناء إسحاق.

وقال ياقوت عند إنشاد الشعر: إنَّ جريرًا كان يفتخر على اليمن بالفرس والروم ويقول: إنّهم من ولد إسحاق. وأما اليمن القحطانيون فلا يرجعون في نسبهم إلى إبراهيم.

• المَدُّ والجَزْر:

من المعروف أن المدّ والجزر ظاهرة جُغرافية طبيعية، تنشأ من عدم تساوي جاذبية كلٍّ من القمر والشمس للأرض في أجزائها المختلفة، وأنَّ النصف المواجِهَ للقمر ينجذب ماؤه أكثرَ من النصف الآخر، وذلك لأنَّ القمر أقربُ إلى الأرض من الشمس الشديدة البعد، ويتأرجح المَدُّ والجَزْر طبقًا لتغيُّر مواقع الشمس والقمر من الأرض، بالتباعد أو التلاقي أو الانحراف على مدار الشهر. وتلاقي القمرِ والشمس على مستوى واحد من الأرض - كما يحدُث في أول الشهر ومنتصفه - يُحْدِث المدُّ الأعظم.

---

(1) سفر التكوين الإصحاح 17.

(2) ديوان جرير 243 والنقائض 994 وابن سلام 348 وتاريخ الطبر 1/ 379 ومعجم البلدان في رسم (الروم).

(3) أي تأخر وجاء من بعده.

ولكنْ في نظرة بعض قدماء العرب أن هذا ناجمٌ من تأثير بعض الملائكة. يذكر ابن فارس 395هـ في مادة (قمس) هذا النص:

«وقالوا في ذكر المد والجزر: إنَّ مَلكًا قد وُكِّل بقاموس البحر، كلَّما وضع رجلَه فاض، فإذا رفعها غاض».

فإذا ارتقينا إلى المؤرخ الجغرافي زكريا بن محمد القزويني صاحب عجائب المخلوقات (605-682هـ) فإننا نجد محاولة علمية مقاربة إذ يقول[1]:

«وأما مَدُّ بعض البحار في وقت طلوع القمر فزعموا أنَّ في قعر البحر صخورًا صلدة، وأحجارًا صُلبة، وإذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مَطارح أشِعَّتِهِ إلى تلك الصخور والأحجار التي في قرارها، ثم انعكست من هناك متراخية، فسخُنت تلك المياه وحَمِيَت ولَطُفت، فطلبت مكانًا أوسع وتموَّجت إلى ساحلها، ودفع بعضُها بعضًا، وفاضت على شطوطِها وتراجعت المياه التي كانت تنصبُّ إليها إلى خلف، فلا تزال كذلك ما دام القمر مرتفعًا إلى وسط سمائه، فإذا أخذ ينحطُّ سكن غليان تلك المياه، وبَرَدت تلك الأجزاء وغلُظت، ورجعت إلى قرارها، وجرت الأنهار، على عادتها.

فقد أرجع القزويني التأثيرَ إلى تسخين القمر لصخور البحار. وفاته أنَّ تسخين الشمس في رائعة النهار أشدُّ وأقوى، فهذا غلط ظاهر. وليس الأمر مبنيًّا على التسخين والتبريد، وإنما هو نظام الجاذبية الفلكية.

---

(1) عجائب المخلوقات ص 101.

• الأنهار المقلوبة:

جاء في تنبيه المسعودي[1] عند الكلام على نهر آلُس:

وتفسير آلُس بالعربية: نهر الملح. وهو نهر مقلوب يجري ممَّا يلي الجنوب مستقبلًا للشَّمال، كنيل مصر ومِهرانِ السِّنْد، ونهر أنطاكية المعروف بالأُرُنْد. وما عدا ذلك من الأنهار الكبار فمصبُّها كلِّها من الشمال إلى ناحية الجنوب؛ لارتفاع الشَّمال على الجنوب وكثرة مياهه.

وهذا الحكم الخاص بالدنيا القديمة قد يصدُق تمام الصدق على الدنيا الجديدة وأنهارِها العظام، فالمِسيِّسِبِّي في أمريكا الشمالية، وباراجواي، وأوروجواي في أمريكا الجنوبية، يَصُبَّان في الجنوب، على حينَ يصبُّ نهر الأمازون في الشمال. ويُعَدُّ بذلك في وجهة نظره نهرًا مقلوبًا.

وأما تعليله بارتفاع الشمال على الجنوب فهو موضع نظرٍ بلا ريب.

• الفحم الحجري أو الصَّخْري:

إنَّما عرفناه حديثًا، عندا اختلاطنا بالإنجليز والأورُبِّيين، ولعل أعظم مناجمه في بلدة نيوكاسل بإنجلترا. وقد عرفته العرب قديمًا.

جاء في معجم البلدان عند ذكر إقليم أسبرة[2] بأقصى بلاد الشَّاش مما وراء النهر. ما نصه: وهي بلاد يخرج منها النفط، والفيروزج، والحديد، والصُّفْر[3] والذَّهب والآنُك، أي الرَّصاص.

---

(1) التنبيه والإشراف 151.

(2) هي المعروفة الآن باسم «سيبِريا».

(3) النحاس الأصفر.

وفيها جبل أسود حجارته تحترق كما يحترق الفحم، يباع منه حِمْلٌ بدرهم وحِملانِ، فإذا احترق اشتدَّ بياض رَماده، فيُستعمَل في تبييض الثياب. ولا يعرف في بُلدان الأرض مثلُ هذا. قاله الإصْطَخْريّ. ومثل هذا النص في عجائب المخلوقات[1].

• التُّبَّان:

التُّبَّان، كرُمَّان: سِروال صغير مقدار شِبر، يستر العورة المغلظة، يكون للملاحين، وهو ما يعادل ما يسمَّى في اللغة الدخيلة «المايُوه». ولفظنا العربي أجدر بالحياة منه وأولَى أن تُحْمَلَ العامَّةُ عليه.

جاء في النجوم الزاهرة[2] أنَّ السلطان المُظَفَّر بن الناصر قَلاوون كان إذا لعب مع الأَوْباش يتعرَّى ويلبس تُبَّان جلد، ويُصارع معهم، ويلعب بالرُّمح والكرة.

وكلمة «الأَوْباش» قال الأصمعي فيها: يقال بها أَوْباشٌ من الناس، وأَوْشابٌ من الناس، وهم الضُّروب المتفرِّقون.

• المراكبي:

استعمال هذا اللفظ بمعنى المَلَّاح فقط تأباه اللُّغة الأصيلة، لأنَّ له مدلولًا حضاريًا قديمًا، ولأنَّ المركَب لفظٌ يشمل كلَّ ما يُرْكَب: من فرس أو بغلٍ، أو فيل، أو سفينة.

ورد في الأغاني في ترجمة عَريب المُغنِّية[3]. كانت عَرِيبُ

---

(1) عجائب المخلوقات 124.
(2) ج 10 ص 169.
(3) الأغاني 18: 177.

لعبد الله بن إسماعيل صاحب مراكب الرشيد، وهو الذي رَبَّاها وأدَّبها وعَلَّمها الغناء.

ثم يقول: حدثني من أثب به عن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل المراكبيّ أنَّ أم عريب تسمَّى فاطمة.

وكان هذا المراكبيّ متعهِّدًا كذلك لمراكب «المهديّ» والدِ هارون الرشيدِ من قبل. جاء في تاريخ الطبري[1]: وذكر عبد الله بن إسماعيل صاحب المراكب قال: لَمَّا صِرْنا إلى ما سَبَذَانَ دَنَوْتُ إلى عِنانه - يعني عِنان فرس المهدي - فأمسكت به وما به عِلَّة، فوالله ما أصبحَ إلَّا ميتًا.

• البلهارسيا:

المرض الذي كشفه الطبيب الألماني «بِلهارس» سنة 1851م.

قد عرفه العربُ قديمًا وعَبَّروا عنه بالحَيْض. جاء في الخزانة[2]: «وأبو مُكْعِت هو الذي كان يحيض في الجاهلية».

وهل يحيض الرجال؟!

لا ريب أن هذه عبارة عن بول الدم، وهو الظاهرة التي تميز بها مرض البلهارسيا. وقد عرف العرب أيضًا عِلَّة هذا المرض الذي تنتقل عدواه بالماء. وجدت في معجم ما استعجم للبكري[3] هذا النص، الذي يدلُّ على علاقة هذا المرض بالماء، وذلك عند الكلام على

---

(1) الطبري 8/ 170.

(2) خزانة الأدب 250/10.

(3) معجم ما استعجم للبكري 1328.

غدير يقال له رواوة: «ثم يُفْضِي إلى غدير الطُفَيْتَيْن، وهو من أعذب ماءٍ يُشْرَب، إلَّا أنَّه يُبيل الدم».

ومن البديهي أنْ يقال علميًا: إنَّ هذا الماء كان موبوءًا بجرثومةِ هذا المرض.

• المرأة:

كان رسول الله ﷺ يُوصِي بالنساء خيرًا، وليس فينا من لا يحفظ قوله البارع: «يا أنْجَشَة رِفْقًا بالقوارير».

فمن أروع ما جاء في الحثِّ على حسن صحبة المرأة ما رواه المقدام ابن مَعديكرِب: «أن النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الرجل من أهل الكتاب يتزوَّجُ المرأة وما يَعْلَق على يدها الخير، وما يرغَبُ واحدٌ عن صاحبه حتّى يموتا هَرَمًا».

قال الحربي في تفسير «ما يعلق على يدها الخَيْر» يقول: من صِغَرها وقلَّة رِفْقِها. والمراد حثُّ أصحابه على الوصيَّة بالنساء، والصبر عليهنَّ، فقد كان أهل الكتاب يفعلون ذلك.

وفي هذا الحديث إباحةٌ للقدوة الصالحة مهما كان مصدرها.

• سجن الطَّرَّارات:

الطَّرَّار: فَعَّالٌ من الطَّرّ، وهو الاختلاس. وقد كان للنساء الطرارات سجن خاص. جاء في إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقِفْطيّ[1] في ترجمة أبي عليّ بن أبي الخير الطيب، أنَّه كُبِسَ وعنده امرأةٌ من الخواطئ المسلمات، فأقَرَّ على جماعةٍ من الخواطئ المسلمات أنَّهنَّ كُنَّ يأتينه لأجل دنياه، فخرجت

(1) إخبار العلماء ص 268.

الأوامرُ بالقبض على النساء اللواتي ذَكَرَهُنّ، فقبِض عليهنّ وأودِعْنَ سجن الطَّرَّارات. ويعني هذا أنَّه قد كان لهن سجن خاص.

• التبكير بالتعليم:

كان أسلافنا يُولون التعليم اهتمامًا كبيرًا، ويَحملون أبناءهم عليه وهم في سنٍّ مبكرة جدًّا. فمن ذلك ما روى أبو الفرج في الأغاني[1] عن أشجعَ السُّلَمِيّ الشاعر قال: دخلت على محمَّدٍ الأمين حين أُجْلِسَ مجلس الأدب للتعليم، وهو ابن أربع سنين، وكان يجلس فيه ساعةً ثم يقوم، فأنشدتُه:

ملكٌ أبوه وأمُّه مِن نَبْعةٍ   منها سراجُ الأمَّة الوَهَّاجُ

شربَتْ بمكَّةَ من رُبَى بَطْحائها   ماءَ النبوة ليس فيه مِزاجُ

يعني النَّبْعة. فأمرت له زُبَيْدَة بمائة ألف درهم.

وجاء في اختصار علوم الحديث لابن كثير[2]: «وينبغي المبادرة إلى إسماع الوِلدات الحديثَ النبويّ. والعادة المطَّردة في أهل هذه الأعصار وما قبلها بمددٍ متطاولة، أنَّ الصغير يُكتب له حضور إلى تمام خمسِ سنينَ من عمره، ثم بعد ذلك يسمَّى سماعًا».

وفي الكتاب أيضًا عن أبي عمرو بن الصَّلاح: «وبَلَغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري أنَّه قال: رأيت صبيًّا ابنَ أربع سنين قد حُمِل إلى المأمون، قد قرأ القرآن ونَظَر في الرَّأي، غر أنه إذا جاع بكى»!

---

(1) الأغاني 16/ 37.

(2) اختصار علوم الحديث ص 120.

• الإعفاء من الجندية:

تختلف نُظُمُه وقوانينه باختلاف البلادِ وأنظمتها في الوقت الحاضر.

ومن غرائب ما سَجَّلَتْهُ كتب التراث ما أورده ياقوت في معجم البلدان عند ذكر صِقِلِّية وقَصَبَتُها مدينة بَلَرْم: عن ابن حَوْقَل قال: والغالب على أهل المدينة المعلِّمون، فكان في بَلَرْم ثَلَثُمائةِ معلِّم، فسألت عن ذلك فقالوا: إنَّ المعلم لا يُكَلَّف الخروجَ إلى الجهاد عند صَدْمة العدوّ».

والتاريخ هو التاريخ.

• قَسوة العَشَّارين:

جاء في كتاب الموفقيات للزُّبير بن بَكَّار[1] والإصابة[2] عن هشام بن الكلبي عن أبيه أنَّ عمر خرج تاجرًا في الجاهلية مع نفر من قريش، فلما وصلوا إلى فِلسطين قيل لهم: إنَّ زنباع بن رَوْح بن سَلامة الجُذَامِيّ، يَعْشِر من يمرُّ به، للحارث بن أبي شَمِر. قال: فعَمَدْنا إلى ما معنا من الذهب فألقمناه ناقةً لنا حتَّى إذا مضينا نحرناها وسَلِمَ لنا ذهَبُنا، فلما مررنا على زنباع قال: فَتِّشوهم. ففَتَّشونا فلم يجدوا معنا إلّا شيئًا يسيرًا، فقال: اعرِضوا عليَّ إبِلَهم. فمرَّت به الناقة بعينها فقال: انحَرُوها، فقلت: لأيِّ شيء؟ قال: إن كان في بطنها ذهب، وإلّا فلك ناقةٌ غيرها، وكُلْها. قال: فشقُّوا بطنها فسال الذهب، فأغلظ علينا في العَشْر ونال من عمر، فقال

---

(1) الموفقيات 625.

(2) الإصابة 3/ 12.

عمر في ذلك:

متى ألق زنباعَ بن رَوْحٍ ببلدةٍ
لِيَ النِّصفُ منه يقرع السِّنَّ من نَدَمْ

ويعلمْ بأنَّ الحيَّ حيَّ ابنِ غالبٍ
مَطاعيْنُ في الهَيْجا مضاريبُ في القِيَمْ[1]

فهذا عمر، وهو منهو، يَنْعَى على هؤلاء العشَّارين جَوْرهم في ذلك الزمان السحيق، ويستعلن غضبَهُ وتَوَعُّدَه لهم.

• الحيل الحربية:

من الحيل الحربية المعاصرة كُسْوة الدَّبَّابات والسَّيَّارات والمدافع، بَلْهَ الجنودَ والمُعِدَّات بأغصان الأشجار للتَّخَفِّي من عيون الأعداء.

ولهذا جِذْرٌ في القديم يتمثَّلُ فيما رواه صاحب خزانة الأدب[2] في خبر زرقاء اليمامة: أنَّ حَسَّان بن تُبَّع ساق إليها جيشًا من قبيلة طَسْم، فلمَّا كانوا على مسِيرة ثلاثِ ليال منها صَعِدت الحصنَ الذي يقال له «حصن الكلب»، فنظَرتْ إلى ذلك الجيش وقد استتر كل رجلٍ بشجرة تَلبيسًا عليها، فقالت:

أُقْسِمُ بالله لقد دبَّ الشجرْ أو حِمْيَرٌ قد أخذَتْ شيئًا تُرّ

فهذا سَبْقٌ عربيٌّ قديم في الحِيلَ الحربية عند أسلافنا العرب.

• الدَّبَّابات:

التسمية قديمةٌ جدًّا، والمضمون مختلف. ولعلَّ أقدم نَصٍّ وردت

---

(1) القِيَم، هنا: جمع قامَة.

(2) خزانة الأدب للبغدادي 2/ 299.

فيه، هو ما كان في حصار الطائف، إذْ يقول المؤرّخون وكُتَّاب السِّيَر: «دخل نفرٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ تحت دَبَّابة، ثم زحفوا بها إلى جِدار الطائف لِيَخْرِقُوه».

والدبابة: آلَةٌ تُتّخَذُ من جُلودٍ وخشَب يدخل فيها الرِّجال ويقرِّبونها من الحصن المحاصرَ ليَنْقُبوه، وتقيهم ما يُرْمَوْن به من فوقهم.

والتسمية الحديثة موفَّقة تعبِّر عن المعنى المعاصر تعبيرًا دقيقًا.

وما أجدرنا أن نتريَّث في التعبير عن مستحدثاتنا؛ فإنَّ من المقطوع به أن نوفَّق أو نقارِب، إذا نقَّبنا في قديم تراثنا.

• البريد الصوتيّ:

كان ذلك في غزوة الحديبية سنة ست من الهجرة.

جاء في إمتاع الأسماع[1]: «وبلغ أهلَ مكة خروجُ رسول الله ﷺ، فراعهم ذلك وتشاوَرُوا، ثمَّ قدَّموا عِكْرِمَة بنَ أبي جهل، أو خالد بنَ الوليد، على مائتي فاس إلى كُراع الغميم (بين مكة والمدينة) واستنفروا مَنْ أطاعهم من حلفاء قريش من بني كنانة (كانوا قد تحالفوا تحت جبل يقال له حُبْشِي) وأجلبت ثقيفٌ معهم (أي انضمَّت) ووضعوا العيونَ على الجبال، وهم عَشْرة رجال يُوحِي بعضهم إلى بعض بالصوت: فَعَلَ محمدٌ كذا وكذا. فيردِّد مَنْ بَعْدَه قولَه، وهكذا حتَّى ينتهي ذلك إلى قريش».

وهذا سبقٌ حضاريٌّ قديم، له نظيرٌ معاصرٌ في الحروب عندنا بالتخاطب بالإشارة بالأعلام، التي تطوَّرت إلى النظام اللاسلكي

---

(1) إمتاع الأسماع للمقريزي 278.

والراداريّ.

• مقاومة الجراد:

ظاهرة حضارية أصبحت ذات شأن كبير في عصرنا، وهي الآن داخلةٌ في نطاق التعاون والتنظيم الدولي. والجراد آفة خطيرة تقضي على الزروع والثمار، إن لم تُقاوَمْ مقاومة جادَّة أهلكت الحرث والزَّرْع والغَلَّات.

جاء في تاريخ ابن الوردي في حوادث سنة 748هـ[1]: وفي المحرم ظهر بين مَنْبِج والباب، جرادٌ عظيم، من بَزْر السنة الماضية، فخر عكسرٌ من حَلَب، وخَلْقٌ من فَلَّاحي النواحي الحَلَبيَّة، نحو أربعة آلاف نفس، لقتله ودَفْنه، وقامت عندهم أسواقٌ، وصُرفت عليهم من الرعِيَّة أموال.

وهذا النصُّ يظهرنا على ما كان من التَّعاوُن المتكامل، يشترك فيه الجيش مع الفلَّاحين، وتُساق فيه التبرعات الشَّعبية، وتُنَظَّم له حملة شاملة تُقام فيها الأسواق المنظَّمة، ولا ينتهي فيه الأمرُ إلى إبادة الجرادة، بل يُشْفَع ذلك بدفنه، مبالغةً في الإبادة، واحتراسًا من فقس البيض. وفي ذلك يقول ابن الوَردي:

قصدَ الشامَ جرادٌ سَنَّ للغَلَّات سِنّا

فتصالَحْنا عليه وحَفَرَنا ودَفَنّا

• وضع المِجْمَرَة تحت الثياب:

شَهِدْنا جَدَّاتِنا وأُمَّهاتِنا فيما مضى، وهُنَّ يَحْرِصْنَ على البَخُور في أمورٍ شتى، أعلاها شأنًا هو دفع العين وشرّ الحاسد فيما

---

(1) مختصر أخبار البشر 2/ 345.

يَزْعُمْن. ومنها: وضع المِجْمَرَة تحتَ ثياب الصِّبيان وحَثُّهم على معاودة الخَطْوِ فوقها إنْ سبعًا وإنْ عشرًا، للتَّطيُّب أحيانًا ولدفع العين واتِّقاء شر الحسود حينًا آخر.

ومن طريف ما رُوِيَ في كتاب «الفَخْري في الآداب السلطانية[1]» لابن الطِّقطقي في خبر مصرع أحمد بن يوسف كاتب المأمون، قال:

وكان سبب موته أنَّه دخل يومًا إلى المأمون والمأمون يتبخَّر، فأخرج المأمون المجمرة من تحته، وقال: اجعلوها تحت أحمد، تكرمةً له.

فنقل أعداؤه إلى المأمون أنَّه قال: ما هذا البُخْل بالبخور! هَلَّا أمَرَ له ببخور مستأنَف؟ فاغتاظ المأمون لذلك وقال: يَنْسِبُني إلى البخل، وقد علم أنَّ نفقتي في كل يوم ستةُ آلاف دينار؟ وإنَّما أردت إكرامه بما كان تحت ثيابي.. ثم دخل عليه أحمد بن يوسف وهو يتبخّر مرة أخرى فقال المأمون: اجعلوا تحته في مجمرة قِطَعَ عنبر، وضَعُوا عليه شيئًا يمنع البخار أنْ يخرج، ففعلوا ذلك به فصَبَر عليه حتَّى غلبه الأمر فصاح: الموت الموت! فكشفوا عنه وقد غُشِيَ عليه، فانصرف إلى منزله فمكث فيه شهورًا عليلًا من ضِيق النَّفَس، حتى مات بهذه العِلَّة.

• الوزير والكاتب:

نلحظ في ثنايا كتب التاريخ اضطرابًا في التفرقة بين هذين اللَّقبين، والملحوظ أيضًا أنَّه لم يكن في صدر الإسلام ولا في عهد

(1) الفخري 207.

الدولة الأموية من يحمل لقب الوزير، وكانوا كُلُّهم كُتَّابًا، حتى إذا كانت أيام الدولة العباسية وَجَدْنا أَوَّلَ وزير فيها هو أبو سلمة حَفْص بن سليمان الخَلَّال الذي كان يقال له: «وزيرُ آل محمد» كما كان يقال لأبي مسلم الخراساني: «أمين آل محمد». وفيه يقول سليمان بن المهاجر البَجَلي عند مصرعه:

إنَّ المساءة قد تسرُّ ورُبَّمَا   كان السرورُ بما كَرِهْتَ جَديرا

إنَّ الوزير وزيرَ آلِ محمد   أوْدَى، فمن يَشْناكَ كان وزيرا

ويَسْري نظام الوزراء، ومعه نظام الكُتَّاب إلى عهد المأمون، فقد كان له وزراء وكُتَّاب، وكان آخر وزرائه هو محمد بن يزداد بن سويد.

يقول المسعودي في التنبيه والإشراف[1]: «ولم يكن يُسَمَّى بين يدَيهِ أحدٌ من كُتَّابه وزيرًا ولا يُكاتَب بذلك، فلأجل ذلك ترك كثيرٌ من الناس أن يَعُدَّ من ذكرنا في الوزراء. ورأيتُ من صنَّف في أخبار الوزراء والكتاب كأبي عبدالله محمد بن داود بن الجراح، ومحمد بن يحيى الصولي، ومحمد بن عَبْدوس الجَهْشَياري، والمعروف بابن الماشطة الكاتب[2]، منهم من عدَّهم في الوزراء، ومنهم من لم يعدّهم، للسبب الذي بَيَّنا[3].

(1) التنبيه والإشراف 304.

(2) في كشف الظنون 63/1 أن اسمه»أبو الحسين علي بن محمد بن المشاطة» ولم يذكره المسعودي في التنبيه والإشراف إلا باسم «ابن الماشطة» ص 297، 305 أما أبو الفرج في الأغاني 142/2 فقد سماه «عمرو بن عقبة» قال: «وكان يعرف بابن الماشطة». وأورد له خبرًا مع إبراهيم بن أبي الهيثم.

(3) ومما يجدر ذكره أن الخليفة المقتدر الذي ولي الخلافة سنة 295 واستمرت خلافته خمسًا وعشرين سنة إلا خمسة عشر يومًا قد استوزر عددًا كبيرًا من الوزراء بلغ 12 «اثنى عشر» وزيرًا فيهم من وَزَر له المرتين والثلاث. وهو أعلى عدد من الوزراء لخليفة واحد. انظر التنبيه والإشراف 328.

• الجاحظ وزواجه وولده:

سألني ويسألني كثيرون عن أسرة الجاحظ وهل كانت له زوجة أو ولد؟

وقد عثرت بأَخَرَةٍ على نصٍ في رسائل الجاحظ 1 : 254 في أثناء رسالة الجد والهزل التي وجهها إلى محمد بن عبد الملك الزيات.

ويبدو أن الجاحظ كان قد تزوج في سنٍّ عالية بعد أن كان قاعدًا عن الزواج، فنعى عليه ابن الزيات ما صنع من ذلك، فقال مجيبًا في الرد عليه:

وما كان عليك مع كبر سني وضعف ركني أن يكون لي - يعني الولدَ - ريحانةً أشمُّها، وثمرةً أضمُّها، وأن أجد إلى الأماني به سببًا، وإلى التلهِّي به سُلَّمًا.

ويقول أيضًا:

دع عنك كل شيء، ما كان عليك أن يكون لي ولد يُحْيي ذِكْري، ويَحْوِي ميراثي، ولا أخرج من الدنيا بحسرتي، ولا يأكله مُراءٍ يرصدني، وابن عم يحسدني، ولا يرتع فيه المُعَدَّلون في زمان السَّوْء.

وكفى بهذا النص شاهدًا!

• تهجير الحيوان:

كما يحدث التهجير في النبات والفواكه، وما حدث عندنا في

مصر من إدخال أنواع الفواكه الحَمْضية منذ عهدٍ ليس بالبعيد، حدث مثل هذا التهجير للحيوان في عصورٍ سحيقة.

إذْ يذكر المسعودي تاريخ دخول الجاموس إلى بلاد الشام، ويقول في التنبيه والإشراف[1]: «وقيل إنَّ بدء الجواميس بالثغر الشامي وسواحل الشام من جواميسَ كانت لآل المُهَلَّبِ ببلاد البصرة والبطائح والطُّفوف، فَلمَّا قُتِل يزيد بن المُهَلَّب نَقَلَ يزيدُ بن عبد الملك بن مروان كثيرًا منها إلى هذه النواحي، وكانت خلافة يزيد بن عبد الملك ما بين سنتي 101 - 105هـ.

وذكر المسعودي قولًا آخر في خلافة المعتصم 218 - 227هـ أنه بعد تَغَلُّبه على الزُّطّ، أجلاهم وأنزلهم بلاد خانِقين وجَلولاء، من طريق خراسان، وبلاد عَين زَرْبة من الثَّغر الشامي، ومنْ يومئذ صارت الجواميس بالشام، ولم تكن تعرف هنالك.

• عض الإنسان للحيوان:

أنْ يعَضَّ حيوانٌ إنسانًا ذلك أمرٌ معروف ليس فيه مِنْ وجوه الغرابة وجه، ولكنْ أنْ يَعَضَّ إنسانٌ عاقلٌ حيوانًا أمرٌ تَلُفُّهُ الغرابة، وتحتويه النُّدْرَة. يقول الآمِديّ في المؤتلف[2] في ترجمة مُلاعب الأسِنَّة أَوْس بن مالك الجرميّ الشاعر الفارس: «وكان أوس شاعرًا، عضَّت اللبُؤةُ منكبه، فعَضَّ هو بأنفها وقال:

أعَضُّ بأنفها وتَعضُّ أنفي كِلانا باسلٌ بطلٌ شجاعُ

فلولا أنْ تداركَني زُهيرٌ بنصل السَّيف أفْنتْني السِّباعُ»

---

(1) التنبيه والإشراف للمسعودي 307.

(2) المؤتلف والمختلف للآمدي 188.

• لغويات:

السِّمْنة، بكسر السين لا تعرفها اللغة، وإنما تعرف السِّمَن والسَّمانة. وفي حديث أبي هريرة: «خير أُمَّتي القرن الذي أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر فيهم قومٌ يُحِبُّون السَّمانة، يَشْهَدُون قبل أن يُستشهَدوا».

وتعرف اللغة السُّمْنة بضم السين لكن بمعنى الدواء الذي يتخذ للسِّمَن، تُسَمَّنُ به المرأةُ أو غيرها.

• المُقَفَّص:

من أنواع النقوش في الثياب التقفيص، وهو كما قال الخفاجي في شفاء الغليل[1] نقشٌ في الثياب بالطُّول والعرض. يعني أنَّ خطوطه يقطع بعضُها بعضًا كما تتقاطع قضبان القفص بالطُّول والعرض. وفي ذلك يقول القائل:

لم أنسَ قول الوُرْقِ وهي حبيسةٌ والعَيْشُ منها قد أقام مُنَغَّصًا

قد كنتُ ألْبَسُ من غصُونَي أخضرًا فلبست منها بعد ذاك مقفَّصًا

يصف الحمام وقد كان طليقًا بين أفنان الشجر، ثم عاد به الأمر إلى الأسر بين قُضبان الأقفاص، وما أجدر هذا اللفظ «المُقَفَّص» الدقيقَ الدَّلالة، أن يُستعمل في مقابل الكلمة الأفرنجية «كاروه» و«كاروهات» ولهذا الاشتقاق نظائر في العربية، كقولهم: «المُسَهَّم»: الذي فيه نقوش كالسهام، و«المُرَجَّل»: الذي فيه صُوَر المراجل جمع مِرْجَل، و«المُدَنَّر»: الذي فيه صُوَر الدنانير، و»المُضَلَّع»: المُوَشَّى بمثل الضلوع، و«المُبَرَّج» الذي فيه صور

(1) شفاء الغليل ص 195.

البُروج، و«المُصَلَّب»: الذي فيه كالصَّليب، و«المُفَوَّف» الذي فيه بياضٌ أوْ خطوط بيض، من الفُوف، بالضم، وهو البياض يكون في أظفار الاحداث.

• تجوهرت الأمور:

تجوهرت الأمور: وضَحَت وتَكشَّفَت، ولم أجد هذه الكلمة في مُعجم، وكم ذا من الألفاظ الفصيحة العربية التي لم ترصدها المعاجم.

وجدت في المؤتلف والمختلف[1] في ترجمة أعْشَى عُكْل، يقول هذا الأعشى في هجاء بلالٍ ونوح ابنَيْ جرير الشاعر:

سألتُ الناسَ أيُّ الناسِ شرٌّ وأخبَثُ إذْ تجوهرت الأمور

وألأمُ قَوْلًا وأدَقُّ فِعْلًا فقالوا: أسرةٌ فيهم جرير

إذا سُئل الورى عن كُلِّ خِزْيٍ أشار إلى بني الخَطَفَي مشيرُ

• المُتَنَيِّح:

نقرؤها كثيرًا في الصُّحف في مَقام النَّعي لكبار رجال الدين المسيحي، فنظنُّها حديثة، أو استعمالًا معاصرًا.

والكلمة قديمة جدًّا ترجع إلى ما قبل سنة 455هـ، وهي سنة وفاة ابن بُطْلان، وهو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عَبْدون، وكان من نصارى الكَرْخ، قال ابن أبي أُصَيْبِعَة[2] عند كلامه على كتابه «دعوة الأطباء»:

---

(1) المؤتلف والمختلف للآمدي 19.

(2) طبقات الأطباء ص 328.

«ونقلت من خط ابن بُطْلان، وهو يقول في آخرها[1]: فرغت من نسخها أنا مصنفها يُوانيس الطَّبيب، المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون بدَيْر الملك المُتَنَيِّح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر أيلول من سنة تسع وخمسين وألف». هذا قولُه، ويكون ذلك بالتاريخ الإسلامي: من سنة خمسين وأربعمائة.

والقول في تأصيل هذه الكلمة أمر يحتاج إلى بحث طويل[2].

• الحقير النافع:

ليس مادَّةً من الموادِ ولا مالًا من الأموال، أو شيئًا مهملًا لا يُؤبَه له، وإنما هو لقبٌ لطبيبٍ لا يعرف التاريخ له اسمًا. كان من أهل مصرَ يهوديَّ النحلة، في زمن الحاكم بأمر الله، وكان جَرَّاحًا حسنَ المعالجة، يرتزق بصناعة مداواة الجراح فقط، وكان في غاية الخمول.

يقول ابن أبي أُصَيْبِعة[3]: واتَّفق أنْ عرض لرِجْل الحاكم عَقْرٌ أزمَنَ ولم يبرأ. وكان ابن مُقَشِّر طبيبُ الحاكم والحظيُّ عنده، وغَيْرُه من أطبَّاء الخاصِّ المشاركين له، يتولَّوْن علاجه، فلا يؤثِّر ذلك إلَّا شرًّا في العَقْر، فأُحْضِر له هذا اليهوديُّ المذكور، فلمَّا رآه طَرَح عليه دواءً يابسًا فنَشَّفه، وشفاه في ثلاثة أيام. فأطلَقَ له ألفَ دينار، وخلع عليه، ولَقَّبه بالحقير النافع، وجعله من أطِبَّاء الخاصّ.

---

(1) يعني دعوة الأطباء.

(2) نجد في المعاجم العربية: «نيَّح الله عَظْمك، يدعو له بذلك»، أي من ناح العظم يَنيح نَيْحًا: صَلُب واشتدَّ. وفي الحديث: «لا نيَّح الله عظامه» أي لا صلَّبها ولا شَدَّ منها.، انظر اللسان.

(3) طبقات الأطباء 549.

• الطُّرْطور:

كلمة من صميم العربية، وأخذها الفُرس والتُّرك لفظًا ومَلْبَسًا من العربيَّة̃ن وكم لبس الفُرس والتُّرك من الطَّراطير، ولا سِيَّما بعضُ أصحاب الطرق الصُّوفية من المَوْلَوِيَّة والبِكْتاشِيَّة ولم تَرِد هذه الكلمةُ في كثير من المعاجم.

جاء في اللسان: «والطُّرْطور: الوغد الضَّعيف من الرجال، والجمع الطَّراطير.. وأنشد:

قد عَلِمَت يَشْكُرُ مَن غُلامُها   إذا الطَّراطير اقْشَعَرَّ هامُها

ورجل طُرْطورٌ، أي دقيق طويل». ثم يقول: «والطُّرْطور: قَلَنْسُوة لأعراب طويلةُ الرَّأس».

وجاء في القاموس: «والطرطور: الدقيق الطويل، والقَلَنْسُوة تكون كذلك، والوَغْد الضعيف».

أما استينجاس في المعجم الفارسي الإنجليزي[1] فيرمز له بالحرف A الدال على اقتراضه من العربية، وفسَّره بعَيْن ما جاء في اللسان، وزاد عليه أن يُطلق أيضًا على الضعيف الدقيق من مِعْزَى الجبالِ وتُيوسها».

وقد جرت هذه الكلمة في لغتنا المعاصِرة، لكن بفتح الطاء الأولى، بمعنى الرجل الذي ليس له حَلٌّ ولا عَقْد، والذي لا يُعْبَأ به ولا بمكانه بينَ القوم. وهو مجازٌ صادق.

---

(1) المعجم الفارسي الإنجليزي ص 812.

• كلمات موءودة:

لعلَّ قولهم: اللغة كائن حَيٌّ من أصدَق القضايا المُسَلَّم بها. ففي جميع اللغات كلماتٌ تحيا، وكلمات تموت، والبقاء للأصلح. ومن الكلمات التي وئدت في العصور الحديثة كلمة «الجراثيم» إذ تغيَّر مدلولها الواسع وانحرف إلى مجرى هو غاية في الضيق، انحرافًا من الجمال إلى نهاية القبح والشناعة.

فالجُرثومة في فجرها اللغوي تعبير جميل عن أصل كل شيء ومجتمعه، والجرثومة: ما اجتمع من التراب في أصول الشجر.. وفي حديث ابن الزبير لَمَّا أراد أن يهدم الكعبة ويبنيَها: «كانت في المسجد جراثيم» يراد بذلك أنه كان فيه أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة من تراب أو طين، أي إنَّ أرض المسجد لم تكن مستوية. فإذا حاولنا أن نفهم هذا النص بالمفهوم العصري أخطأنا المعنى المراد، وفهمنا أن الأرض كانت موبوءة بجراثيم أمراض، إذْ أصبح مفهوم هذه الكلمة في عصرنا لا يمكن أن يتعدَّى هذا المعنى الطِّبِّيّ الذي يعم البُروتوزُوا، والفَيْروسات، والفُطْر، والبِكْتِرْيا كما يقولون.

وكذلك حين نصغي إلى قول جرير في مدح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

يآل مروانَ إنَّ الله فضلكم   فضلًا قديمًا وفي المسعاة تقديمُ

قومٌ أبوهم أبو العاصي وأمهم   جُرثومةٌ لا تساويها الجراثيم

ولا يمكن أن تفسر هذه الجراثيم التي تعني الأصل الساميَ والعرق الكريم، بالمفهوم اللغوي المعاصر.

وفي الشعراء الأمويين من كان يدعى «جُرْثومة» عثرت على اسمه في كتاب المصون للعسكري[1]، وقد كان هذا الشاعر موضع إعجاب من الخليفة عبد الملك بن مروان.

ومن ذلك أيضًا كلمة «التَّبَجُّح» فقد أصبح مفهومها العصري منحصرًا في الدلالة على الجُرأة المُسْتَهْجَنة، وسوء الأدب وسلاطة اللسان. ولكن مدلولها الأصيل هو الفرح، والشعور براحة النفس، والفخر بما صار إليه المرء من منزلة، كل ذلك في نطاق الأدب والرضا، ومنه حديث أمِّ زَرْع: «وبَجَّحَني فَبَجَحَتْ إليَّ نفسي»[2]، أي فرَّحني ففرحت وعَظُمَتْ نفسي عندي.

• في ظلال النحو:

قالوا: من موانع الصرف في الصفة أن تكون على وزن أفعل بشرط ألا يقبل مؤنثه التاء، وذلك نحو أحمر وأبيض وأسود، وأفضل وأكبر.

وهنا ينجم سؤال: ما الحكم إذا كان الوصف على وزن يَغلب وروده في الفعل وليس على وزن أفعل، وذلك نحو أُحَيْمِر، وأُسَيْوِد، وأُزَيْرِق: مصغَّر أحمر وأسود وأزرق؟

الجواب أن نحو أحيمر، وأسيود ممنوعان من الصرف أيضًا لغلبة ذلك الوزن في الفعل نحو قول القائل: أنا أُبَيْطِر وأُسَيْطِر وأُهيْنِم.

وبناء على ذلك كان قول ابن مالك في الألفية:

---

(1) المصون للعسكري ص 64.

(2) انظر الألف المختارة لكاتبه في الحديث 692. وكذلك اللسان (بجح) وفيه: «وبجَّحته أنا تبجيحًا فتبجَّحَ، أي فرَّحته ففرِح».

ووصف أصلي ووزن أفعلا ممنوعَ تأنيثٍ بتاءٍ كأشْهَلَا

موضعَ اعتراضٍ عند النحويين، وقالوا: الأرجح قول ابن مالك نفسه في متن الكافية:

ووصفٌ أصليٌّ ووزن أُصِّلا في الفعل تا أنثى به لن توصلا

ليشمل القول ما كان على وزن أفعل، وكذلك ما كانَ على وزنٍ يغلب وروده في الفعل. وعلى ذلك إنَّ ما ورد في اللسان (سود 209) من قوله: «وتصغير الأسود أُسَيِّدٌ، وإن شئت أُسَيْوِدٌ، أي قاربَ السوادَ» إنما هو خطأٌ ظاهر. والصواب. أُسَيِّدُ وأُسَيوِدُ، ممنوعين من الصرف.

• الجمع بين تاء المضارعة في أول الفعل وبين نون النسوة:

قال الحريري في الدرة[1] يَنْعَى على العامة قولهم: الحوامل تُطْلَقْن، والحوادث تَطْرُقْن، فيغلَطون فيه، لأنه لا يُجمع في هذا القبيل بين تاء المضارعة ونون النسوة التي هي ضمير الفاعلات، ووجه الكلام فيه أن يلفظ بياء المضارعة، كما قال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ [مريم:90]. هذا ما ساقه الحريري. وقال الخفاجي في شرحه على الدرة[2] قال الزمخشري:

في هذه الآية قراءة غريبة، وهي «تتفطرن» بتاءين مع النون، ونظيرها حرفٌ رُوِيَ في نوادر ابن الأعرابي، وهي تشممن. اهـ. فإذا قرئ به ووَرَدَ في كلام فصحاء العرب قديمًا، فكيف يتأتّى ما

(1) درة الغواص للحريري ص 138.

(2) شرح الدرة للخفاجي ص 181.

ذكره المصنف؟! فهو من قصور الباع وقلة الاطلاع!

وأقول: قراءة التاءين مع النون من رواية يونس عن أبي عمرو في الآية الخامسة من سورة الشورى، كما هو عند الزمخشري. ورواها ابن خالويه»: «تَنْفَطِرْنَ» من الانفطار في شواذ سورة الشورى من رواية يونس عن أبي عمرو أيضًا.

• الظرف المستَقَرّ:

يخطئ بعض المُعْرِبين حينما يقولون: ظرفٌ لَغْوٌ وظرفٌ مُسْتَقِرّ ويكسرون قاف «مستقِرّ»، والصواب فتحها، قال الصبان[1] في باب الابتداء: «واعلمْ أنَّ كُلًّا من الظرف والجار والمجرور قسمان: لغو ومستقَرّ بفتح القاف».

ثم يعلل ذلك بقوله: «وسُمِّيَ اللغو لغوًا لخُلُوِّه من الضمير في المُتَعَلّق، والمُسْتَقَرُّ مُسْتَقَرًّا، أي مستقرًّا فيه لاستقرار الضمير فيه».

• إذا عُرِف السبب بَطَل العَجَبِ:

كلمة عائرةٌ، أو مثلٌ شارد، يجري كثيرًا على ألسنة المعاصرين وكأنَّه وليد اليوم أو نتاج الأمس، على حين نجده يضرب بعرقٍ أصيل في القِدَم إلى نحو تسعة قرونٍ ماضية، أدناها إليها ماجاء في كتاب المُرْتَجَل لابن الخشاب المتوفى سنة 567هـ وهو شرح على كتاب الجُمَل لعبد القاهر الجرجاني. قال في المرتجل[2]: «التعجب معنى من المعاني التي تعرض في النفوس ويكون مِمَّا خَفِيَ

(1) حاشية الصبان على الأشموني 1/ 200.

(2) المرتجل لابن الخشاب طبع دمشق 1392هـ ص 145.

سببه وخرج عن نظرائه. ورُبَّما عَبَّروا عن هذا المعنى بعبارة أخرى هي: التَّعَجُّب يكون مما نَدَر من الأحكام ولم تُعْرَف عِلَّتُه. فإن أَخَلَّ هذا المعنى بأد الشرطين بطل التعجب. ولهذا قال القائل، وهو قول مستفيض في الناس: «إذا عُرِف السبب بَطَلَ العَجَب».

وأقول: إني لم أجد هذا المثل فيما لديَّ من كتب الأمثال. ولأمرٍ ما أحببتُ أن تكون كلمتي اليوم على هذا الغرار الذي توخَيْته منذ عهدٍ ليس بالقريب، وهي أشتات نادرة متفرقة، لأعلن أنَّ تراثنا يزخر بالكثير من العجب. وإذا عرف السَّبَب بَطَلَ العجب!



الفصل الرابع[1]
من كُنَّاشة النَّوادر

• أول جِمال يراها الأوربِّيّ:

حينما عَبَر يُوسف بن تاشَفين من بلاد المغرب إلى بلاد الأندلس في سنة 479هـ، ورأى الأدفونش اجتماعَ العزائم على مناجزته، عَلِمَ انه عام نِطاح، فاستنفَرَ الفِرنْجة للخروج، فخرجوا في عدد لا يحصيه إلّا الله تعالى.

يقول ابن خَلِّكان: ولم تزل الجموعُ تتألف وتتدارك، إلى أن امتلأت جزيرةُ الأندلس خَيْلًا ورَجْلًا من الفريقين، كلُّ أناس قد التقوا على مَلِكهم، فلَمَّا عبرت جيوشُ يوسف بن تاشفين عبَرَ في آخرهم، فأمر بعبور الجمال، فعبر منها ما أغَصَّ الجزيةَ، وارتفع رُغاؤها إلى عَنان السماء، ولم يكن أهل الجزيرة رَأوْا قطُّ جَمَلًا، ولا كانت خَيْلُهم قد رأت صُوَرَها ولا سمعتْ أصواتها. وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأيٌ مصيب، كان يُحْدِق بها عسكره، وكان يُحضرها الحرب، فكانت خيلُ الفِرنْج تُحْجِم عنها.

وكان ذلك في وقعة الزَّلَاقة التي هُزِم فيها الأدفونش في دون الثلاثينَ من أصحابه، وغنم المسلمون من أسلحته وخيله وأثاثه ما ملأ بلادهم خيرًا.

(1) مؤتمر الدورة الثامنة والأربعين.

• تامور الزكاة:

الزكاة إحدى الدعائم الخمس في الإسلام، ولَعَلَّها أكثر هذه الدعائم خضوعًا لرقابة الحكام والولاة التي وَظَّفوا لها الدواوين والعمال، لإحكام أدائها ومصارفها.

والناظر في كتابَي الأحكام السلطانية للماوردي المتوفى سنة 450هـ والأحكام السلطانية لأبي يَعْلَى الحَنْبليّ المتوفى سنة 458هـ يجد دُستورًا حافلًا لتنظيم الأموال، ما كان منهازكاة وما كان فَيْئًا، أو جِزْية، أو خَرَاجًا.

ويذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب[1] أنَّ مَسْلَمَة بن عبد الله الدِّمَشْقيّ، أحد الرواة عن عمر بن عبد العزيز، كان صاحب «تامور الزكاة».

فهذا استعمالٌ قديم لكلمة «تامور» اعربية الأصيلة، التي فسرت بأنَّها دفتر الزكاة، فكأنَّ مَسْلَمة هذا كان المسجِّل لموارد الزكاة ومَصَارِفِها.

والتامور في اللغة: غِلاف القلب، أو حَبَّته، أو دَمُه، كما أن التَّامور وِعاءُ الوَلَد، وماء الركيَّة، يُقال: في الركية تامور، أي ماء.

• رفيف العين:

أخذنا نن العربَ كما أخذ الناسُ جميعًا أن نتفاءل ونشتاءم بما نَجِدُ وما نَلْقَى، ولَعَلَّ أقربَ الأمور فيما يتفاءل به النَّاس هو الأعين إذا ما بدَت خَلَجاتها.

---

(1) تهذيب التهذيب 144/10.

ومن النصوص القديمة في ذلك ما أنشده الآمديُّ في المؤتلف والمختلف[1] من قول جَمِيل بن سِيدان الأسديّ، وهو أحد الأعراب:

أيا جُمْلُ هل دَيْنٌ مُؤدًّى لحِينهِ   فقد حَلَّ ذاكِ الدَّيْنُ واحتاج طالبُه

فطالت به أحلامُه إن قَضَيْتِه   وظلَّ بما مَنَّيْتِ يَلْمَعُ حاجبُه

وقال الآمدي تعليقًا على هذا: يلمع حاجبه: يختلج، كأنه يبشِّره بوِصالِك.

ويقول أيضًا: وعندهم أنَّ الجفن الفَوْقَانِيَّ إذا اختلج فهو بِشارة. وأنشد أبو عبيدة:

لم أدرِ إلّا الظَّنَّ ظنَّ الغائِب   أبِك أم بالغَيْبِ رَفَّ حاجِبي

أي اختلج.. ويقال: إن الجفن الأسفلَ يُؤْذِنُ بغَمّ، كما أن الأعلى يُؤْذِن بِبشارة.

• أجرة الخان في اليوم:

الخان كلمة فارسية مُعَرَّبة، وهذا يُعْطِي أنَّ أسلافنا العرب إنَّما اتَّخذوا نظامَها مِنْ بَعْدُ نَقْلًا عن الفرس، فقد كانت خيام العرب وبيوتُهم، ونيرانُهم بأعالي اليَفاع، وذبائحهم، هي الخانَ لكلِّ مسافر أو نزيل، يَقْرُونه تمامَ القِرَى، ويُتْبِعونه الكرامةَ حيث مال.. وبخروجِ العرب من جزيرتهم في أسفارهم كان من الطبيعيِّ أن تُنْشأ الخانات والمنازل، في طريق السَّفَر، وفي المدن أيضًا.

ولعلَّ خانات المنازل في السفر كانت أقلَّ نفقة، فإنَّ منها ما

(1) المؤتلف والمختلف ص 73.

كانت تتكفَّل به الدَّولة الإسلامية في مختلف عصورِها، ولا كذلك المدن، ولسنا نعرف بالتَّفصيل ما كان يجري في خان الخليلي بالقاهرة المُعِزِّيَّة على مَرِّ العصور وكَرِّ الدهور.

والذي نريد أن نصل إليه هو مستوى الأجور في هذه الخانات، وقد عَثَرْتُ على نص نادرٍ لولد ابن عائشة الذي توفي أبوه سنة 227هـ يقول الولد شاكيًا لأبيه ما لقيَ من ضيقٍ في بغداد، وأنَّ آماله الجسامَ فيها تناثرت بين يديه؛ فكتب في آخر كتابه إليه[1]:

أنا في الخان أؤدِّي كُلَّ يومٍ درهمينِ
نازلٌ فيه على نفسي على سُخْنة عينِ
وأُراني عن قليلٍ لابسًا خُفَّيْ حُنَيْنِ

فأن هذه الشكوى مما نراه في خاناتنا وفنادقنا!

أمل لفظ «الخان» فيقول فيه الجواليقي[2] «والفُندق بلغة أهل الشام: خانٌ من هذه الخانات التي يَنْزِلها الناس، مِمَّا يكون في الطُّرق والمدائن».

أما صاحب القاموس فلما يَنُصَّ على تعريبها، والذي فيه أنَّ الخان هو الحانوت أو صاحبه.

وأمَّا صاحب اللسان فيَنُصُّ على التعريب ويقول: «الخان: الحانوت، أو صاحب الحانوت، فارسيٌّ مُعَرَّب، وقيل: الخان الذي للتُّجَّار».

وأما أدِّي شِير فيقول[3]: الخان فارسي بحت، وهو الحانوت،

(1) المصون للعسكري 193. (2) المعرب للجواليقي 239.

(3) الألفاظ الفارسية المعربة 58 وذكر أنه مشتق من الآرامية مِن خانَ، بمعنى مال واتجه. كما أن «الخان» بمعنى السلطان كلمة فارسية محضة تقال للسلاطين.

وهو موجودٌ في جميع اللغات الشرقية والدّارجة، وهو يُطلق على الدُّكَّان، والمِخْدَع، والماخور.

وأما الميداني في كتابه السامي[1]، فيعرفه بأنه «كاروان سراي» أي منزل القوافل على الطريق ومحطّ رحالهم.

• الدوقية:

نجد في ثنايا كتب التاريخ ولاسيما ما كانت حوادثه متَّصلة بالروم والفِرِنْجة لفظ «الدُّوقِيَّة»، «والدَّنانير الدُّوقِيَّة»، ولا نجد لها تفسيرًا في المعاجم القديم والحديثة مع قِدَمِ استعمالها.

وقد وجدت تفسيرًا لها في صبح الأعْشَى[2] حينما عرض للتعريف بالدَّنانير المسكوكة، مِمَّا يُضْرَب بالديار المصرية، أو يأتي إليها من المسكوك في غيرها من الممالك، يقول القَلْقَشَنْدي المتوفى سنة 821هـ في تعريف الدنانير الدوقية: وهي دنانير يؤتَى بها من بلاد الإفرنجة والروم. ويقول: وهذه الدنانير مشخَصة: على أحد وجهيها صورةُ الملك الذي تضرب في زمنه، وعلى الوجه الآخر صورتا بُطرس وبولس الحَوارِيَّيْن اللذَيْن بعث بهما المسيح عليه السلام إلى رومية، ويعبَّر عنها - أي عن الدنانير - بالإفرنتية جمع إفْرِنْتِي، وأصلها إفرنس بسين مهملة بدل التاء المثناة فوق، نسبة إلى إفرنسة مدينة من مدنهم،وربَّما قيل فيها إفْرِنْجة، وإليها تنسب طائفة الفِرِنْج، وهي مَقَرَّة الفرنسيس ملكهم - يعني الملك فرنسوا - ويعبَّر عنها أيضًا بالدُّوكات، وهذا الاسم في الحقيقة لا يطلق عليه إلَّا إذا كان ضَرْبَ البندقية

---

(1) السامي في الأساميب للميداني ص 413.

(2) صبح الأعشى 3/ 440- 444.

من الفرنجة، وذلك أنَّ الملك اسمه عندهم دُوك، وكأنَّ الألف والتاء في الآخر قائمان مقام ياء النسب.

• عاشوراء:

يوم عاشوراء هو العاشر من المحرَّم عند العرب، وتاريخه قديمٌ جدًا، يرجع إلى ما قبل الإسلام. وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يومُ عاشوراء تصُومه قريشٌ في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرِضَ رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامَه ومن شاء تركَه.

وفي الصحيح أيضًا من حديث ابن عبَّاس أنَّ النبيَّ ﷺ قدم المدينة فرأى اليهود تصوم يومَ عاشوراء فقال: «ما هذا؟» قلوا: هذا يومٌ صالح، هذا يومَ نَجَّى الله بني إسرائيل من عدوِّهم، فصامه موسى. قال: «فأنا أحقُّ بموسى منكم»، فصامه. وبذلك صار صوم يوم عاشوراء فرضًا، ثم أصبحَ فيما بعدُ سُنَّة إسلاميَّة.

ولسنا بحاجةٍ إلى سرد مباهج هذا العين عند مسلمي مصر، والتزامهم إلى الآن بملِ ما يسمُّونه العاشوراء من حُبوب القمح، لا يكاد بيتٌ من بيوتهم يخلو من صُنْعِها أو ذَوْقِها.

وحين نكرُّ البصر إلى أصله عند اليهود نجد أنَّه العاشرُ أيضًا، لكن لا من المحرَّم بل من شهورهم العِبرية، وهو شهر تَشرى.

ويذكر البِيروني في الآثار الباقية[1] أن صوم هذا اليوم هو الصوم المفروض من بين سائر صيام اليهود، ويسمَّى صوم الكِبُّور، يصومونه

---

(1) الآثار الباقية للبيروني 277.

خمسًا وعشرين ساعة. ومن لم يَصُمْ وجب عليه القتل.

ومما يُذكر أنَّ البِيروني كان من أعظم العلماء خبرةً بأخبار اليهود.
وصيغة (فاعولاء)، من الصيغ النادرة في العربية، لا نكاد نجد منها إلَّا تاسوعاء وهو التاسع من المحرم. والضاروراء: الضراء، والسَّاروراء: السَّرّاء، والدَّالولاء: الدلالة.

ولم أجِدْ هذا الإحصاء في مرجعٍ إلَّا في لسان العرب في مادة (عشر) عن ابن بُزُرْج. وزاد عليه ابن الأعرابي الخابوراء: موضع. ولم يتعرَّض ابن خالويهِ لهذه القضية. وعقد لها السُّيوطي في المزهر[1] فصلاً قال فيه: «وزاد ابن خالويه: ساموعاء، قال: وهو اللحم في التوراة».

ولم أجد هذا في كتاب ابن خالويه، ولعله من كتاب آخر.

• سَنَة الفقهاء:

قال أبو جعفر الطبري في تاريخ سنة 94 من الهجرة: «وكان يقال لهذه السّنة: سنة الفقهاء، مات فيها عامة فقهاء أهل المدينة، مات أوَّلَها عليُّ بن الحسين رضي الله عنه، ثم عروة بن الزبير، ثم سعيد بن المسيَّب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم».

واقتصر الطبري على هذا. ولم يذكر عليَّ بن الحسين بوصفه فقيهًا، بل ذكر وفاته فقط.

وقد وجدت الصفدي في نكت الهميان[2] يعيِّن هؤلاء الفقهاءَ

(1) المزهر 2/ 69.

(2) نكْت الهميان في نُكَت العُميان للصفدي 131.

في دقّةٍ وتفصيل، وذلك في ترجمته لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المُغيرة إذ يقول: «وكان من سادات التابعين، ويسمى راهبَ قريش».

ويذكر أنه توفي سنة 94 للهجرة، وهذه السنة تسمَّى سنة الفقهاء لأنَّه مات فيها جماعةٌ منهم. وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد، وعنهم انتشر العلمُ والفُتيا في الدنيا.. وقد جمعهم بعض الشعراء في بيتين:

أَلَا كلُّ مَن لا يقتدي بأئمَّةٍ فقِسْمَتُه ضِيزَى عن الحقِّ خارجه
فخُذْهُم: عُبيد الله عُروةُ قاسِمٌ سعيدٌ سليمانٌ أبو بكرِ خارجَه

وأنَّما قيل لهم الفقهاء السبعة لأنَّ الفتوى بعدالصحابة صارت إليهم وشُهِروا بها. وكان في عصرهم جماعةٌ من العلماء، مثل سالم بن عبد الله بن عمر، ولكن الفَتوى لم تكن إِلَّا لهؤلاء السبعة.

وأقول: أمَّا عبيد الله في هذا الشعرفهو عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود الهُذَليّ. وكان مع زهده وورعه شاعرًا مُجيدًا. وقال ابن عبد البر: كان أحد الفقهاء العشرة، ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى.

وأما عُروة فهو عروة بن الزبير بن العَوَّام، حفيد أبي بكر، أمه أسماءُ بنت أبي بكر، وهو أخو عبد الله بن الزُّبير ومصعب.

وأما قاسم فهو قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وكان ابن سِيرينَ يأمُر من يحجُّ أن ينظر إلى هَدْي القاسم فيقتديَ به. وكان صموتًا شديد الصمت، فلما وِلِيَ عمر بن عبد العزيز قال أهل المدينة: اليوم تنطق العذراء!! يعنونه بذلك. قال يوسف بن عبد

الله النَّمَريّ في بهجة المجالس[1]: كان القاسم بن محمد يلبس الخَزّ، وسالم بن عبد الله يلبس الصُّوف، وكانا يتجالسان في المجلس ويتحدَّثان الدَّهْرَ، لا ينكر واحدٌ منهما لباسَ صاحبه.

وأما سعيد فهو سعيد بن المُسَيَّب المخزومي، وأبوه المُسَيَّب من أهل بيعة الرِّضوان، وفيه يقول الإمام أحمد: «ما نُودِيَ بالصلاة من أبعين سنة إلَّا وسعيدُ في المسجد».

وأما سليمان فهو سليمان بن يسار الهِلالي، مَوْلَى أمِّ المؤمنين ميمونَة، زوجِ رسول الله ﷺ، وكان سعيد بن المُسَيَّب يقول للسائل: اذهبْ إلى سليمان بن يَسَارٍ، فإنَّه أعلم من بقيَ اليوم.

وأمَّا أبو بكر فهو أبو بكر بن عبد الرحمن، الذي أسلفت شيئًا من ترجمته في أول هذا الفصل.

أما سابع هذه الحَلْبة فهو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاي، وأبوه أبو خارجة زي بن ثابت كاتبُ الوحي، وبه كان يُكْنَى. قال المُصعب الزُّبَيْرِي في كتاب نسب قريش[2]: «كان خارجة وطلحةُ يَقْسِمان المواريث ويكتبان الوثائق، وينتهي الناسُ إلى قولهما».

فهذا تاريخ رجال الحِقبة الأولى من أحقاب التشريع الإسلامي في عُنفوانه، وكانت السنة الرابعة بعد التسعين من الهجرة خاتمة لحياتهم الحافلة بالفتوى والتشريع.

---

(1) بهجة المجالس وأنس المجالس تحقيق محمد مرسي الخولي 64/2.

(2) نسب قر لأبي عبد الله المصعب الزُّبيري ص 273.

• سَمّ الخِياط:

لم يختلف المفسرون واللغويون في فَسْر هاتين الكلمتين. فالسَّمَ هو الثَّقْب. والخِياط هو الإبرة التي يُخاط بها. ولكنهم ذهبوا مذاهب شَتَّى في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾ [الأعراف: 40]. ويشتدُّ خلافُهُم حين تختلف القراءات بين «الجَمَل» و«الجُمَّل» بالضم وتشديد الميم، و«الجُمَل» بضم ففتح مع التخفيف، و«الجُمْل» بضم فسكون و«الجَمْل» بفتح فسكون. وقد تكفل أبو حيان[1] بنسبة هذه القراءات الخمسِ في هذه الآية.

وقد اتَّفق السبعة على القراءة الأولى «الجَمَل» وفُسِّر بهذا الحيوان المعروف زوج الناقة، كما فسرَّها ابن مسعود تهكُّمًا منه بالسائل الذي لم يعرف معنى الجمل في القرآن.

واختلفوا في «الجُمَّل» أهو حبل السَّفينة الغليظ، أم هو الحبل الذي يُصْعَد به في النخل. أما سائر القراءات فلا يخرج تفسيرها كذلك عن الحبل الغليظ.

فواضحٌ أنَّ أعلى القراءات هذه هي قراءة «الجَمَل» بالتحريك. وقد وجدت نحو هذا في إنجيل مَتَّى في الفِقرتين 23، 24 من الإصحاح التاسع عشر:

«فقال يَسُوع لتلاميذه: الحقَّ أقول لكم، إنَّه يعسُر أن يدخل غَنِيٌّ إلى ملكوت السماوات. وأقول لكم أيضًا: إنَّ مرور جملٍ في ثَقْب إبرةٍ أيسر من أن يدخل غَنِيٌّ إلى ملكوت الله».

---

(1) البحر المحيط لأبي حيان 4/-297 298.

• الجمل عند اليهود:

جاء في غزوة بني قُريظة من السيرة، أنَّ سلمى بنتَ قيسٍ، وكانت إحدى خالات الرسول ﷺ قد صَلَّت معه القِبْلَتَيْن[1]، وبايعته بيعةَ النِّساء، سألته رِفاعةَ بنَ سَمَوْءَل القُرَظِيِّ، وكان النبي ﷺ قد أمر أن يُقْتل من بني قُريظة كلُّ مَن أنْبَتَ منهم، وكان رفاعة هذا قد بلغ، فلاذَ بها، وكان يعرفهم قبل ذلك، فقالت: يا نبيَّ الله، بأبي أنت وأمي، هَبْ لي رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلِّي ويأكل لحم الجمل - وي عبارة تحتاج إلى وقفةٍ وتفسير- قال، أي الراوي: فوهَبه لها فاسْتَحْيَتْه.

وهذه رؤيةٌ صادقة لحالِ من كان يدخل الإسلام من عَرَب اليهود، فإنَّه يجد الإسلامَ قد وسَّع له مجال الطعام في مطعمٍ هو أشيعُ المآكل عدن العرب، وأقربُها إلى أذواقهم، وهو لحومُ الإبل وشحُومُها.

وقد نَصَّ القرآنُ الكريم على ماكان من تحريم كثير من اللحوم والشُّحوم على بني إسرائيل: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: 146].

يقول أهل اللغة والمفسِّرون: إنَّ المراد بذوات الظُّفُر يعُمُّ ضواتِ المَناسِم، من الإبلِ والنَّعام، لأنَّها كالأظفار لها، وكذلك ما ليس بذي أصابعَ منفرجةٍ كالبطِّ والإوزّ.

• في مجال التأليف:

بَسط الإسلام نورَه على دنيا الثقافة بَسْطًا عريضًا، فكان نشاطُ

---

(1) القبلة الأولى قبلة المسجد الأقصى والثانية قبلة الكعبة بالمسجد الحرام.

التأليف عبقريًّا من حيث العددُ والكَمّ، ومن حيث النَّوْع والكَيْف، كما يقولون. وأمامنا أمثلةٌ عظيمة من نشاط الجاحظ وأبي عبيدة، والمدائني، وابن سينا، والصَّفديّ، وابن منظور.

ولعلَّ من ألمع المؤلفين في العصور القريبة العَلَّامة ابنَ حَجَر 773-852هـ، وجلالَ الدين السُّيُوطي 849 - 911هـ، الذي يقول: «شرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة - أي في السابعةَ عشرةَ من عمره - وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلثَمائة كتاب سوى ما غَسَلته ورجَعته عنه». وقد استمر السيوطي بعد مقاله هذا يكتُب ويؤلف. وقد عَدَّ له بروكلمان 415 مصنَّفًا ما بين مطبوع ومخطوط، والعَلَّامة فلُوجِل 560 مصنفًا، وذكر له الأستاذ جميل العَظْم 576 مصنَّفًا بين كتب ورسائلَ ومقامات.

وفي تاريخ ابن إياس[1] أن مؤلفاته بلغت ستمائة مؤلف. منها: عقود الجوهر، في من لهم خمسون تصنيفًا فمائة فأكثر.

وكان السيوطي قد بَرَعَ في علوم كثيرة، وكان علم الحساب والمنطق في موقع منه يخشاه ويتهَيَّبه، يقول: «وأمَّا علم الحساب فهو أعسر شيءٍ عَلَيَّ وأَبعدُه عن ذهني، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلَّق به فكأنما أحاول جبلًا أحمله».

ويقول أيضًا: «وقد كنت في مبادئ الطلَّب قرأت شيئًا في علم المنطق، ثم ألقى اللّٰه كراهتَه في قلبي، وسمعتُ أنَّ ابن الصلاح أفتَى بتحريمه، فتركتُه لذلك، فعَوَّضني اللّٰه - تعالى - عنه علمَ الحديث الذي هو أشرفُ العلوم».

---

(1) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس 63/3.

ويروي لنا السيوطي في ترجمة إسماعيل بن أبي بكر اليمني أنَّه كان غايةً في الفهم والذكاء، صَنَّف كتابًا سماه «عنوا الشَّرف» مجموعة في الفقه، وفيه أربعة علوم غيرُه تخرج من رموزه في المَتْن، عجيبُ الوضع، وهو نحوٌ وتاريخ، وعَروض، وقوافٍ، في خمس كراريس في كامل الشَّامي».

ثم يقول السيوطي عن نفسه: «وقد عَمِلت كتابًا على هذا النَّمَط في كُرَّاسةٍ واحدة في يوم واحدٍ وأنا بمكة المشرفة، وسميته «النَّفْحَة المِسْكِيَّة، والمِنْحة المَكِّيَّة»، جعلته مجموعةً في النحو، وفيه عَروض ومعان وبديع وتاريخ[1].

ولا ريب أنَّ هذا عملٌ عبقريٌّ يفخر به التأليف العربيّ.

• لسان العرب:

قد يُظَنُّ أنَّ هذه التسمية تسميةٌ فريدة بين المعاجم، أو أنَّ أول من أطلق هذه التسمية على كتابٍ هو جمال الدين محمد بن مُكَرَّم بن منظور الإِفريقيّ المصريّ. ولكنّي عثرت على نصٍّ في طبقات الأطباء لابن أبي أُصَيْبِعة[2] يذكر أن لابن سينا الحُسَين بن عبد الله كتابًا سماه (لسان العرب) في عشر مجلدات.

ومن المعروف أنَّه كان للرئيس ابن سينا مشاركاتٌ شَتَّى في علوم العربية، منها كتاب أسباب حدوث الحروف، وكتاب المُلَح في النحو.

ويذكر القُفطي في ترجمة أبي منصور الجَبَّان معاصرِ ابن سينا

(1) بغية الوعاة للسيوطي 194.

(2) طبقات الأطباء ص 440.

ومنافسِه في الدولة البُوَيْهِيَّة، أنّ أبا منصور هذا شرع في تصنيف كتابٍ في اللغة أحسَن تَرتيبَهُ وتبويبَه، واستوفى فيه اللغةَ غايةَ إمكانِه، وجاء كبيرًا وسماه (لسان العرب)، ومات قبل إخراجه من المسوَّدة، فبقي على حاله. فهذا لسانُ عربٍ ثالث.

ولعل السِّرَّ في إقبال ابن سينا على التأليف اللغوي ما كان من هزيمته أمام أبي منصور الجبَّان في مجلس علاء الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيْه. يقول القفطي (في إنباه الرواة)[1]: «وبعد انفصاله من المجلس - يعني الرئيس ابن سينا - نَظَر في اللغة وتَبَحَّر فيها، وعَمِل رسائل أودعها نوعًا متوافرًا من اللغة».

• تهذيب الحيوان:

من بين ما صنعتُ في مؤلفاتي: تهذيب سيرة ابن هشام، وتهذيب إحياء علوم الدين للغزالي، وتهذيب كتاب الحيوان[2]. وقد ظَنَّ بعض الإخوة من الأدباء أَنِّي قد انفردت بهذا العمل في كتاب الحيوان، وراقَه صنيعي، وكتب إليَّ مُثْنِيًا.

والحقُّ أنه قد سبقني إلى تهذيب الحيوان عالمان جليلان من علماء القرن السابع، أما أحدهما فهو شاعِرُنا المصري هِبة الله بن جَعفر بن محمد سَنَاء المُلك، المعروف بابن سناء المُلك 608هـ، قال ياقوت في ترجمته[3]: وصنف كتاب روح الحيوان، لَخَّص فيه كتاب الحيوان للجاحظ.

---

(1) إنباه الرواة على أنباه النحاة 170/4.

(2) طبع للمرة الأولى سنة 1377هـ في جزأين، وأعيد طبعه في مجلد كبير سنة 1403هـ.

(3) معجم الأدباء 19/ 265.

ويقول ابن خلكان[1] بعده في ترجمةٍ له أيضًا: «واختصر كتاب الحيوان للجاحظ، وسمي المختصر: (رُوح الحيوان)»، وهي تسميةٌ لطيفة.

كما يُشير صاحب كشف الظنون إلى أنَّ للموفَّق البغدادي اختصارًا آخر للحيوان. والموفق هذا هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد، المعروف بابن نُقْطَة، المتوفى سنة 629هـ، وكلا المختصرين قد ذهبَ في طيات التاريخ فلم نر لأحدِهما أثرًا.

• مقامات الحريري:

جاء في تاج العروس (زوك): وزاكان مدينة بالعَجَم، منها عُبيد الزَّاكاني، صاحب المقامت التي ضاهى بها مقاماتِ الحريري فأَغْرَبَ وأَعْجَب. وهي بالفارسية، رأيتها في خزانة الأمير صَرْغَتْمَش.

• أجزاء القرآن الكريم:

يروي اليعقوبي 292هـ في تاريخه[2] أن مصحف علي بن أبي طالب كا في سبعة أجزاء: (الجزء الأول): البقرة وسورة يوسف والعنكبوت، والروم، ولقمان، وحم السجدة، والذاريات، وهل أتى على الإنسان، وآلم تنزيل السجدة، والنازعات، وإذا الشمس كورت، إذا السماء انفطرت، إذا السماء انشقت، وسبح اسم ربك الأعلى، ولم يكن. وهو جزء البقرة، وعدد آياته ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

---

(1) وفيات الأعيان 188/2.

(2) تاريخ اليعقوبي 113/2، وهو أقدم مؤلف تاريخي.

وعلى هذا النمط وتعداد الآي الست والثمانين والثمانمائة يكون «جزء آل عمران» (15 سورة) و«جزء النساء» (17 سورة) و«جزء المائدة» (15 سورة) و«جزء الأنعام» (16 سورة) و«الأعراف» (16 سورة) و«الأنفال» (16 سورة).

وقد وجدت في مطالعاتي وفيما أحيَيْتُ من التراث أنَّ أول محاولةٍ لتجزئة القرآن كانت تجزئة حسابية عددية لا تجزئةً مُصْحَفِيَّة كما هو المألوف في المصحف الكريم المتداوَل بيننا اليوم، وهي المحاولة التي رواها أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في مجالسه[1] التي حققتها منذ خمسة وثلاثين عامًا، يعزوها إلى القارئ المكيّ حُمَيْد الأعرج المتوفى سنة 130 أنه حَسَب نصفي القرآن بعدد الحروف، ثم ثلاثة أثلاثه، وأربعة أرباعه، إلى أن انتهى إلى عشرة أعشاره، وبلغ من دِقَّتِه أنه كان يجزّئ الكلمة الواحدة في التعداد فيجعل على سبيل المثال (مأ) نهاية للثمن الأول من المصحف، و(واهم) بدءًا للثمن الثاني، وهي كلمة (مَأْواهُمْ). ومن البديهيّ أن هذا التقسيم إنَّما هو ضَرْبٌ من العناية والدراسة، لا دخل له بتجزئة الكتاب الكريم. ومهما يكن فإنَّه يدُلُّ على عبقرية حسابية.

أمّا أقدم تقسيم مصحفيّ منصوص عليه فهو التقسيم الرباعيّ، المنصوص عليه في البرهان للزركشي[2] (745 - 794هـ) بناءً على تأويل الحديث، عن واثلة بن الأسقع، عن النبيّ ﷺ قال: «أُعْطِيتُ السَّبْع الطُّوَلَ مكان التوراة، وأعطيت المئِينَ مكانَ الإنجيل، وأعطيت المثانِيَ مكان الزَّبور، وفُضِّلْتُ بالمفصَّل».

---

(1) مجالس ثعلب 63/1 نشر للمرة الأولى سنة 1368هـ (1948م) والمرة الرابعة سنة 1400 هـ (1980م).

(2) البرهان 1/ 244.

فالسَّبْع الطُّوَل[1] أولها البقرة وآخرها براءة، لأنَّهم كانوا يَعُدُّون الأنفال وبراءة - أي التوبة - سورة واحدة. والمئون ما ولي السَّبْع الطُّوَل، لأنَّ كُلَّ سورةٍ منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. والمثاني مَا وليَ المئين، لأنَّ الأنبياء والقصص تُثنَّى فيها بصفةٍ خاصَّة. والمُفصَّل: ما يلي المثاني من قِصار السُّوَر، سُمِّيَ مفصلًا لكَثْرةِ الفصول التي بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم.

ونحو هذا التقسيم مع شيء من التفصيل في الإتقان للسيوطي[2]، ويَذْكُر أنَّ أول إشارةٍ لِتَحْزِيب المصحف وتجزئته إلى ثلاثين ما وَرَدَ في البرهان للزركشي[3] إذ يقول:

«وأما التَّحْزيب والتجزئة فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين، كما في الرَّبْعات بالمدارس وغيرها».

ولعل لفظ (الرَّبْعة) الوارد في هذا النَّص يُعْنَى به المجموعة التي تُرْبَع، أي تُحْمَل وترفع.

وقد شاعت أيضًا كلمة (الخَتْمة)، ويذكر المرتضى الزَّبيدي في مستدرك تاج العروس أن الخَتْمة بالفتح ويُكْسَر: المصحف، عامِّيَّة.

ووصفهُ اللفظةَ بأنَّها عامية ليس كما ينبغي، والأوْلَى أن يقال إنَّها مُوَلَّدة صحيحة لأنَّ القارئ يختمها بإكمال تلاوته لَها جميعها، فهي تسميةٌ باسم المرَّة.

(1) الطَّوَل: جمع الطُّولَى، كالكُبَر جمع كُبْرَى. قال أبو حيان التوحيدي: وكسر الطاء مرذول.

(2) الإتقان 1/-179 180.

(3) البرهان 250/1.

• ألفية ابن مالك:

من المعروف أنَّ عدد الأبيات التي نظم فيها ابنُ مالك ألفيَّتَه هو الأَلْف. وقد بدا هذا واضحًا في كل مخطوطاتها وطَبَعاتها. ولكنّي وجدت الصبَّان في حاشيته على شرح الأشموني[1] (في باب الوقف) يقول، تعليقًا على بين ابن مالك:

وَوَصْلُها بغير تحريكِ بِنا   أُدِيمَ شَذَّ في المُدَامِ اسْتُحْسِنا

قال: يوجد في بعض النسخ قبل هذا البيت:

ووصل ذي الهاء أجِزْ بكلِّ ما   حُرِّكَ تحريكَ بناءٍ لَزِما

وبذلك يرتفع عَدد الأبيات إلى 1001.

• من تاريخ الخط العربي[2]:

يقولون: إنّ أوَّل مَن جَوَد خَطَّ المصاحف خالد بن أبي الهِياج، وكان منقطعًا إلى الوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف، وكذلك أخبارَ العرب وأشعارها. ومن بعدِ خالدٍ عُرِف مالك بن دِينار الساميّ مَوْلَى ابن سامة بن لُؤيّ المتوفى سنة 131هـ. وتعاقب التجويد بعد ذلك حتَّى بلغ غايته على رأس الثلثمائة، على يد أبي علي محمد بن مُقْلة، وابنِه عبد الله بن مُقْلة. وأبو عليّ هو أول من هَنْدَس الحروف وقَدَّر مقاييسها وأبعادها بالنقط، وضبطهما، في إحكام صادق، وسُمِّيَ خَطَّهُ بالخط المنسوب، وفيه يقول أبو عُبيد البكري صاحب المُعجم:

---

(1) حاشية الصبان 217/4.

(2) انظر تحقيق النصوص ونشرها -21 26.

خَطُّ ابن مُقْلَة مَنْ أرعاه مُقْلَتَه وَدَّت جوارحُه لو أصْبَحَتْ مُقَلَا[1]

وفي أوائل القرن الخامس ظهر أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البَوَّاب المتوفَّى سنة 413هـ. وقد نَوَّه أبو العلاء المعرِّي الضَّرير بابن هلال هذا في إحدى بَغداديَاته، إذ يقول في نعت الهلال:

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها بجارِي النُضارِ الكاتبُ ابنُ هلالِ

جاري النُّضار: ماء الذهب.

ويقول ابن خَلِّكان[2]: وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخِّرين من جملة أبيات في صفة كتَاب:

كتابٌ كوَشْيِ الرَّوْضِ خَطَّت سُطورَه

يَدُ ابنِ هلال عن فم ابنِ هلالِ

فقلت له: هذا يقول: إنَّ خطه في الحُسْن مثل خط ابن البَوَّاب وفي بلاغة ألفاظه مثل رَسائل الصَّابي، لأنَّه ابن هلال أيضًا.

والصابي الذي يشير إليه ابن خَلِّكان هو المُتَرَسِّل أبو إسحاق إبراهيم بن هلال المتوفى قبيل سنة 380هـ[3].

وبذاك نستطيع أن نضيف إلى معاجم المُثَنَّى والمُبَنَّى: (ابنَا هلال).. وممن عرف بجودة الخط بعد ابن هلال ياقوت بن عبدالله

---

(1) شروح سقط الزند 1197.

(2) في ترجمة ابن البواب علي بن هلال 1/-345 356.

(3) وفيات الأعيان 1/-12 13.

الروميّ الموصليّ المتوفى سنة 618هـ ثم ياقوت بن عبد الله الروميّ، أبو الدر المتوفى سنة 622هـ. ثم ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ، صاحب المُعْجَمَين المتوفى سنة 626هـ. ثم ياقوت بن عبد الله الروميّ المُسْتَعْصِمِيّ مَوْلَى المستعصم المتوفى سنة 689هـ.

فهؤلاء أربعة يواقيت عُرفوا بجودة الخط وجماله في تاريخ الكتابة العربية.

• الثقة بالتواريخ المعاصرة:

من الخطأ الفاحش الذَّليل أن يُكَلّف مُؤَرِّخ معاصِرٌ تكليفًا ديوانيًّا أن يكتب تاريخًا بإيعاز من وليِّ الأمر مهما سَمَتْ منزلته وعُرِف بالنزاهة ونَقَاء الجَيْب وسلامة النفس، إذْ ليس من طبيعة البشر إلَّا أن يُجاملوا مُعاصريهمْ ومَن هم فَوْقَهم مهما تَصَنَّعوا من عدالة وإنصاف، فهذا الأسلوب مَضْيَعةُ تاريخٍ، وبُهْتانٌ عظيم.

ومن نماذج هذا الخطأ في القديم ما أمر به عَضُدُ الدَّوْلة بن بُوَيْه الدَّيْلَمِيّ، أبا إسحاق الصابي السابق الذكر، أن يصنَعَ له كتابًا في أخبار الدولة الدَّيْلَمِيَّة، فعمِلَ الصابي هذا الكتاب وسَمَّاه «الكتاب التاجي» فماذا حدث بعد ذلك؟ قيل لعضد الدولة هذا: إنَّ صديقًا للصابي دَخَلَ عليه فرآه في شُغْلٍ شاغل من التَّعليق، والتَّسويد والتبييض، فسأله عَمَّا يعمل فقال: أباطيل أنمِّقُها، وأكاذيب أُلَفِّقها.

يقول ابن خلكان راوي الخبر[1]: «فحَرَّكَتْ سَاكِنَه وهَيَّجَتْ حِقده. ولم يَزَلْ مُبْعَدًا في أيامه».

وكان عضد الدولة قبل هذا التكليف قد أرهبَه واعتقله، وعزم

---

(1) ابن خلكان 12/1.

على إلقائه تحت أيدي الفِيَلَة، فشفعوا فيه، ثم أطلقه ورسم له أن يكتب هذا التاريخ المُلَفَّق المُنَمَّق.

• القُسَامة:

جاء في اللسان[1]: القُسَامة بالضم: ما يأخذه القَسَّام من رأس المال عن أجْرَتِهِ لنفسه من رأس المال. كما يأخذ السَّماسرة رسمًا مرسومًا لا أجرًا معلومًا، كتواضعهم أن يأخذوا من كلِّ ألفٍ شيئًا مُعَيّنًا.. وذلك حرام.

ثم يقول: قال الخطابي (وهو أبو سليمان حَمْد أبو أحمد بن إبراهيم بن الخطَّاب المتوفى سنة 388هـ، وكان فقيهًا مُحَدِّثًا):

قال: ليس في هذا تحريمٌ إذا أخذ القَسَّام أجرته بإذن المقسوم لهم، وإنَمَا هو - أي التحريم - فيمن وَلِيَ أمر قومٍ فإذا قسم بين أصحابه شيئًا أمسَكَ منه لنفسه نصيبًا يستأثر به عليهم.

وفي هذا النص الذي أورده صاحب اللسان ما يكون ضَمِيمَةً وسَنَدًا لما يجري الآن من خلافٍ حول المعاملات المصرِفِيَّة الحديثة.

• في مجال النحو واللغة:

(الدال اليابسة) من أغرب ما وجدتُه في تعبيرات الضَّبط اللغويّ المعجميّ، ما جاء كتاب «تحفة الأبِيه، فيمن نسب إلى غير أبيه» من نوادر المخطوطات[2] يقول مؤلفه الفِيروزأبادي، في

(1) لسان العرب قسم 380.

(2) نوادر المخطوطات 106/1.

ضبط جَحْدَم، «بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة، وفتح الدال اليابسة» بدلًا من قوله: «الدال المهملة» كما هو المألوف عند أصحاب المعاجم.

(ترجمة الجيم في أعلام والكلمات الأعجمية) يختلف العربُ المعاصرون في ترجمة ما أوله جيم غير مُعَطَّشة من الأعلام والكلمات الأعْجَمِيَّة. فأهل مصر يجعلونها جيمًا قاهرية، وكثير من العواصم العربية يجعلها غينًا أو كافًا.

وجاء في طبقات الأطباء لابن أبي أُصيْبِعة[1]: «ويقول أبو بكرٍ الرازي في كتاب الحاوي: إنه يَنْطلق - أي يَطَّرد - ف اللغة اليونانية أن يُنْطَق بالجيم غَيْنًا وكافًا، فيقال مثلًا جالينوس وغالينوس وكالينوس، وكل ذلك جائز».

(الإعراب) كما أسرف قومٌ في إهمال الإعراب جهلًا أو تخلُّصًا من الأخطاء، نجد أنَّ قومًا من العرب قد أسرفوا على أنفسهم فأجروا الإعراب في الكلماتِ كُلِّها وَصْلًا ووَقْفًا.

وجدت في كتاب سيبويه[2]: «وزَعَم أبو الخَطَّاب أنَّ أَزْدَ السَّراة يقولون: هذا زَيْدُو، وهذا عَمْرُو، ومررت بزَيْدِي وبعَمْرِي، جعلوه قياسًا واحدًا، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف.

(تنوين الموصوف بابن) من المعروف عند علماء الرَّسم أن تُنْقَص أَلِفُ ابن وابنة إذَا وقع أحدهما مفردًا نعتًا بين عَلَمَيْن مباشرين، أوَّلهما غير مُنَوَّن وثانيهما مشهور بالأبُوَّة ولو ادِّعاءً؛ بشرط ألَّا يكون في أوّل السطر.

---

(1) طبقات الأطباء 129.

(2) كتاب سيبويه 167/4 بتحقيق كاتبه.

وهذا هو الجاري في مألوف الرسم أو الإملاء كما يقولون اليومَ، ونص عليه علماء النحو أيضًا، لكن هناك خلافًا في نحو أبو بكر بن أبي قُحافة، وعبد الله بن أم مَكتوم، أي إذا وقع ما قبل الابن مضافًا أو وقع ما بعد الابن مضافًا.

يقول الصَّبَّان[1] - وهو نَصٌّ نادر: «وجَزَم الرَّاعي بوجوب تنوين المضاف، كما في قام أبو محمدٍ بن زيد. واختاره الصَّفَوي في تاريخه بعد نقل الخلاف. واختاره أيضًا المُصَنِّف - أي ابن مالك - إذا كان المضاف إليه ابنٌ مضافًا، أي في نحو رأيت محمدًا بنَ زيد العابدين».

فهذان النموذجان عدنهما يُكتبان ويُقرآن بتنوين ما قبل الابن، وبإثبات ألف ابن في الكتابة كذلك.

والراعي الذي ذكره الصبان هو محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسي، نزيل القاهرة المتوفى سنة 853هـ، له شرحٌ على الألفية والآجُرُّومية[2].

(واحدَ عشر والواحد والعشرون) الفصيح فيهما أن يقال أحدَ عشر والحادي والعشرون، لكنَّهما وجهان جائزان. وفي التصريح[3]: «وحكى الكسائيُّ عن بعض العرب واحدَ عشر

---

(1) حاشية الصبان 144/3، وانظر كذلك ابن يعيش 5/2.

(2) ملخص صغير نافع في النحو كان معروفًا في الدراسة الأزهرية القديمة نسبة إلى محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، امعروف بابن آجُرُّوم بمد الهمزة وضم الجيم، ومعناه بلغة البربر: الفقير الصوفي. توفي سنة 723هـ.

(3) التصريح بمضمون التوضيح 2/ 277.

على الأصل، فلم يلتزم القلبَ كلُّ العرب». وقد عَلَّق الأشموني على هذا بقوله[1]: «وأما ما حكاه الكسائي من قول بعضهم. واحِدَ عشر فشاذٌّ نُبه به على الأصل المرفوض» ثم يقول: «قال في شرح الكافية: ولا يستعمل هذا القلب في واحدٍ إلَّا في تَنْييف[2]، أي مع عشرة أو مع عشرين وأخَواته».

(أي أنَّ) يخطئ كثير من الكاتبين والمتكلِّمين في استعمال أنَّ المفتوحة الهمزة بعد أي التفسيرية، والصواب «أي إنَّ» بالكسر لا غير لأنها تكون تفسيرًا لكلام سابق، أي لجملة لا لكلمة، وإذن فإنَّ الواقعةُ بعدها هي بدء كلام، فوجب كسر همزتها. ومثاله ما أسعفني به ابن منظور حينما أنشد بيتَ أمية بن أبي الصلت في مادة (عول):

سَلَعٌ ما ومِثْلُه عُشَرٌ ما عائلٌ ما وعالتِ البَيْقُورَا

وفسره فقال: «أي إنَّ السنة الجَدْبة أثقلت البقرَ بما حُمِّلت من السَّلَع والعُشَر». ولو أخطأ لقال: «أي أنَّ السنة الجَدْبة». وعلى هذا إذا فَسَّرنا قول الشاعر:

وتَرْمِينني بالطَّرْفِ أي أنتَ مذنبٌ وتَقْلينني لكنَّ إيَّاكِ لا أقْلِي

قلنا: «أي إنَّك مذنب» لا «أي أنَّك مذنب». أمَّا أي المفسِّرة للمفرد فلا تأتي بعدها أنَّ مطلقًا، بل نقول: هذا عَسْجَدٌ، أي ذهب؛ وغَضَنْفَر، أي أسد. وما بعد أيْ عطف بيانٍ أو بَدَلٌ عند البصريين، وعطف نَسَقٍ عند الكوفيين.

(الطَّريحة) كلمة مولَّدة قدمًا، تستعمل بمعنى الكمية التي يجب

---

(1) شرح الأشموني 4/ 77.

(2) النَّيِّف من واحدة إلى ثلاث، وكل ما زاد على العقد نَيِّف بالتشديد.

عملُها مطلقًا، من نَسْج، أو بناءٍ، أو طِلاءٍ، أو تصنيع، أو كتابة أو تأليف. وجاء في ترجمة عبد الملك بن سراج النحوي من كتاب بغية الوعاة[1] أنَّه طال عمره مع البحث والتنقير، وكان يقول: «طريحتي في كلِّ يومٍ سبعون ورقة».

واشتقاقها من الطَّرْح كأنَّ الشيء يُطْرَح أمامه ليعْمَله، أو كأنَه طرحه من وراء ظهره بعد أن كان مُثْقَلًا به. وعبد الملك هذا ممن تُوفِّيَ سنة 489هـ. فالاستعمال قديمٌ جدًا.

(الحَلَزون) كلمةٌ عربيَّة أصيلة ينسب إليها الشكل الحَلَزونيّ المعروف، وهي أحد ما جاء على وزن فَعَلولٍ كالزَّرَجون للخمر والكَرْم، والقَرَبوس لحِنْوِ السَّرْج، والقَرَقُوسِ للقاع الأملس الغليظ. وفي اللسان: «الأصمعيّ: حلزون: دابة تكون في الرِّمْث[2]». وفي القاموس: «دابَّة تكون في الرِّمْث، أو مِن جِنْسِ الأصداف». ويفسره الدَّميري في حياة الحيوان[3] بأنّه دُودٌ في جوف أنبوبة حجرية، يوجد في سواحل البحار وشُطوط الأنهار. وهذه الدابة تَخرج بنصف بدنِها من جوف تلك الأنبوبة الصَّدفية، وتمشي يَمْنَةً ويُسرة، تطلب مادَّةً تغتذي بها، فإذا أحسَّت بلينٍ ورطوبة انبسطت إليها، وإذا أحَسَّت بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف الأنبوبة الصَّدَفية، حِذارًا من المُؤْذِي لجسمها. وإذا انسابت جَرَّت معها بيتها».

وفي معجم المعلوف[4]: «والحَلَزون عند عامَّة أهل الشام،

(1) بغية الوعاة للسيوطي 312. (2) حياة الحيوان 1/ 351. (3) الرمث: نبات بري.

(4) معجم الحيوان للعلامة الفريق أمين المعلوف ص 231 من نسخة مهداة إليَّ بخطه وكتب عليها: «هدية إجلال وإكرام إلى ابن صديقي».

الصَّغيرُ منه يسمُّونه في العراق زَلَنْطَح وسَلَنْطَح. ويقول الصِّبْيان: سَلَنْطَح يا سَلَنْطَح، طَلِّعْ قونَك وانْطَح».

قلت: ولعل هذا تأصيلٌ لما تقوله عامة المصريين للرجل العَيَّار المرهوب الجانب لعدم مبالاته: «ظَلَنْطَحْجي»، يعنون أنَّه إذا اسْتُثير صارع قِرْنَه برأسه لا يبالي ما صنع. و«جي» هي عَلامة النسبة في التركية.

(من غرائب التصحيف) والتصحيف آفةٌ مِن آفات العلماء لا يكاد عالم فاضل يخلو منها مهما أوتيَ مِن علم. جاء في شواهد الأشموني قولُ ذي الرُّمَّة:

ويَسْقُط بينها المَرَئِيُّ لَغْوًا   كما أَلغَيتَ في الدِّية الحوارا

البيت بهذه الصورة السَّليمة مُوَثَّقٌ مُفَسَّر في ديوان ذي الرُّمَّة[1].

ويقول الصَّبَان، وهو نحوي جليل في التعليق عليه[2] «قال البعض: ليس بنظم، وانظر ما ضبطه وما معناه، فإنِّي لم أقف عليه. لكن وُجِد في بعض النسخ على كونه نظمًا من بحر الوافر:

ويسقط منهما المَرَئيُّ لَقْوًا   كماء العِنْب في الدُّبَة الحَواءَ

بضمير التثنية في: منهما، وضبْط «لَقْوًا» كغَزْو، وسكون نون العِنْب، وتخفيف باء الدُّبَة، واو الحَوَاء».

وهكذا أفلت الزمام من عالم جليل، ولكن لم يُفلت زمامنا في الحُكْم له بالفضل. فلكلِّ جواد كَبوة، ولكلَّ عالم هَفْوة.

---

(1) ديوان ذي الرمة 196 طبع كمبردج 1919م.

(2) حاشية الصبان 192/4.

الفصل الخامس[1]

من كُنَّاشة النَّوادر

أَصِلُ ما انقطع من القول فيما عثَرت عليه من نوادر النصوص التي تزيدنا معرفة بالتراث العربي الخالد وكنوزه، وبالجهود الفكرية لأسلافنا في مختلف دروب الحياة الثقافية واللغوية والاجتماعية، وأنا أُرَجِّي الخير فيما أطالع به أجَلَّ الزملاء، وأعَزَّ الأحباب.

• عشرة آلاف مِحْبَرة:

كانت مجالس الحديث وسَماعِه حافلةً بطُلَّاب الحديث ورواته. ويذكُر الحافظ الذهبي (في تذكرة الحُفَّاظ) بعد سرد الطبقة الثامنة من أكابر الحُفَّاظ الذين منهم الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد الواقدي، والدُّولابي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، يقول الذهبيّ: «فهؤلاء المُسَمَّوْن في هذه الطبقة هم ثقات الحفاظ. ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم: فإنَّ المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف مِحْبَرة، يكتبون الآثار النبوية، ويعتنون بهذا الشأن، وبينهم نحو مائتي إمام قد بَرَّزوا وتأهلوا للفتيا.

فأين نحن الآن من هذه الصورة المشرقة؟!

(1) ألقيت في مؤتمر الدورة الخمسين الثلاثاء 26 من جمادى الأولى سنة 1404هـ 29 من فبراير سنة 1984م.

• الحديث القُدْسِيّ:

كثيرًا ما يدور السُّؤال حول تعريف هذا النوع من الحديث، وإلى ماذا يُنْسَب. أمَّا حَدُّه فهو كل حديث يُضيف فيه رسول الله ﷺ قولًا إلى الله عز وجل، فيُسَمَّى الحديث حينئذ حديثًا قُدْسِيًا أو إلهيًّا، وقد ذكروا أن الأحاديث القدسية تزيد على مائة حديث.

وأمَّا نسبته فهي إلى القُدْس، وهو الطَّهارة والتنزيه.

والفرق بينه وبين القرآن أنَّ القرآن لفظُه ومعناه من عند الله، بوحي جَليٍّ ظاهر. أما الحديث القدسيّ فلفظه من عنِد الرسول، ومعناه من عند الله، وقد يكون بوحيٍ أيضًا، وليس الوحي الجليُّ شرطًا فيه. ويجوز روايته بالمعنى، بخلاف القرآن الكريم.

وقد أمكنني أن أستخلصَ من أحد الكتب الستة، وهو سُنن ابنِ ماجه ستةَ أحاديث، وهي[1]:

1 - «يقول الله عز وجل: أَنَّى يعجزني ابنُ آدمَ وقد خَلَقْتُكَ من مثلِ هذه».

2 - «يقول الله تبارك وتعالى: مَنْ جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأَزِيدُ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئةٍ مثلُها أو أَغْفِر».

3 - «يقول الله سبحانه: أنا عند ظَنِّ عبدي بي، وأنا معه يذكرني».

4 - «يقول الله سبحانه: يا ابن آدم تَفرَّغْ لعبادتي أملأ

(1) سنن ابن ماجه 2707، 3821، 3822، 4107، 4117، 4328.

صدرك غِنًى وأسُدُّ فقرك».

5 - «يقول الله سبحانه: الكِبْرِياء رِدائي، والعَظَمة إزاري، مَن نازَعَني واحدًا منهما أُلقيهِ في جهنم».

6 - «يقول الله عز وجل: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عَيْنٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خَطَر على قلب بشر».

وقد ألَّف الإمام محيي الدين بن عربي كتابًا في الأحاديث القدسية، بلغ بها إلى واحد ومائةِ حديث. وللشيخ عبد الرءوف المُناوِيّ[1] المصريّ المتوفى سنة 1035هـ كتابٌ في ذلك سمَّاه: «الإتحافات السَّنِيَّة، بالأحاديث القُدُسِيَّة». ذكره صاحب كشف الظنون.

• الذي زعم أنه يناجي الله:

جاء في كتاب الحيوان 6: 15 وكان الرُّعاف من منايا جُرْهُم - أي ضربًا من الأمراض التي قضت عليهم، والرُّعاف هو نزيف الأنف- يقول الجاحظ: ولذلك قال شاعر في الجاهلية من إياد:

ونحن إيادٌ عبادُ الإلهِ ورَهْطُ مُناجيهِ في سُلَّمِ
ونحنُ وُلاةُ حِجابِ العتيقِ زَمانَ الرُّعافِ على جُرْهُمِ

وجاء فيما كتبت في حواشيه عن أمثال الميداني والبيان والتبيين: إنَّ هذا الذي كان يزعم أنه يناجي الله هو: وَكيع بن سَلمة بن زُهير بن إياد، كان وَلِيَ أمرَ البيت بعد جُرْهُم، فبنى صَرْحًا بأسفل مكة، وجعل في الصَّرْح سُلَّمًا، فكان يَرْقَاه، ويزعُم أنَّه يناجي الله، وينطق بكثير من الخَبَر.

(1) المنُاوي، بضم الميم: نسبة إلى منية الخصيب بمصر.

• الحُمَّى الشَّوْكِيّة:

جاء في حواشي الحيوان أيضًا، أن رواية الميداني في البيت السابق:

ونحنُ وُلاة حجابِ العتيقِ زمانَ النُّخاعِ على جُرْهُمِ

ويقول الميداني: يقال إنَّ الله سلط على جُرْهُمٍ داءً يُقال له النُّخاع، فهلك منهم ثمانون كَهْلًا في ليلةٍ واحدة، سِوى الشُّبَّان.

أقول: فهذا تسجيلٌ تاريخيٌّ لهذا الوباء الذي سَمَّيْنَاه حديثًا بالحُمَّى الشَّوْكِيَّة، التي مصدرها ومَكْمنها في نُخَاع العمود الفِقْريّ.

وأذكر انَّ هذا الوباء كان قد اجتاح بلادنا العزيزة في نحو سنة 1922م.

وجاء في اللسان: «والنخاع عِرْقٌ أبيضُ في داخل العنق، يَنْقاد في فَقَار الصُّلْب حتى يبلغ عَجْبَ الذَّنَب».

وأقول: أليس من الأجدر أنْ نطلق على هذا الداء لفظ حُمَّى النُخاع، بدلًا من هذا اللفظ المُشَيَّأ[1]؟!

• في النسب إلى القبائل:

كثيرًا ما نجد في كتب الأنساب والتاريخ نحوُ قولهم: فلأنُ الهَوازنيّ ثُمَّ البكريّ، أو الشَّيبانيّ ثُمَّ الذُّهَلِيّ، أو العامِريّ ثُمَّ الجَعْدِيّ. وقد يلتبس الفهم على غير العالم بالأنساب فلا يدري معنى «ثُمَّ» هذه، أهي نُزُولٌ بالنسب إلى الجدود، أم هي صعود به إلى الآباء.

والحَقُّ أنها صعودٌ بالنسب من الأجداد إلى الآباء. فالأَوَّل يَعْنِي

---

(1) المشَيَّأ: المشوه المختل يخلقه، والمجبر على الأمر.

أنه من بكر بن هوازن، والثاني يعني أنه من ذُهل بن شيبان، والثالث يعني أنَّه من جَعْدَة بن كعب بن عامر.

ومثال ذلك ما جاء في المؤتلف والمختلف للآمديّ ص 181 في قوله: «ومنهم المُثلَّم بن المَشْجَرة[1] الضَّبيّ ثم العائذيّ»، من عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة.

• من نوادر أسماء القبائل:

المعروف أن كلمة «فلان» تستعمل في الكِناية عن أسماء الآدَمِيّين المُذَكَّرين، كما أنَّ فلانة كناية عن اسم الأنثى منهم. ويقولون في النداء: يافُلُ للواحد المذكر، ويا فُلانِ للاثنين، وللجمع يافُلُونَ.

كما يقولون: يافُلَةُ ويافُلَتانِ وافُلاتُ. وهذا في نطاق الآدَمِيّين. أما غير العاقل فيُكْنَى عنه بإدخال أل، فتقول العرب: ركبت الفلان، وحلبت الفلانة، أي الجواد، والناقة.

ولكن من الغرائب النوادر أن نجد كلمة «فلان» اسمًا خاصًّا لقبيلة مُعَيَّنة من قبائل العرب. جاء في كتاب التصحيف للعسكري: «وبنو فلان: بَطْنٌ من الأسْد، أي من الأَزْد».

ولم تُذْكر هذه القبيلة في مُتدَاوَل كتب الأنساب ولا في المعاجم، إلا ما ورد في كتاب تاج العروس استدراكًا على صاحب القاموس.

---

(1) جاء في حواشي المؤتلف: «قال الآمديّ: ابن المشجرة، بجيم بعد الشين ثم راء وهاء. وقال ابن ماكولا: هو ابن المشخر، بخاء معجمة وبعدها راء. وليس بعد الراء هاء».

وأعجب من هذا، ولكنَّه يَتَّسم بالقَبول والسَّماحة تسميتُهم لبعض القبائل: «بنو إنسان»، وهم من قَيْس عَيْلان، قال العسكريّ في التصحيف: «وهو إنسان بن عُتْوارة بن غَزِيَّة بن جُشَم الأعجاز».

وأنشد:

وكان بنو إنسانَ قومي وناصري فأضْحَى بنو إنسانَ قومًا أَعاديا

ويقول العسكري[1]، تعليقًا على هذا البيت: «وبنو إنسان هؤلاء في بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم حلفاء ثقيف».

ونحوه في تاج العروس:

وذكر الآمديّ هذه القبيلة أيضًا في المؤتلف[2] قال: «ومنهم خُفاف بن الجُلاح بن صامت بن سَدوس بن إنسان بن عُتْوارة بن غَزِيَّة بن جُشَم».

فهذا توثيق آخر.

• كنوز مصر:

جاء في تفسير أبي حيان[3] عند قول الله - تعالى - في أحد فراعنة مصر حين أتبع موسى عليه السلام وقومَه بجنود: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: 57-58] أنَّ المراد بالعيون عيون الماء، وقيل هي عيون الذهب، وأنَّ الكنوز

---

(1) التصحيف للعسكري ص 505.

(2) المؤتلف والمختلف للآمدي 108.

(3) البحر المحيط 7/ 18.

هي كنوز المُقَطَّم ومَطَالبُه. قال ابن عطية: هي باقية إلى اليوم».

يقول أبو حيان الأندلسي هذا، وهو محمد بن يوسف المتوفى بالقاهرة سنة 745هـ:

«وأهل مصر في زماننا في غاية الطَّلَب لهذه الكنوز التي زَعَموا أنَّها مدفونة في المقطم، فيُنفقون على حَفر هذه المواضِع في المقطَّم الأموال الجزيلة، ويَبْلُغون في العمق إلى أقصى غاية، ولا يظهر لهم إلَّا التُّرابُ أو حجر الكَذَّان الذي المقطم مخلوقٌ منه. وأيُّ مَغْرِبِّيٍ يَرِدُ عليهم سألوه عن علم المَطالب[1]، فكثير منهم يضعُ في ذلك أوراقًا، ليأكلوا أموال المصريِّين بالباطل، ولا يزال الرجل منهم يَذهب مالُه في ذلك حتَّى يفتقر، وهو لا يزداد إلَّا طلبًا لذلك حتى يموت. وقد أقمتُ بين ظهرانَيْهم إلى حينِ كتابة هذه الأسطر، نحوًا من خمسة وأربعين عامًا، فلم أعلم أنَّ أحدًا منهم حَصَل على شيءٍ غير الفقر، وكذلك رأيُهم في تغوير المياه: يزعمون أنَّ ثَمَّة آبارًا، وأنَّه يُكْتَبُ أسماءٌ في شَقَفة[2]، فَتُلْقَى في البئر فيغور الماء، وينزل إلى بابٍ في البئر يدخل منه إلى قاعة مملوءة ذهبًا وفضة وجوهرًا وياقوتًا. فهو دائمًا يسألون من يَرِدُ من المغاربة عمن يحفظ تلك الأسماء التي تُكتب في الشَّقَفة، فيأخذ شيطانُ المغرب منهم مالًا جزيلًا ويستأكلونهم، ولا يَحْصُلون على شيءٍ غيرَ ذهاب أموالهم».

ثم يقول أبو حيان: «ولهم أشياءُ من نحوِ هذه الخرافات، يركنون

(1) يقصد بالمطالب هنا الأماكن التي تطلب فيها الكنوز، وأصل الطلب محاولة وجدان الشيء وأخذه، كما في تاج العروس.

(2) في اللسان عن أبي عمرو: الشقفة: الخزف المكسر: وفي القاموس: الشَّقَف محركة الخزف أو مُكَسَّره.

إليها ويقولون بها. وإنما أطَلْتُ في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل».

ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ كنوز مصر واقعٌ تاريخي، يتجسَّد اليوم في البحث عن الآثار النفيسة، وفيها ما خَلَّفه الفراعنة من مصنوعات الذهب والأحجار الكريمة وغيرِها.

وقد نطق القرآن الكريم بمال قارون، الذي كانت مفاتح خزائنه تنوء بالعُصْبة أولي القوة. وكان قارون، كما تقول التفاسير، إسرائيليًّا، وَلَّاه فرعون على بني إسرائيل فبَغَى عليهم. وإليه تنسب بركة قارون بالفيوم.

• الغُـزّ:

جاء في لسان العرب: «الغُزّ: جنس من الترك». وكذلك وردت الكلمة في القاموس. ولعلَّ أقدم نص وردت فيه هذه الكلمة ما جاء في النجوم الزاهرة[1] في حوادث سنة 362هـ في أثناء وصف موكب الخلفاء الفاطميين في أول العام من كل سنة، وهو وصف مثير جدًا، يقول فيه في تفاصيل ترتيب هذا الموكب: «ثم الأتراك المُصْطَنَعون، ثم الدَّيْلَم، ثم الأكراد، والغُزّ المُصْطَنَعة، وهم البَحْرِيَّة».

والعامَّة هنا في مصر لا يزالون يَضرِبون المثل بهذا الجِنْس من الترك، في قِلَّة وفائهم، وفي غَدْرِهم فيقولون: «آخِر عشْرةِ الغُزّ طُزّ».

ولم تظهر شوكة هذا الجِنس من التُّرك إلَّا في سنة 420هـ إذ يذكر ابن الأثير في حوادث سنة 420هـ أن هؤلاء الترك كانوا أصحابَ

(1) النجوم الزاهرة 90/4.

أرسِلان ابن سَلْجوق التركيّ، وأنهم كانوا بمَفَازَة بُخارَى، فلَمَّا عَبَر يَمِين الدَّولة محمود بن سُبُكْتِكِين النهرَ إلى بُخارَى هرب صاحبُها علِي تِكِين صاحب بخارى منه، وحَضَر أرسلان عند يمين الدولة هذا، فقبضَ عليه وسجنه في بلاد الهند، وقتل كثيرًا من أصحابه فهربوا ولحقوا بخراسان فأفْسَدُوا فيها، ثم إلى أصبهان وأذْرَبِيجان، ثم إلى الرَّيِّ وهَمَذَّان والهَكَّارية وديار بكر، ثم إلى الدَّامِغان، وعاثُوا في البلاد، وسار بعضهم إلى نصيبين وسِنجار وجزيرة ابن عمر، والمَوْصِل، وعَمِلوا بأهل الموصل الأعمالَ الشنيعة من الفَتْك وهتك الحريم، ونهب المال، وأحدثوا الفوضى في البلاد حتَّى بلغت قيمة الجاريَة الأرمنيَّةِ الحَسناء خمسة دنانير. ولكنَّ أهل الموصل بعد ذلك نهَضُوا لهم بقيادة قِرْواش صاحب المَوْصل الذي قضى عليهم قضاءً مبرمًا في سنة 433هـ أي بعد أن عاثُوا في بلاد العرب ثلاثة عشرة سنة.

• في مجال الأعلام:

(إضافة الابن إلى الأب): يكاد المعاصرون يَنْسَوْن أسلوب العرب في قولهم: محمد بن عبد الله، وأحمد بن يوسف، إلَّا أَثَارةً ممَّا يبلغنا عن إخواننا في المغرب، إذ يقولون محمد بِنْعبْدِ الله وأحمد بنْيوسف. وأسلوب المعاصرين صحيحٌ إذ اعتبر الأب كأنَّه لقب من ألقاب الابن، فيجري عليه الحكم النحويُّ الخاص بإضافة الاسم إلى اللقب، حين يقولون: سعيدُ كُرْزٍ، أو بتعيُّن الإِتْباع على البَدَلِيَّة أو عطف البيان، إذا كان الأولُ مضافًا أو مقرونًا بأل، أو كان الاسمان مضافين، نحو: عبد الله زين العابدين، أو كان الأول مفردًا والثاني مضافًا أو العكس.

وقد جرى المتنبي على هذه الإجازة والتخريج قديمًا في قوله:

لله ما فَعَل الصَّوارِم والقَنَا   في عمرِو حابِ وضَبَّة الأَغنامِ

أراد عمرو بن حابس، فحذف «ابن» وأضاف عمرًا إلى حابس بعد ترخيمه لغير نداء.

وأمر آخر شبيه به، وهو:

(تسمية الولد باسم والده) كما يقال في نحو محمد علي حجازي: حجازي، وفي نو عباس محمود العقاد: العقاد. وهي تسميةٌ شائعة في لغة العرب اليوم، بل في لغات العالم جميعًا، فيقولون عُرابي وصِدْقي، في أحمد عُرابي، وإسماعيل صدقي كما يقولون هتلر، وتشرشل وتيتو. ولهذا سابقةٌ قديمة عند العرب، تتمثل في قول زيد الخيل[1]:

كَمُنْيَة جابرٍ إذ قال لَيْتي   أُصادفُه وأفقدَ جُلَّ مالي

قالوا: أراد بجابر ولدَه: قيسَ بن جابر. وجاء كذلك في قول الآخر:

صُبِّحْنَ من كاظِمَة الخُصِّ الخَرِب

يَحمِلْن عباسَ بنَ عبدِ المطَّلبْ

إنما يريد: عبد الله بن عباس.

• في مجال الألفاظ:

(نَفْس الشيء) يَتَحَرَّج بعض المتحذلقين من استعمال «النفس» في غير التوكيد، فيقول «الشيء نفسه» فقط، وقد ضَيَّقوا بهذا واسعًا. فنفس الشيء: ذاته، تستعمل استعماله، ولا يَمنع

(1) الخزانة 375/5.

من لك نحوٌ ولا لغة.

جاء في كتاب سيبويه[1]: «وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخِفُّون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام». وفي الكتاب أيضًا[2]: «وذلك قولك: نزلت بنَفْسِ الجبل، ونَفْسُ الجبل مُقابِلي».

ويقول الجاحظ في الحيوان[3]: «ولابد للترجمان مِن أن يكون بيانُه في نفس الترجمة، في وزن عِلْمِه في نفس المَعْرِفة».

(الصاري) زعم ياقوت في معجم البلدان[4] أن الصاري هو شراع السفينة بلغة تُجَّار المصريين. وهذا وهمٌ منه، فإنَّ الصاري بمعنى الشراع عربية أصيلة قديمة. وفي اللسان: «وصاري السفينة: الخشبَة المعترِضة في وسطها. وفي حديث ابن الزُّبير وبناء البيت: فأمر بصَوارٍ فنُصِبت حول الكعبة». هي جمع الصاري، وهو دَقَلُ السفينة الذي يُنْصَب في وسطها قائمًا ويكون عليه الشراع».

والذي أوقع ياقوتًا في هذا الوهم أنَّه وجد الجَوْهَرِيَّ يقول: «والصَّاري: المَلَّاح»، فظن ياقوت أنَّ إطلاقه على شراع المَلَّاح مجاز مصري مستحدث. والحَقُّ انه من الألفاظ المشتركة بين المعنيين.

(البطاقة) يفسر ابنُ الأعرابيّ البِطاقة بأنَّها الورقة، ومنه قول ابن عباس لامرأةٍ سَأَلَتْه عن مسألةٍ: اكتبيها في بطاقة، أي رُقْعة صغيرة.

---

(1) سيبويه 266/1.

(2) سيبويه 379/2.

(3) الحيوان 76/1.

(4) معجم البلدان 332/5.

وخَصَّها بعض اللغويين بأنها رقعة صغيرة كتب فيها مقدارُ ما تُجْعَل فيه، إن كان عينًا فوزنه أو عدده. وإن كان متاعًا فقيمته.

وزعم بعضهم أنَّها كلمة مبتذلةٌ بمصر وما والاها، يَدْعون الرقعةَ التي تكون في الثوب وفيها رَقْم ثمنه: بطاقة، وكر ذلك من اللغويين شَمِر، وقال: لأنَّها تُشدُّ بطاقةٍ من هدب الثوب.

قال ابن سيده: وهذا الاشتقاق خطأ، لأنَّ الباء على هذا القول تكون باء الجر فتكون زائدة.

وإنَّ الأمر لا يعدو أن يكون كثرةَ الاستعمال بمصر.

(حَيَّ على الفلاح) يخطئُ كثير من النَّاس ولا سيما المُؤذِّنين في نُطْق الياء بالكسر، يَظُنُّونها فِعْلَ أمْر، وإنَّما هي اسم فعلِ أمرٍ واجبُ الفتح.

والذي أوجب اللَّبْسَ أن فعل الأمر يُنْطَق بكسرِ الياء الدالَّة على ياء محذوفة.

ومِمَّا ورد في الشعر من صيغة الأمر قول امرئ القيس:

حَيِّ الحُمولَ بجانب العَزْلِ إذ لا يوافقُ شكلُها شكلي

وغيره كثيرٌ جدًّا.

(الدُّقَّة) قد يتحرَّج بعض الأدباء من استعمال هذه الكلمة، يظنُّونها من كلمات العامَّة. وهي عربية فصيحة، يُعْنَى بها المِلح المدقوق، أو التوابل وما خلط من الأبزار، كما في اللسان والقاموس.

وفي أساس البلاغة: «ولابد مع اللَّحْم من الدُّقَّة، وهي الملك المُبزَّر».

ويقول الزمخشريّ أيضًا: «ورأيت العرب يسمُّون الكُزْبرة الدُّقَّة.

وينشدون:

باتت لهنَّ ليلةٌ دعسُقَّهْ طَعْمُ السُّرَى فيها كطعمِ الدُّقَّه»

ويبدو أن قائل الرجز قد سئم من كثرة تناولها.

ويقول الزمخشريّ أيضًا: «وسمعت باعةَ مكة يُنادون عليها بهذا الاسم».

(الماهِيَّة) نسبةٌ مأخوذة من ما هو، أو ما هيَ؟ وقد شاعت قديمًا على ألسنة المَناطقة والمتكلمين. لكن وجدت البِيرونيَّ المتوفَّى سنة 440هـ يقول في كتابه[1]: «القول على مائية اليوم بليلته ومجموعهما وابتدائهما». ويقول[2]: «القول على مائية ما يركب منها من الشهور والأعوام الباقية». ويقول[3]: «القول على مائية التواريخ واختلاف الأمم فيها». ويقول[4]: «القول في اختلاف الأمم في مائية الملكِ الملقَّب بذي القَرْنَيْن».

وهذه النسبة التي التزمها البِيروني في كتابه، هي النسبة القياسية إلى كلمة «ما» كما في الأشموني[5]. يقول ابن مالك:

وضاعفِ الثَّانِيَ من ثُنائي ثانيه ذُو لينٍ كُلَّا ولائي

فيقول الأشموني: «إن كان ألفًا، يعني ثاني الكلمة، ضُوعفت وأُبْدِلَ ضعفها همزة، فتقول فيمن اسمه لا: لائيّ. وإن شئت أبدلت

(1) الآثار الباقية للبيروني ص 5.

(2) الآثار الباقية ص 9.

(3) الآثار الباقية ص 13.

(4) الآثار الباقية ص 36.

(5) شرح الأشموني للألفية 4/ 196.

الهمزة واوًا فقلت لاويّ». فعلى هذا يقال في النسبة إلى ما: «مائّي»، و»ماويّ»، ويقال أيضًا مائية الشيء وماوِيَّته.

وأرى أن هذه الكلمة أَقْيَس وأضْبَط وأدَقُّ في الاستعمال من المَهِيَّة، وأنَّها جديرة أن تحل محلها بعد ما شاع رَدَحًا من الدَّهر استعمال الماهِيَّة في الوظيفة أو المرتَّب المالي في مقابل العمل الذي يُسْنَد إلى العامل. ومن المعروف أن هذه الأخيرة دخيلة مأخوذة من «مَاهْ» الفارسية بمعنى الشهر.

(السنة الكبيسة): قد يُظَنَّ أنها اصطلاح فَلَكيٌّ حديث، مع أنَّه ضارب إلى القديم بعِرْق. جاء في كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي[1] المتوفى سنة 453هـ عند الكلام على شهور الروم (ويقصد شهور السريان) أنهم يجعلون شهر شُباط - وهو ما يقابل فبراير بالشهور الرومية الميلادية - ثمانية وعشرين يومًا، غير أنهم يجعلونه ثلاث سنين كل سنة منها ثمانية وعشرين يومًا، وفي سنته الرابعة تسعة وعشرين يومًا. وتلك السنة تكون في عددهم ثلاثمائة وستة وستين يومًا، ويسمونها الكبيسة.

ثم ذكر أنَّ الفُرْس كانوا يكبسون في كل مائةٍ وعشرين سنة شهرًا واحدًا فتصير تلك السنة الكبيسة ثلاثمائة وخمسة وتسعين يومًا.

هذا كُلُّه في كلام طويل لمن أراد أن يدرسه. وقد سبقه إلى ذلك الجوهري صاحب الصحاح المتوفى قبله بستين سنة أي سنة 393هـ فقال: «والسنة الكبيسة التي يُسْتَرَقُ منها (الصواب لها) يومٌ في كل أربع سنين». ومثله في اللسان والقاموس.

---

(1) الأزمنة والأمكنة 1/ 172.

(الأَوَنْطَة) كلمة دخيلة، ويقولها إخواننا بالعراق: الهَوَنْطة والعَوَنْطة أيضًا. ويقولون: «أخذوا بالهونطة». يقول الأخ العراقي عبد الخالق الدباغ في كتابه «معجم أمثال الموصل العامية[1]»: هي مُحَرَّفة عن الفرنسية (أفنتور): Aventure. بمعنى التحايل لكسب المعيشة. يُضرب لمن ينال الشيءَ بالسَّفاهة والاغتصاب. ويقابله في العربية: «أَخَذَه أَخْذَ سَبْعة»، وهي اللبؤة، أ اسمُ رجلٍ عُرِف بالشِّدَّة، وهو سَبْعة بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عرو بن الغوث بن طيِّئ.

(الفَشْكَلة) يقولها العامة تعبيرًا عن إشاعة الفوضى في أمر من الأمور، وجَعْلِه شيئًا لا يُؤْبَه له ولا يستحقُّ العناية. وهي مُحَرَّفة عن الفَسْكَلة العربية الصحيحة. والفسكلة: تأخير الشيء وجعله كالفِسْكِل من الخيل الذي يجيء في آخر الحلبة لا يسترعي الانتباه. ومنه قول عليٍّ - رضي الله عنه - لأولاد زوجته أسماءَ بنت عُمَيْس: «قد فَسْكَلَتْني أمُّكم» أي أخَّرَتْني، لأنَّها تزوجت قبله بجعفر أخيه، ثم بأبي بكر، ثم بعليّ. اللسان (فسكل) ونوادر المخطوطات[2].

• المرأة:

1 - من نوادر أخبارها ما ذكره الطبري في تاريخ سنة 105هـ عند الكلام على والدة هشام بن عبد الملك بن مروان، واسمها عائشة.

يقول الطبريّ: وكانت حمقاءَ، أمَرَها أهلُها ألَّا تكلم عبد الملك

(1) معجم أمثال الموصل 30/1.

(2) نوادر المخطوطات 77/1.

حتَّى تلد.

وواضح أنَّ ذلك خشيةَ أن يفتضح حُمْقُهاافتضاحًا.

يقول الطبري: «وكانت تَثنِي الوسائد، وتركب الوِسادة، وتزجُرها، كأنَّها دابَّة، وتشتري الكُنْدُر فتمضَغَه وتَعمَل منه تماثيل، وتضع التماثيل على الوسائد، وقد سَمَّت كلَّ تمثال باسم جاريةٍ، وتنادي: يا فلانةُ ويا فلانة! فطلَّقها عبد الملك لحمقها.

2 - ومن أخبار المرأة في نطاق أثمان الجواري، ما أورده الجاحظ في كتاب القِيان[1]، تصويرًا لحال من يملكون الحَسناوات الممتازات من الجواري والقيان، وذلك على لسان أحد هؤلاءِ المُلَّاك، إذ يقول:

«ومن فضائل الرجل منَّا أن الناس يقصدونه في رحلِه بالرغبة، كما يُقْصَد بها للخلفاء والعظماء، فيُزار ولا يُكَلَّف الزِّيارة، ويُوصَل ولا يُحْمَل على الصِّلة، ويُهْدَى له ولا تُقْتَضَى منه الهدية، وتبيت العيونُ ساهرةً والعيونُ ساجمة، والقلوبُ واجفة، والأكباد متصدعة، والأمانيُّ واقفة على ما يحتويه مِلْكُه، وتضمُّه يده، مما ليس في جميع ما يباع ويشترى، ويُستفاد ويُقْتَنَى، بَعْدَ العُقَدِ النفيسة. فمن يبلغُ شيئًا من الثَّمن ما بلغته حَبَشيَّةُ جارية عَوْن: مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار؟!».

وهذا رقْم فَلَكيٌّ، كما يقال في لغتنا المعاصرة.

3 - ومن أخبارها في الجاهلية، وَصْفُ ثوبها الذي كانت تلبسه في الطَّواف بالكعبة، أو في زمن المَحِيض، يقول ابنُ الأعرابيّ:

---

(1) رسائل الجاحظ 177/1.

الرَّهْط: جلد يُقَدُّ من سيور، عَرض السَّيْر أربع أصابع أو شِبْر، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تُدرِك، وتَلْبَسه أيضًا وهي حائض. ويقول ياقوت في معجم البلدان مادة (رهط): «والرهط: جلدٌ يُشقَّق سُيورًا، كانوا في الجاهلية يطوفون عُراةً - يعني الرجال - وكانت النساء يَشْدُدْن ذلك في أوساطهن».

4 - ومن روائع أشعارهم العفيفة فيها ما أنشده المرزوقي في الأزمنة والأمكنة[1]:

فلو كنتِ ماءً كنتِ صَوْبَ غمامة ... ولو كنتِ مُزْنًا كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ

ولو كنتِ لَهْوًا كنتِ تعليلَ ساعةٍ ... ولوكنتِ نومًا كنتِ تعريسةَ الفَجْرِ

ويقول آخر:

فلو كنتِ ليلًا كنتِ ليلَةَ صيِّف ... من المُشرِقَاتِ البِيض في وَسَط الشهرِ

ولو كنتِ ظِلًّا كنت ظِلّ غمامة ... ولو كنتِ نومًا كنتِ تعريسةَ الفجرِ

ولو كنتِ يومًا كنتِ يوم سعادة ... تُرَى شمسُه والمُزْن يَهْضِب بالقطرِ

ويقول آخر وقد راقته تعريسة الفجر أيضًا:

فلو كنتِ يومًا كنْتِ يومَ تواصُلٍ ... ولو كنتِ ليلًا كنتِ لي ليلةَ القَدْرِ

ولو كنتِ عَيْشًا كنتِ جَنَّة نَعْمةٍ ... ولو كنتِ نومًا كنتِ تعريسة الفجرِ

• في مجال التعبير:

1 - في زمهرير الشتاء وصَبَارَّة البرد، يَجمع كفَّيه مَن أجهده القُرّ، وينفخ فيهما مَرَّاتٍ ليُسَخِّن أطراف أصابعه، فماذا كان يقول العربي في هذا؟ إنه يقول: أكْهَى الرجل، أي سَخَّن أطراف أصابعه بِنَفَسِه.

---

(1) الأزمنة والأمكنة 2/ 277، 279.

2 - ونجد خطًّا من الخطوط، أو صَفًّا من الصفوف، يشيع فيه الاعوجاج المُطَّرِد، فيقول العامِّي في التعبير عن هذا: فيه زِجزاج، لكنَّ الفتى العربيَّ يقول قولًا أضبَطَ من هذا وأدقّ، وأدَلَّ على الصورة، يقول: إنَّه متضارس أو مُتَضَرِّس كأنه على أشكال الضروس.

وفي اللسان: «وتضارس البناء إذا لم يستو. وفي المحكم: تَضَرَّس البناء، إذا لم يستو فصار كالأضراس».

وما أجدر هاتين الكلمتين أن تدخلا في معجم ألفاظ الحضارة.

3 - وبعض ملابس النساء يُصْنَع على هيئة دوائر وطبقاتٍ وأسماط بعضُها فوق بعض، وهُنَّ يستخدمن اللفظ الأجنبي «الكَرانيش» ويَنْسَيْنَ اللفظَ العربيَّ الفصيح: «السَّند والأسناد».

وفي اللسان: «السَّند ضروب من البرود. وفي الحديث أنَّه رأى على عائشة - رضي الله عنها - أربعة أثواب سَنَدَ. قال الليث: السَّنَد: ضربٌ من الثياب، قميصٌ ثم فوقه قميصٌ أقصر منه. وكذلك قُمُصٌ من خِرَق مُغَيَّبٍ بعضُها تحتَ بعض. وكلُّ ما ظهر منها يُسَمَّى سِمْطًا سِمْطًا».

• في مجال النحو والصرف:

(التزام الإعراب) قد تَنعَى على بعض معاصرينا أنَّهم يلتزمون لغة الوقف في غيرِ ما وقفٍ، هربًا من الخطأ في الإعراب الذي لا يحسنونه، فينطقون بإسكان أواخر الكلمات سترًا لصنيعهم، وتَوقِّيًا للخطأ.

وعلى العكس من ذلك نجد في النصوص المأثورة أنَّ بعض قبائل العرب كانت تلتزم الإعراب في الوصل وفي الوقف أيضًا، وهم أَزْد السرَّاة.

نجد هذاالنص في كتاب سيبويه[1] إذ يقول: وزعم أبو الخَطَّاب أنَّ أَزْد السُّراة يقولون: هذا زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي وبِعمري، جعلوه قياسًا واحدًا، فأثبتوا الواو والياء كما أثبتوا الألف».

ويُشِير سيبويه بهذا الأخير إلى إجماع العربِ قاطبةً على الوقف على المنصوب بالألف، يقولون رأيت زيدًا، إلَّا ربيعَةَ منهم، فإنهم يلتزمون الإسكان في الوقف ويَطْرُدونه كذلك في المنصوب المُنَوَّن فيقولون: رأيت زيدْ. ومع هذا يقول ابن عقيل، كما في حاشية الصبان[2]:

«والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة، ففي أشعارهم كثيرًا الوقف على المنصوب المنون بالألف. فكأن الذي اختصُّوا به جواز الإبدال». يعني أن إبدال تنوين المنصوب ألفًا أمرٌ جوازيٌّ كالوقف عليه بالسكون.

(الوقف على المنقوص المجرد من أل في حالتي الرفع والجر) الأصل أن يُوقَفَ عليه بحذف الياء، فتقول جاء قاضٍ، ومررت بقاضٍ، ودرست ألفيَّة ابن مُعْطٍ. لكنَّ هناك لغة أخرى أثبتها الرَّضِيّ في شرح الكافية[3] والسيوطي في الهمع[4]هي إثبات الياء

(1) سيبويه 4/ 167.

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني 204/4.

(3) همع الهوامع 206/2.

(4) الرضي على الكافية 279/2.

في الوقف في هاتين الحالتين أيضًا فيقولون: جاء قاضي، وأعجبت بكريمٍ مُعْطِي.

(الحرف المَيِّت) نظر أسلافنا من العلماء إلى الأصوات نظرة شمولية مُجَسَّمة تجسيمًا، فوصفوا الحرفَ الذي لا يتغيَّر بالصِّحَّة والقوت فقالوا: هذا حرفٌ صحيح، وحرفٌ قويٌّ. وأمَّا ما يتغيَّر بحذفه مَرَّة، أو بإبداله بإبدال حتميٍّ إلى نظيره مرَّة أخرى فيقولون فيه: حرف مُعْتَلّ، أو حرف عِلَّة. بل ذهبَ شيخُ النحاة سيبويه إلى وصف هذا الحرف بالمَوْت، إذ نجده يقول في حذف الألف من آخر الاسم الخماسي عند النسب، حينما نقول في النسب إلى حُبَارَى حُبّارِيٌّ، يقول: «وإنما جَسَروا على حذف الألف لأنَّها مَيِتة لا يدخلها جَرٌّ ولا رفعٌ ولا نَصْب»[1].

(الكِشْكِشة) جاء في أعمال لجنة اللهجات بمجمعنا الموقر كلامٌ فيها، اقْتُصِر على أنَّها جَعْل الشِّين مكان الكاف، وذلك في كاف خطاب المؤنَّثة خاصَّة كقولهم: عَلَيْشِ ومِنْشِ.

وأقول: هذا إيجاز في تعريف الكشكشة، وفي ذكر نماذجها، إذ من نماذجها المشهورة قول المجنون:

فعيناشِ عيناها وجِيدُش جيدها ولكنَّ عَظْمَ السَّاق مِنْشِ دقيقُ

أما الشق الثاني الذي أغفلته اللجنة فهو زيادة الشين بعد هذه الكاف حينَما يقولون: عَلَيْكِشْ وإلَيْكِشْ وبِكِشْ ومِنْكِش، وذلك في الوقف خاصَّة. ومن هنا جاءت تسميتها بالكِشكِشة.

ويذكر البغدادي في الخزانة 11: 461 ترجيح تسميتها

---

(1) سيبويه 3/ 356.

بالكِشْكِشة بكسر الكافين، لأنه مقتضى الحكاية في كِشْ كِشْ. كما يذكر البغداديُّ أنَّ من العلماء من يفتح الكافين على حَدِّ قولهم في التعبير عن بسم الله بالبَسْمَلة.

ويضاف إلى ذلك أيضًا: الكَسْكَسة أو الكِسْكِسة، وهو استعمال السين مكان كاف المؤنثة أو زيادتُها بعدها، كما سبق في استعمال الشين، وهي لغة بكر بن وائل.



الفصل السادس[1]
من كُنَّاشة النَّوادر

• الكرم الحاتِميّ:

عبارة خالدة امتدت عبر التاريخ من عصر المثل السائر: «أجود من حاتم».

إن أجواد العرب كثيرون، تكفل صاحب العقد بسرد أخبارهم في تفصيل، وجعلهم فريقين. فريق في ظلام الجاهلية، وفريق في نور الإسلام، أما أهل الجاهلية فينظر صاحب العقد[2] إليهم قائلاً: الذين انتهى إليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر: حاتم بن عبد الله الطائيّ، وهرم بن سنان المُرّيّ، وكعب بن مامة الإيادِيّ.

وأما أجواد أهل الإسلام[3] فأحد عشر رجلاً في عصر واحد، لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم: فمن الحجاز ظهر عبيد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص، ثلاثة، وخمسة معهم من أجواد البصرة: عبد الله بن عامر بن كريز، وعبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله ﷺ، ومسلم بن زياد، وعبيد الله بن معمر القرشيّ، وطَلْحة الطَّلْحات الذي يقول له الشاعر:

نَضَّر اللهُ أعْظُمًا دفنوها بسِجِسْتان طَلْحة الطَّلْحات

---

(1) ألقيت في يوم الثلاثاء 13 من جمادى الثانية سنة 1405هـ 5 من مارس سنة 1985م.

(2) العقد 1/ 287.

(3) العقد 1/ 293.

وثلاثة من أهل الكوفة: عتاب بن ورقاء الرياحيّ، وأسماء بن خارجة الفزاريّ، وعكرمة بن ربعيّ الفياض.

ورسم صاحب العقد لكل من هؤلاء صورًا رائعة من الجود والسماحة والندى تنبئ عن طيب العنصر العربي في جاهليته وإسلامه. ثم ألحق بكل أولئك طبقة ثانية من أجواد الإسلام تتمثل في الحَكَم بن حنطب الذي كان واليًا على منبج فقال رجل من أهلها: قَدِم علينا الحَكَم وهو مُمْلِق فقير فأغنانا وأثرانا! فقيل له: كيف أغناكم وهو فقير؟ قال: عَلَّمَنا المكارم فعاد غنيُّنا على فقيرِنا. يعني ما كان منه من قدوة فاعلة.

ومن رجال هذه الطبقة الثانية: مَعْن بن زائدة الذي قيل فيه: «حَدِّث عن البحر ولا حرج، وحَدِّث عن مَعْن ولا حرج».

ومنهم كذلك: يزيد بن المهلب، الذي مر في طريقه إلى البصرة بأعرابية فأهدت إليه عنزًا فقبِلَها وقال لابنه معاوية بن يزيد: ما عندك من نفقة؟ قال: ثمانمائة درهم. قال: ادفعها إليها. قال: إنها لا تعرفك ويرضيها اليسير. قال: إن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي. وإن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى لها إلا بالكثير.

ومنهم[1]: يزيد بن حاتم الأزدي الذي قابل الشاعر بينه وبين يزيدٍ آخر، وهو يزيد بن أُسَيْد القَيْسِيّ، في جود الأول وشح الثاني فقال:

لَشَتَّان ما بين اليَزيدَيْن في النَّدَى ... يزيدُ سُلَيْم والأغَرُّ ابنُ حاتمِ

فهَمُّ الفَتَى الأزْديِّ إتلافُ مالِهِ ... وهَمُّ الفَتَى القَيْسِيِّ جَمْعُ الدراهم

---

(1) العقد 11/ 306.

ومنهم كذلك: أبو دُلَف، ومَعْن بن زائدة، وخالد بن عبد الله القَسْرِيّ، وعَدِي بن حاتم الطائيّ الذي قال فيه الشاعر:

أبوك جواد لا يُشَقُّ غُبَارُهُ وأنت جَوادٌ ما تَعَذَّرَ بالعِلَلَ

ولا ريب أن رأس هؤلاء جميعًا حاتم الطائيّ، الذي نشأ في بيت كله شهامة وكرم كانت أمه ذات يسار[1]، وكانت من أسخى الناس وأقراهم لضيف، وكانت لا تمسك شيئًا تملكه، فلما رأى إخوتها إتلافَها ذلك حَجَروا عليها، ومنعوها مالها، فمكثت دهرًا لا يُدْفَع إليها شيء منه. حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صِرْمَة من إبلها، أي قطيعًا، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها، فقالت لها: دونك هذه الصِّرْمة فخذيها، فوالله لقد عضني من الجوع ما لا أمنع معه سائلًا.

هذه أمه. أما بنته سَفَّانة بنت حاتم فيقول أبو الفرج[2]: كانت من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الصدقة بعد الصدقة من إبله فتُنهبها وتعطيها الناس.

ولعل أعجب صورة حفظها التاريخ من صور كرمه ما رواه أبو الفرج عند حدوث مجاعة بالبادية أذهبت الخُفَّ والظِّلْف، وجاءته امرأة تشكو جوع صبيانها، ولم يكن عنده ما يجود به، فماذا يصنع؟ قام حاتم إلى فرسه فذبحها، ثم أوقد النار وأججها، ودفع إلى المرأة شفرة حادة وقال لها: اشتوى وكلي، ثم جعل يأتي بيوت الحي ويقول انهضوا، عليكم بالنار. فاجتمعوا حول تلك الفرس وجلس ناحية،

---

(1) الأغاني 16/ 93.

(2) الأغاني 16/ 94.

يقول أبو الفرج: فما أصبحوا ومن الفرس قليل ولا كثير إلا عظم وحافر، وإنه لأشد جوعًا منهم وما ذاقه.

هذه الصورة العظيمة من الإثار مع الخصاصة هي التي خَلَّدت ذرك حاتم ورفعته مكانًا بين العرب عَلِيًّا، ولكن هل يسلم الشرف الرفيع من الأذى؟

لقد لقي حاتم من شعراء عصره من يهجوه أقذع الهجاء، ويقول فيه:

لعَمْرِي وما عَمْرِي علي بِهَيِّنٍ ليس الفتى المدعو بالليل حاتم

غداةَ أتى كالثور أحرج فاتقَى بجبهته أقتالَه وهو قائم

كأن بصحراء الغَبيطِ[1] نعامة تُبادرها جُنْحَ الظلام نَعائم

أعارتك رِجْلَيْها وهافَى لُبُّها وقد جردت بيضَ المتون صوارِم

جعله كالثور الحائر وقد أحيط به فلم يَحِر حراكًا، كما شبهه بالنعامة الشاردة الحمقاء، وهذا غاية في الهجو.

وهجاه شاعر آخر بأنه لا يصنع المعروف ولا يستعمل. وأنه بعيد كل البعد عن البر والإحسان فقال:

لعَمْرِي وما عَمْرِي علي بِهَيِّنٍ لقد ساءني طَوْرَيْن في الشعر حاتم

أيقظان في بغضائنا وهجائنا وأنت عن المعروف والبر نائم

وهكذا لا يستطيع امرؤ مهما بلغ قدره أن يلقى إجماعًا على اعتراف الناس له بالفضل.

ومن ذا الذي تُرْجَى سجاياه كُلُّها كَفَى المرءَ نُبْلًا أن تُعَدَّ مَعايبُه

---

(1) الصحراء الواسعة.

• بر الأبناء:

هذا خالد بن عبد الله القسيريّ يضرب مثلًا رائعًا من أمثلة سماحة الإسلام الذي لا يكره أحدًا على الدخول فيه: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة: 256]. وهناك أمر آخر حرص الإسلام عليه أشد الحرص ودعا إليه في إيجاب محكم: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الأحقاف:15] والأم الوالدة أحق الناس بحسن الرعاية وكريم الصيانة.

ومن هذا المنطلق رأى خالد بن عبد الله القسريّ، وهو أمير الكوفة أن يبني لأمه - وكانت نصرانية - بيعة تتعبد فيها هي ومن على نحلتها من المسيحيين.

وقد وجدت هذا النص النادر في معجم البلدان لياقوت المتوفى سنة 626هـ[1] عند الكلام على (بيعة خالد) قال: منسوبة إلى خالد بن عبد الله القسريّ، كان بناها لأمه وكانت نصرانية، وبنى حولها حوانيت بالآجُرّ والجِصّ، وذلك لتعمير هذه البقعة.

ثم وجدت أبا الفرج الأصبهاني[2] السابق لياقوت بنحو ثلاثة قرون؛ يذكر هذا الخبر أيضًا ويقول: إن أم خالد كانت رومية نصرانية. فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة.

وفي تاريخ الطبري[3] في عدة مواضع أنه كان يقال لخالد بن عبد الله القسريّ هذا: «ابن النصرانية» ولكنه مع هذا التعبير الشنيع لم يستطع عقوق أمه أو طرح البر بها، بل مكنها كما يمكن المسيحيون في شرعة الإسلام السمحة من أداء شعائرهم الدينية.

---

(1) معجم البلدان 2/ 339. (2) الأغاني 19/ 59. (3) الطبري 6/ 490، 7: 151، 533.

• عيد الغِطاس:

لعل أقدمِ من أجرى له ذكرًا هو المؤرخ الجغرافيّ القديم أبو الحسن المسعوديّ المتوفى سنة 346هـ في كتابه مروج الذهب[1]:

والغطاس عيد من أعياد النصارى في مصر يقول المسعودي: «وأهل مصر يفخرون بصفاء النيل في هذا الوقت. وفيه يختزن المياه أهل تِنِّيس، ودِمياط، وتونة[2]، وسائر قرى البُحَيْرة. ويسوق المسعودي تصويرًا لما كان يجري في ليلة الغطاس فيوقل: «ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها، لا ينام الناس فيها. وهي لليلة إحدى عشرة تمضي من طوبة وستة من كانون الثاني.

ولقد حَضَرْتُ سنة ثلاثين وثلثمائة ليلةَ الغطاس بمصر. والإِخشيد محمد بن طغج في داره المعرفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل. والنيل يطيف بها. وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألفا مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع. وقد دضر النيل في تلك الليل مِئو آلاف من الناس من المسلمين والنصارى. وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورًا، ولا تغلق فيها الدروب. ويغطِس أكثرهم في النيل. ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ومبرئ للداء.

---

(1) مروج الذهب 1/ 343.

(2) تونة هذه جزيرة قرب تنيس ودمياط من الديار المصرية، يضرب المثل بحسن معمول ثيابها وطرازها كما يقول ياقوت. وأما البحيرة فهي تسمية قديمة جدًا، وياقوت المتوفى سنة 626هـ يسميها بحيرة الإسكندرية. ويقول: ليست بحيرة ماء، إنما هي كورة معروفة من نواحي الإسكندرية بمصر تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع.

ويأتي من بعده أحمد بن عليّ القلقشنديّ القاهريّ المتوفى سنة 821هـ فيذكر أن أعياد القبط المشهورة أربع عشر عيدًا[1]. وي على ضربين: صغار وكبار، ويجعل خاتمة الأعياد الكبار عيد الغطاس، يقول: ويعلمونه في الحادي عشر من طوبة من شهور القبط ثم يذكر أن أصل العيد أمر دينيّ. وهو أن يَحْيَى بن زكريا عليه السلام، وينعتونه بالمَعْمَدان، غسل عيسى عليه السلام ببحيرة الأردن، وأن عيسى لما خرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة. والنصارى يمغسون أولادهم فيه في الماء مع أنه يقع في شدة البرد.

ويقول القلقشندي بعد ذلك: إلا أن عقبه يحْمَى الوقت - أي تظهر حرارة الجو - يقول المصريون: غَطَّسْتُهْم صَيِّفْتُمْن ونَوْرِزْتُمْ شَيِّتُمْ». ومن المعروف أن عيد النيروز يكون في شهر توت من أول السنة القبطية.

ويأتي من بعدهما شهاب الدين أحمد الحمويّ المتوفى سنة 1098هـ في كتابه «عجائب المخلوقات» وهو غير صاحب «عجائب المخلوقات» المعروف بالقِزْوِيني والمتوفى سنة 682هـ فيذكر نحوًا مما ذكر القلقشندي، ويتولى نقله من بعد ذلك العلَّامة الآلوسي في بلوغ الأرب[2] مَعْزُوًّا إليه.

• المسلم القبطيّ:

هذا هو أبو عمرو عبد الملك بن عمير بن سويد اللَّخْمِيّ الكوفيّ

---

(1) صبح الأعشى: 425 -426.

(2) بلوغ الأرب 358/2.

القِبطيّ الفرَسِيّ. كان قاضيًا على الكوفة بعد الشَّعْبيّ. يذكرون أنه رأى عليَّ بن أبي طالب، وروى عن جابر بن عبد الله، ويروي ابن خلكان[1] أنه قد عمر حتى بلغ عمره مائة سنة وثلاث سنوات.

ويروي ابن خلكان عنه أنه قال: كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيءَ برأس مصعب بن الزبير فوُضِع بين يديه، فرآني قد ارتعدت. فقال لي: مالَك؟ قلت: أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين، كنتُ بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب بين يديه في هذا المكان، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت فيه رأس المختار بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك، قال: فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه[2].

ثم يقول ابن خلكان: والقِبْطيّ بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة، هذه النسبة إلى القبطي وهو فرس سابق كان له فنُسِبَ إليه. والفرسيّ نسبة إلى هذا الفرس أيضًا. وأكثر الناس يصحفه بالقرشيّ.

وقد ذكر القُرَشِيّ في كتابه المشتبه[3]. وقال: «كان له فرس يقال له القبطيّ. فعرف بفرسه». وفي حواشي المشتبه عن ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر القيسيّ: «ومنهم جَبْر بن عبدالله

---

(1) في ترجمة 1/ 286.

(2) الطاق: ما عطف من الأبنية، وعقد البناء حيث كان، والجمع طاقات وأطواق وطيقان.

(3) المشتبه 1/ 286.

القبطيّ، مولى بني غِفار، وَفَد رسولًا من المقوقس بمارية القبطية إلى رسول الله ﷺ. قال سعيد بن عفير: فالقِبْط تفتخر بجَبْرٍ هذا الذي توفي سنة 63هـ. ومنهم أبو رافع القبطيّ مولى رسول الله ﷺ فهاتان النسبتان الأخيرتان إذن لم تكونا نسبة دينية، بل نسبة إلى العنصر المصريّ الذي كان يسميه العرب بالقبط في ذلك الزمان القديم.

• تحقيق عسكري:

لحظ المسعودي، وهو يقرأ كتب المغازي والسير أن المؤرخين يختلفون في عدد الغزوات والسرايا والسوارب والبعوث، فعدَّها بعضهم ثلاثًا وسبعين، وبعضهم ستًّا وسبعين، وبعضهم ستًّا وستين، وبعضهم نَيِّفًا وخمسين وأن محمد بن إسحاق جعلها خمسًا وثلاثين والواقديّ ثمانِيَ وأربعين. والمسعودي محقق، وقد عزا ذلك الخلاف إلى أن منهم من يعتد بسرايا لا يعتد بها آخرون لأن بعض السرايا كان ينطلق من بعض المغازي، فيفردها بعضهم، وجعلها البعض الآخر في جملة المغازي.

ثم ذكر أن الضابط الحق الذي اعتمده ذوو المعرفة بسياسة الحروب وتدبير العساكر والجيوش ومقاديرها وسماتها أن السرايا ما بين الثلاثة إلى الخمسمائة، وهي التي تخرج بالليل. فأما التي تخرج بالنهار فهي السوارب، من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:10]. فالذين كثروا العدد ضموا السوارب إلى السرايا.

ثم يقول: وما زاد على الخمسمائة إلى دون الثمانمائة فهي المنَاسر.

وما بلغ الثمانمائة فهو جيش، وما زاد على الثمانمائة إلى دون الألف فهو الخَشْخاش وما بلغ الأربعة آلاف فهو الجيش الجَحْفَل، وما بلغ اثني عشر ألفًا فهو الجيش الجَرَّار، وإذا افترقت السرايا والسوارب بعد خروجاه فما كان دون الأربعين فهي الجرائد، وما كان من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فهي المقانب، وما كان من الثلاثمائة إلى دون الخمسمائة فهي الجَمْرات. وكانوا يسمون الأربعين رجلًا إذا وُجِّهوا: العُصْبة.

ثم يقول: «ويقول الناس فيما ذكرنا كلامًا كثيرًا، وقد ذكرنا من ذلك أفضل ما قيل وأوجزه[1]».

• حساب العَقْد:

يقول الجاحظ في حصره لأنواع الدلالات على المعاني، في كتاب البيان والتبيين[2]: «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نَصْبة، والنَّصْبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات».

ويقول أيضًا في تفسير النَّصْبة[3]: إنها الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق. ومَثَل الجاحظ لذلك بالإسكندر الذي قام أحد الخطباء يُؤبِّنه وقد قام الخطيب على سريره وهو

(1) التنبيه والإشراف للمسعودي -242 244.

(2) البيان 1/ 76.

(3) البيان 1/ 81.

مُسَجًّى، يقول: «الإسكندر كان أمس أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظَ منه أمس». فكأنه نطق بأن كل حيٍّ إلى فناء.

وكنا نلحظ أنه جعل أنواع الدلالات في كتاب الحيوان[1] أربع دلالات فقط: لفظ، وخط، وعقد، وإشارة. فأغفل ذكر النَّصْبة هذه. وليس بين النصين تناقض، فإن الجاحظ وإن لم ينص في الحيوان عليها نصًّا صريحًا، فإنه جاء بها في ختام هذا التقسيم ضِمْنًا، إذ يقول بعد كلام طويل: «فالأجسام الخرس الصامتة، ناطقة من جهة الدلالة ومُعْرِبة من جهة صحة الشهادة، كا خَبَرَ الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، وكما ينطق السِّمَن وحسن النضرة عن حسن الحال».

ويقول: «فمن جعل أقسام البيان خمسة فقد ذهب أيضًا مذهبًا له جواز في اللغة، وشاهد في العقل».

وبذلك يرتفع الخلاف بين هذين النصين.

الذي يعنينا من هذا كله كلمة «العَقْد» الذي جعله الجاحظ ضربًا من ضروب الدلالة. وهو استعمال قديم جدًا ترجع جذوره إلى عهود الجاهلية الأولى.

والعَقْد: نوعٌ من الحساب يكون بأصابع اليدين، ويقال له «حساب اليد». وهو طريقة حسابية إشارية كان العرب يستعملونها، يعبرون بها عن العدد ولاسيما عند المساومة على البيع.

وقد ورد في صحيح البخاري[2] من حديث سفيان بن عيينة

(1) الحيوان 1/-33 35.

(2) الألف المختارة الحديث 896.

يسوق السند إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش، قالت:

«فاستيقظ النبيُّ ﷺ من النوم محمرًّا وجهُه يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب، من شرٍّ قد اقترب. فُتشحَ اليوم من رَدْمِ يأجوج ومأجوج مثلُ هذه». وعقد سفيان تسعين أو مائة».

وقد فسر شراح الحديث عقد التسعين بان يجعل الرجل طرف إصبعه السَّبَّابة اليمنى في أصلها، ويضمها ضمًّا محكمًا بحيث تنطوي عقدتاها حتى تصير كالحية المطوية، وأن عقد المائة مثل عقد التسعين لكن بالخِنْصَر اليمنى وأقول أيضًا إن استعمال العقد في الحساب لا يزال مستعملًا عند العرب، بل عند الشعوب قاطبة، حيث تستعمل أصابع اليدين العشر في الدلالة على العدد، بثَنْي الأصابع واحدةً إثْرَ أُخرى بدءًا بالإبهام أو الخِنْصر في إحدى اليدين.

لكن العقدَ عند العرب عقدٌ له نظام مقنَّن معقَّد يقول فيه البغدادي[1]: «وقد ألفوا فيه كتبًا وأراجيز، منها أُرجوزة أبي الحسن بن عليّ، الشهير بابن المغربيّ. وقد شرحهما عبد القادر بن عليّ بن شعبان العوفيّ، منها في عقد الثلاثين:

واضممهما عند الثلاثين تُرى كقابض الإبرة من فوق الثرى

قال شارح الأُرجوزة: «أشار إلى أن الثلاثين تحصل بوضع إبهامك إلى طرف السبابة، أي جمع طرفيهما كقابض الإبرة».

ومن شواهد العقد في مأثور الأدب ما روى المرزبانيّ في الموشح[2] من أن نُصَيْبًا استنشد الكُمَيْت من شعره فاستمع له،

---

(1) الخزانة 538/7. (2) الموشح للمرزباني 193، 194، أولى و304، 305 ثانية.

فكان فيما أنشده:

وقد رأينا بها حُورًا مُنَعَّمَةً بيضًا تكامل فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ[1]

وأن نصيبًا ثَنَى خِنْصَرَه وفي رواية أخرى: فعقد نُصَيْبٌ بيده واحدًا. فقال له الكميت: ما تصنع؟ قال: أُحْصِي خطأك. تباعدت في قولك: «تكامل فيها الدَّلُّ والشَّنَب» هلا قلت كما قال ذو الرُّمَّة:

لمياء في شَفَتَيْها حُوَّةُ لَعَسٍ[2] **وفي اللِّثات وفي أنيابها شَنَبُ**

وهذا النص يشير إلى أن العرب كانوا يشيرون إلى الواح بثَنْي الخنصر وهو أصغر الأصابع. ومن ذلك قول العرب: فلان تُثْنَى عليه الخناصر، أي هو واحد دهرِه وفريد عصره.

• أخبركم فلان، وحدثكم فلان:

المألوف في عبارات المُحَدِّثين عند الرواية أن يقول الراوي: حدثنا فلان، أو أخبرنا، أو أنبأنا، وذلك حين يسمع الحديث من الشيخ ومعه غيرُه من طلاب الحديث. وأن يقول: حدثني أو أخبرني، أو أنبأني إذا انفرد الراوي بالسماع من الشيخ. لكننا نجد في بعض عناصر الرواية مبدأ غريبًا يتضمن التفريق بين أخبرنا وحدثنا، وأن أول من أحدث الفَرْق بين هذين اللفظين هو ابن وهب مُحَدِّث مصر. فعبارة حدثنا تقتضي أن الشيخ نطق بلفظ الحديث وأن الطالب قد سمعه منه. وأما أخبرنا فتقوم مقام قول القائل: «أنا قرأته عليه» لا أنه لفظ به لي.

ونجد نصًّا غريبًا آخر، وهو التفرقة بين أخبركم فلان أو حدثكم فلان. وهذه إنما تتأتّى حين يحكي الطالب عند قراءته على الشيخ

---

(1) جمال الثغر وصفاء الأسنان.

(2) لون سواد مستحسن.

كتابًا مسندًا كصحيح البخاري من رواية معينة. كرواية الفربري. فإذا قرأ الطالب ما أمامه في الكتاب فماذا يقول حين يتزمت؟ لابد على هذا أنه يقول: أخبركم أو حدثكم الفربري، لأن الطالب لم يخبره الفربري ولم يحدثه.

ومن المبالغة في الدقة في هذا ما وجدته في مقدمة ابن الصلاح عند الكلام على أقسام طرق نقل الحديث[1] من حكاية عن أبي حاتم الهَرَوِيّ أحد رؤساء أهل الحديث بخراسان، أنه قرأ على بعض الشيوخ عن الفربري صحيح البخاري، وكان الشيخ يقول له في بدء كل حديث: «حدثكم الفربري» فلما فرغ من الكتاب سمع الشيخ يذكر أنه إنما سمع الكتاب من الفربري قراءة عليه، أي إن الشيخ لم يسمع لفظ شيخه، بل سمع لفظ القارئ عليه. فما كان من أبي حاتم الهَرَوي المتزمت إلَّا أن أعاد قراءة صحيح البخاري كله على ذلك الشيخ مرة أخرى. وكان هذه المرة يقول في بدء كل حديث: أخبركم الفربري.

وقد وجدت تطبيقًا لهذا في الجزء الأول من تفسير الطبري: قال أبو جعفر[2]: إن سألنا سائل فقال: إنك ذكرت أنه غير جائز أن يخاطِبَ اللهُ - تعالى ذِكْرُه - أحدًا من خلقه إلا بما يفهم. وأن يرسلَ إليه رسالةً إلا باللسانِ الذي يفهمه. فما أنت قائلٌ فيما حدثكم به محمد بن حُمَيْد الأَزْدِيّ، قال: حدثنا حَكَّام بن مسلم قال حدثنا عَنْبَسَة عن أبي إسحاق عن أبي الأحْوَص عن أبي موسى، وفيما حدثكم به.. وفيما حدثكم به.. يكرر هذا ثلاث مرات.

---

(1) مقدمة ابن الصلاح ص 55.

(2) تفسير الطبري 1/ 13.

ثم يقول: قال أبو جعفر. وكل ما قلنا في هذا الكتاب حدثكم فقد حدثونا به.

ومهما يكن من أمر فإنها صيغة نادرة في الحديث، يصعب الحصول عليها في كتب الحديث والآثار. وهي مظهر من مظاهر الدقة الصارمة في رواية الحديث.

• الشِّيراز والشَّواريز:

تَرِدُ هاتان الكلمتان في كثير من المخطوطات مُحَرَّفَتَيْن على وجوه شتى، فيقال شِيراز وشِبراد وشوارير وشوانيز وغير ذلك.

والحق أن صواب الكلمة الأولى: «شيراز»، وهو نوع من الجبن المأكول. وقد يُظَنّ أن الكلمة فارسية لأنها لم تَرِد في معاجم اللغة العربية، ولكن المعاجم الفارسية ومنها معجم استينجاس[1] تذكر الكلمة مقرونة بالرمز: A الذي يدل على أن الفارسية أخذتها من العربية، وبذلك تنتفي نسبتها إلى الفارسية ويثبت أنها من الكلمات الدخيلة على العربية وأن الفرس - بعد ذلك تلقفوها من العربية. وقد فسرها استينجاس بقوله: A sort of cheese أي ضرب من الجبن. ووجدت في كتاب الطبيخ[2] للبغدادي ضربًا من الأطعمة هو شيراز ببقول فيه النَّعْناع والكَرَفْس.

ويروي ياقوت في معجم البلدان في رسم (النهروان) قصة ليهوديٍّ ساحر أراد أن يدُسَّ سمًّا إلى أحد الأكاسرة، فقدم له غَضارة من

---

(1) معجم استينجاس 773.

(2) الطبيخ لمحمد بن حسن البغدادي المتوفى نحو سنة 623هـ. وعندي منه نسخة مطبوعة نادرة.

ذهب[1] فيها شيراز في غاية الطيب، وطرح في الشيراز قرطاسًا كان فيه سُمّ ساعة.. إلخ. والقصة فيه مطولة.

ومن أقدم النصوص التي ورد فيها لفظ الشواريز القصة التي أوردها ابن النديم في الفهرست[2]: عن أبي بكر بن دُريد قال: رأيت رجلاً في الوَرَّاقين بالبصرة، يقرأ كتاب المنطق لابن السكيت، ويقدم الكوفيين فقلت للرياشيّ، وكان قاعدًا في الوراقين، ما قال - يعني تقديمه للكوفيين - فقال - والرياشيّ بَصْرِيّ -: إنما أخذنا اللغة من حَرَشة الضِّباب وأكَلَة اليرابيع، وهؤلاء أي الكوفيون أخذوا اللغة من أهل السواد أكلة الكواميخ[3] والشواريز، وكلامًا يبه هذا.

وفاة ابن النديم سنة 385هـ، ووفاة الرياشي سنة 257.

هذا النص يطلعنا أيضًا على ظاهرة من ظواهر التعليم، إذ كانت سوق الوراقين مجالًا للتعليم والمدارسة، يتلاقى فيها الطلاب والشيوخ يخدمون العلم. ولأمر ما نهض العرب الأول بذلك نهضة علمية مباركة.

وهذا مظهر آخر من مظاهر الحرص على الثقافة، وفيه عجب أيضًا. يروي السيوطي في البغية[4] في ترجمة محمد بن يوسف الجزريّ المتوفى سنة 711هـ أنه كان حسن الصورة مليح الشكل حلو العبارة كريم الأخلاق، ساعيًا في حوائج الناس، وأنه نصَبَ نفسه للإِقْراء، فقرأ عليه المسمون واليهود والنصارى.

---

(1) الغُضارة: وعاء من خزف. (2) فهرست ابن النديم 86.

(3) الكامخ: ضرب من الصبغ يؤتدم به، نحو ما يقال له المستردة.

(4) بغية السيوطي 120.

• باب الخلق:

تسمية حديثة جدًّا لهذا الحيّ من أحياء القاهرة الذي تقوم إلى الآن فيه دار الكتب المصرية القديمة. وكان يجري فيه الخليج الذي أقيمت فوقه بعض القناطر، منها قنطرة سُنْقُر، وقنطرة الدِّكَّة، وقنطرة الذي كفر. وقد شاهدنا هذا الخليج يابسًا قبل أن يردم ويجري فيه الترام، وكان باب الخلق هذا متنزهًا شعبيًّا تنخرق فيه الرياح، ولعل هذا سبب تسميته بباب الخَرْق.

وقد استمرت التسمية بباب الخرق بالراء إلى عهد علي مبارك صاحب الخطط التوفيقية المتوفى سنة 1893م الذي كتب فيه بحثًا طويلًا[1] في هذه الخطط وبَيَّن حدودَه وما تفرع منه من الشوارع والحواري والأزقة، كما ذكر قصور بعض الأعيان الذين كانوا يقطنون في هذا الحي. وقال: ابتداؤه من آخر شارع تحت الرَّبْع، وانتهاؤه أول شارع غَيْط العدة بجوار مسجد السلطان شاه.

وأقدم مرجع ذكره بهذه الصورة «باب الخرق» هو الخطط المقريزية لأحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة 845 قال:[2] «قنطرة باب الخرق. يقال للأرض البعيدة التي تخرقها الريح لاستوائها: الخرق» وهذا تعليل للتسمي. ثم يقول[3]: «هذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساحلًا ومَوْرِدة للسَّقَّائين في أيام الخلفاء الفاطميين. فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطانيّ بأرض اللوق، وعمر به المناظر في سنة 369هـ

---

(1) الخطط التوفيقية 3/ 51. (2) الخطط المقريزية 147/2. (3) خلاصة الأثر 64/3.

أنشأ هذه القنطرة ليمر عليها إلى الميدان المذكور، وقيل لها قنطرة باب الخرق». وهذا النص يطلعنا أيضًا على بدء هذه التسمية التي حرفت من عهد قريب إلى باب الخلق، تأدُّبًا.

وفي خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمولَى محمد أمين المحبِّي المتوفى سنة 1111 هجرية في ترجمة في عبد الله بن محمد المعروف بابن الصَّبَّان، أن هذا المترجَم ابن الصبان ذكره المناويّ في طبقات الأولياء، وقال في ترجمته: نشأ وقرأ القرآن عند ابن المناديلي بباب الخرق.

وهذا مثال من أمثلة التغيير في أعلام التاريخ، فلولا هذه الوثائق لسار في التاريخ أن هذه التسمية الجديدة المحرفة هي التسمية الأصيلة لهذا الحيّ. ولضاع مَعْلَمٌ مهما يكن ضئيلَ القيمة فإن له قيمة تاريخية حضارية.

• العبداللاوي:

ويسميه العامة في مصر «العبدلَّاوي» بتشديد اللام، وهو ضرب من الشمام يقال للأخضر منه في مصر «عَجُّور». فإذا نضج اصْفَرَّ واكتسب حلاوة ورائحة طيبة. فإلى أي شيء تنتمي هذه النسبة؟

إن تسميته بذلك قديمة جدًا ترجع إلى عهد الوالي العربي عبد الله بن طاهر الخُزاعيّ الذي وَلِيَ مصر من قِبَلِ المأمون سنة 210هـ وفيه يقول بعض الشعراء:

يقول أناسٌ إن مصرًا بعيدةٌ وما بَعُدَت مصرُ وفيها ابنُ طاهرٍ

ويقول ابن خَلِّكان[1]: «وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي في

(1) وفيات الأعيان 1/ 262.

كتاب أدب الخواصّ: إن البطيخ العبدلّاوي الموجود بالديار المصرية منسوب إلى عبد الله المذكور» ويقول ابن خَلِّكان أيضًا: «وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوى الديار المصرية» وعلل نسبته إليه بقوله: «ولعله نُسِبَ إليه لأنه كان يَسْتَطْيِبُه، أو أنه أول من زرعه هناك».

ويذكر الأمير مصطفى الشهابي في معجمه[1] أن عبداللاوي هو العَبْدَلي والعبدلاوي على ما ذكره عبد اللطيف البغدادي وغيره».

وقد وجدته برسم (العَبْدَلي) عند داود الأنطاكي في رسم (البطيخ) ووصفه بأنه بطيخ له عنق طويل يلتوي، وفي الجهة الأخرى رأس يطول إلى نحو شبر، والوسط كبير، أصله من سمرقند، ويسمى عندنا البئري، وبمصر: العبدلي.

• الملوخية:

كلمة لم تعرفها العرب، ولا جرت على لسانها، وإنما عرفوا أختها وشقيقتها: «الخُبَازَى» التي تذكر المعاجم أنها بقلة معروفة عريضة الورق.

والملوخية أو الملوكية يعرّفها النباتيون وعلماء المفردات الطبية أنها النوع البستاني من الخُبَازَى البرية. ويذكر صاحب المعتمد يوسف بن رسولًا صاحب اليمن المتوفى سنة 695هـ أنها التي يسميها أهل الشام: الملوكية[2]. ويقول الأمير مصطفى الشهابي[3] لعل أصلها ملوكية

(1) معجم الألفاظ الزراعية 178.

(2) المعتمد لابن رسولاً ص 352.

(3) معجم الألفاظ الزراعية ص 184.

بالكاف، كما ذكر الخفاجي في شفاء الغليل[1]، ولكن الأرجح أنها من ملوخيون أو ملوخي اليونانيتين الدالَّتين على الخُبَازَى، وقد انتقل اللفظ إلى السِّريانية فالعربية.

وفي المعتمد أيضًا أنها الملوكية[2]، وهي ضرب من الخُبَازَى، وأجوده الأخضر العظيم الورق الذي قضبانه إلى الحمرة. وذكرها داود الأنطاكي في التذكرة في رسم الخُبَازَى. ووصفها بنحو ما في المعتمد.

وقد بَيَّن تاريخَها صاحب شفاء الغلل فقال: «ولم تكن معروفة قديمًا وحدثت بعد سنة ثلثمائة وستين من الهجرة، وسببها أن المعزَّ باني القاهرة لما دخل إلى مصر لم يوافقه هواؤها وأصابه يَبَس في مزاجه فدبر له الأطباء قانونًا من العلاج من هذا الغذاء فوجد له نفعًا عظيمًا في التبريد والترطيب وعوفي من مرضه فتبرك بها، وأكثر هو وأتباعه من أكلها، وسموها ملوكية، فحرفتها العامة وقالت: ملوخيا.

هذا ما كان من أمر المعز لدين الله الفاطميّ.

أما ما هو معروف ويذكره التاريخ للحاكم بأمر الله الفاطميّ فإن الحاكم نَهَى عن بيع الفُقَّاع[3] والمُلوخيًا والتُّرْمُس والجَرْجير والسَّمَك الذي لا قشر له، كما أنه منع من بيع العنب، في حماقات كثيرة يسردها ابن خَلِّكان في ترجمته. والله أعلم.

• الثلج في مكة في القديم والحديث:

أما في الحديث فحدث عن الثلج ولا حرج فقد تكفلت به

---

(1) شفاء الغليل للخفاجي ص 196.
(2) المعتمد ص 352.
(3) شراب من الشعير، يُخَمَّر.

الكهرباء بوسائلها المختلفة من الأجهزة الحديثة المتعددة. وأما في القديم فأقدم نص تاريخي هو ما عثرت عليه في تاريخ الطبري في حوادث سنة 160 من الهجرة إذ يقول الطبري: «وفي هذه السنة حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدي حتى وافى به مكة، فكان المهدي أول من حُمل له الثلج إلى مكة من الخلفاء».

وهذا النص كما ترى نص غُفْل، لم يُعَيَّن فيه الموضع الذي اجتلب منه الثلج، والمظنون أن يكون من قمم الجبال العالية القريبة من مكة على مستوى الجزيرة العربية.

وهو يذكرنا بالفكرة الحديثة التي كانت المملكة السعودية قد ارتأتها منذ زمن ليس بالبعيد: أن تسوق بوسائل النقل البحرية الكتل الضخمة من ثلج المحيط الجنوبي، إلى السعودية، لتحيله إلى ماء للارتواء والزرع ولكن وجد بعد الدراسة المستوعبة المستفيضة أنها باهظة التكاليف قليلة الجدوى، فعدل عنها.

• بيت عائر من الشعر القديم:

سألني عنه بعض الفضلاء فلم أعرف نسبته مع أنه بيت مشهور يتمثل به الكثيرون. وقد عثرت على النسبة في تاريخ الطبري في حوادث سنة 159هـ يقول الطبري: عزل المهدي إسماعيلَ بن إسماعيل عن الكوفة ووَلَّى مكانه إسحاق بن الصباح الكِنْدِيّ بمشهورة شريك بن عبد الله قاضي الكوفة. ولما أفرد شريك هذا بولاية الكوفة جعل على شُرَطِها إسحاق بن الصباح هذا فلم يقم إسحاق بواجب الشكر لشريك الذي ولاه الشرط، فقال فيه شريك:

صَلّى وصام لدُنْيا كان يأمُلُها ... فقد أصاب ولا صَلّى ولا صاما

ومن هذا يتضح أن عمر هذا البيت هو على التحديد الآن 1346عامًا.

• تبحر العلماء العرب في خدمة العلم:

ولسنا بحاجة إلى ضرب الأمثال في ذلك بخدمتهم لعلوم الحديث والتفسير والفقه. والتفريعات التي أجْرَوْها في جميع مجالات الشئون الثقافية ولعل كتب الفتاوى المتعددة الأسماء والضروب، وموسوعات الحديث والتفسير والفقه وأصوله، وأمثلة رائعة في ذلك لا نجد لها نظيرًا أو مثيلًا في ثقافة غيرهم من الأمم، وعناية أبي الفرج الأصفهاني بتسجيل أصوات الموسيقى في كتابه الفارع مما يستوجب الدهشة وشديد الإعجاب. ولأضرب مثلين من براعتهم الفائقة الحد في عنايتهم بالنحو.

أما المثل الأول فإننا نجده في ترجمة السُّيوطي للنحويّ[1] الحسن بن الوليد القُرْطُبيّ المعروف بابن العريف النحويّ. وبعد أن نقل قول ابن القرطبيّ أنه كان نحويًّا مُقَدِّمًا فقيهًا في المسائل، حافظًا للرأي، خرج إلى مصر ورأس فيها ومات سنة 367هـ قال: قلت وصنع لولد أبي عامر المنصور مسألة فيها من العرب مائتا ألف وجه واثنان وسبعون ألف وجه وثمانية وتسعون وجهًا أي 272098.

أما المثل الثاني فما ورد في كتاب المغني لتقيّ الدين منصور بن فلاح اليمنيّ الذي فرغ من تأليفه سنة 672هـ وهو ما سماه البحث التاسع في الرياضة، يعرض نموذجًا لتسلسل الأخبار في نحو قولهم: زيد أبوه أخوه عمه خاله ابنه بنته صهرها جاريته سيدها صديقه قائم. وهو أسلوب صحيح على ما يبدو فيه من الاستكراه، ولكنه

(1) بغية الوعاة 20.

رياضة ذهنية تَرَفِيَّة من الممكن أن تعالج بيسر إذا أعيد كتابتها على الورق، ويقصد بهذا الأسلوب أن صَديقَ سَيِّدِ جاريةِ صهرِ بنتِ ابنِ خالِ عمِ أخي أبي زَيْدٍ قائمٌ، وكل منهما أسلوب صحيح واضح وإن كان يحتاجان إلى معالجةٍ ذهنية تستوجب شيئًا من الذكاء.

ومع هذا يمكن أيضًا أن يطول هذا الأسلوب الخَيالي إلى ما لا نهاية له مع استعمال الضمائر الرابطة، ولكن في هذا القدر كفاية كما يقولون.

ومن اجتهادات هؤلاء السلف ما يروى عن أحمد بن محمد بن يحيى اليزيديّ النحويّ[1] المتوفى قبل سنة 260هـ أنه صنع بيتًا يجمع حروف المعجم، وهو قوله:

ولقد شَجَتْني طفلةٌ بَرَزَت ضُحَى

كالشمس خَثْماء العظام بذي الغَضا[2]

• بعض أخطاء الضبط:

(البِيروني) يخطئ كثير من الأدباء والعلماء فينطقون هذا العَلَم بفتح الباء، جريًا منهم على ما ألفوا من النطق بنظيره البَيْروتي المنتهي بالتاء نسبة إلى بيروت الحبيبة. والصواب الذي لا ريب فيه أن يُقال الأول بكسر الباء.. والبِيروني هذا هو أبو الرَّيْحان محمد بن أحمد الخوارزمي، الفيلسوف الرياضي المؤرخ المتوفى سنة 440هـ الذي يقول فيه ياقوت في بيان مؤلفاته: «رأيت فهرستها في وقف الجامع بمَرْو نحو الستين ورقة، بخط مكتنز» أي مجتمع

(1) بغية الوعاة 288.

(2) خثماء العظام: عريضتها. والغَضَي: شجر ووادٍ بنجد. والطَّفلة: الفتاة الناعمة.

ممتلئ. وهو صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية، والجماهر في معرفة الجواهر، والقانون المسعودي.

وليس هذه الكلمة نسبة إلى جنس أو إلى بلد معين، بل هي كلمة خُوارزمية بمعنى البَرَّاني مقابل الجَوَّاني، ما ذكرت ياقوت المتوفى سنة 626هـ في ترجمته، وقال: «سألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلًا، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم، كأنه لما طالت غربته عنهم صار غريبًا».

وقد ذكر السيوطي في بغية الوعاة هذا النص أيضًا، وبرجوعي إلى المعجم الفارسي لاستينجاس وجدته يفسر بيروني بلفظ: **External** ومعناها الغريب.

وكلمة «البَرَّاني» قال فيها صاحب تاج العروس تعليقًا على قولهم: «من أصلح بَرَّانِيَّه أصلح الله جَوَّانيَّه» قال: قال أبو منصور: وهذا من كلام المولدين، وما سمعته من فصحاء العرب البادية.

والمعنى: من أصلح سريرته أصله الله علانيته أخذ من الجَوّ والبَرّ، فالجَوّ: كل بطن غامض والبَرّ: المتن الظاهر فجاءت هاتان الكلمتان على النسبة مع زيادة الألف والنون.

(عَزُّون) من التسميات التي أولع الأعاجم بختمها بالواو والنون، وجرى على هذا كثير من إخواننا بالمغرب. وقد يقرأ هذا العَلَمُ وهمًا بكسر العين على أنه من العِز، والحق أنه بفتح أوله «عَزُّون» وليس أدل على ذلك مما ورد في الشعر الذي لا يحتمل الشك، من قول ابن السيد البطليوسي، وهو يذكر ثلاثة أبناء لابن الحاج صاحب قرطبة وهم: عَزُّون. ورَحْمُون، وحَسُّون. وكان هؤلاء الأبناء من أجمل الناس صورة، فأولع بهم ابن السيد وقال:

أخفيت سَقَمِي حتى كاد يُخْفيني وهِمْتُ في حب عَزُّونٍ فعَزُّوني

ثم ارْحَموني برَحْمُونٍ فإن ظَمِئَت نفسي إلى ريقِ حَسُّونٍ فحُسُّوني

ومما يجدر ذكره أن النحاة قد تعرضوا لإعراب هذه الأسماء، ولعل أول من أفتى في ذلك أبو عليّ الفارسيّ المتوفى سنة 377هـ إذ منع صرفها للعَلَمِيَّة وشبه العُجْمَة، حين رأى أن حمدون وأشباهه من الأعلام المزيدُ في آخرها واو بعد ضمة ونون لغير جمعية لا يوجد في استعمال عربي مجبول على العربية؛ بل في استعمال عجميٍّ حقيقة أو حكمًا، فألحقَ بما منع صرفه للتعريف والعُجْمَة المَحْضَة[1].

• ظلال النحو والصرف:

(الواحد عشر) نحن نقول القرن الحادي عشر، والثاني عشر والثالث.. وهكذا ونقول: الباب الحادي والعشرون والثاني والعشرون، وهكذا.

وكلمة «الحادي» هنا معناها الواحد، وهي مقلوبة منه بلا شك، إذ ليست من الحداء. وقد التزم العرب ذلك القلب باطِّراد، ولم ينطقوا بالأصل، إلا ما حكى الكسائي من قول بعض العرب شذوذًا: الواحد عشر وقد نقل هذا النص عن الكسائي صاحب التصريح وجاء في الأشموني أيضًا[2]:

---

(1) الأشموني 3/ 263.

(2) التصريح 2/ 277.

«وأما ما حكاه الكسائي من قول بعضهم واحد عشر فشاذٌّ نبه به على الأصل المرفوض قال في شرح الكافية: ولا يستعمل هذا القلب ف واحد إلا في تنييف مع عشرة، أو مع عشرين وأخواته.. وانظر ما كتبت من تحقيق في حواشي الخزانة[1] تعليقًا على قول البغدادي: «الشاهد الواحد والثلاثون بعد الستمائة».

(الأوَّلة) نن نقول: الباب الأول فإذا وصفنا الأنثى قلنا القضية الأُولى أو المسألة الأولى. والأول والأولى من باب أفعل الذي مؤنثه فُعْلَى كالأكبر والكبرى، والأصغر والصغرى، والأفضل والفضلى، من الأوصاف التي تؤنث بألف التأنيث المقصورة.

لكننا نجد من يقول في تأنيثها (الأوَّلة) يؤنثها بالتاء. وأقدم نص عثرت فيه على استعمالها ما وجدته في الفهرست لابن النديم[2] المتوفى سنة 385هـ أن الكتابة العبرانية كانت في لوحين من حجارة، فلما نزل موسى إلى الشعب من الجبل ووجدهم في عبدوا الوثن اغتاظ عليهم، وكان حادًّا - أي حاد الطبع، فكسر اللوحين، وندم بعد ذلك، فأمره الله جل اسمه أن يكتب على لوحين الكتابة الأوَّلة.

ثم وجدت ابن بُطلان المتوفى سنة 454 أي بعد ابن النديم بتسع وستين سنة فقط يستعمل الكلمة نفسها في جميع المواضع من كتابه «شَرْي الرقيق وتقليب العبيد»[3] فيقول: «الوصية الأوَّلة» ثم يعيد العبارة نفسها في ص 356، 357.

ومن المعروف أن ابن بطلان رحل إلى مصر سنة 441هـ وأقام بها

---

(1) الخزانة 8/ 431. (2) الفهرست 22. (3) نوادر المخطوطات 1/ 254.

ثلاث سنين ثم عاد إلى أنطاكية فأقام بها إلى أن توفي.

ويبدو أن ابن بطلان التقط هذا اللفظ من المصريين الذين لا يزالون يستعملون كلمة «الأوِّلة» كثيرًا في أغانيهم الشعبية.

وقد وجدت لهذا الاستعمال سندًا في اللسان (أول 244) وفيه: وحكى ثعلب: هن الأوَّلات دخولًا والآخِرات خروجًا، واحدتها الأوَّلة والآخِرة.

(مايَة)يصك أسماعنا من ينطق بكلمة «مائة» الفصيحة على هذه الصورة التي نخالها عامية شنيعة، والحق أن لها سندًا من الاستعمال العربيّ القديم، عثرت عليه في كتاب المقرب لابن عصفور المتوفى سنة 669هـ في مخطوطة عتيقة بدار الكتب المصرية يرجع تاريخها إلى سنة 722هـ وهي مقابَلَة على أصول صحيحة، يقول ابن عصفور عند الكلام على الجمع في الورقة 81: «ولا يجوز العطف وترك الجمع، إلا أن يراد الكثير نحو قول الحكم بن المنذر:

* بل مائة ومائة ومَايهْ *

بوضع فتحة على الميم الثالثة، وسكون على هائها. فهذا شاهد على صحة كلمة «ماية» في التعبير عن المائة، على ما بها من شذوذ.

(الأُخْوة) بضم الهمزة، لفظ نستنكره كل الاستنكار جمعًا للأخ؛ والفيح فيه إخوة بكسر الهمزة لكن ذكر صاحب اللسان في مادة (أخو) أن الأخ، ووزنه فَعَل، يَجمع على إخوان مثل خَرَب وخِرْبان[1] وعلى إخوة وأُخوة عن الفَرَّاء» ثم يقول:

---

(1) الخرب بالتحريك: ذكر الحُبَاري.

«فأما سيبويه فالأُخوة بالضم عند اسم للجميع وليس بجمع، لأن فَعلًا ليس مما يُكَسَّر على فُعْلَة».

(حَوَق) يقول العامة في تعبيرهم حينما يشكون قلة ما يقدم إليهم من مال أو طعام: ما يحوَّق، أي لا يُحَوِّق. ويُحَوِّق كلمة عربية أصيلة، ففي حديث أبي بكر حين بعث الجند إلى الشام، كان في وصيته «ستجدون أقوامًا مُحَوَّقة رءوسهم» أراد أنهم حلقوا أوساط رءوسهم، من الحوق بالضم، وهو الإطار المحيط بالشيء المستدير.

وقد وجدت تعزيزًا لهذا النص في مقدمة ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحم المتوفى سنة 643هـ وجدته وهو يرسم المنهج في مقابلة المخطوطات يقول: وإن كان فيها نقص، أي في النسخة المعارَض بها، والزيادة في الرواية التي في متن الكتاب، حوق عليها بالحُمْرة»، أي أدار على النص الزائد دائرة مرسومة بالمداد الأحمر.

وإذن فمجاز قولهم: لا يُحَوِّق، أي لا يكمل الدائرة، أي لا يمثل الكفاية المطلوبة.

وأقول: هذا بعض من كل، مما أردت أن أسجله في كلمة اليوم، وهولا يحوِّق أيضًا على بعض ما أرجو أن أسجله وأنشره للعلماء والأدباء، من نوادر كناشيَّ التي أعتز بها كما أعتز بكم جميعًا، إخوة أشقاء، وضيوفًا أعزاء أجلاء.



الفصل السابع[1]
من كُنَّاشة النَّوادر

• اليوبيل:

اليوبيل كلمة عبرية معناها الأصيل هو الكبش، وهو أيضًا قرن الكبش الذي تصنع منه الأبواق التي يستعملها اليهود في أعيادهم. ثم استعمل اللفظ من بعد بمعنى العيد، ويأتي عدنهم في السنة الخمسين لاستغلال الأرض وزرعها، إذ تنص التوراة على الراحة في السنة السابعة وترك الأَرض وثمارها للعبيد والخدم والطيور. وتسمى هذه السنة السابعة: «الشابوع».

فإذا مر على الأرض سبعة من الشوابيع، أي تسع وأربعون سنة تركت الأَرض وثمارها كذلك للعبيد والخدم والطيور، وأعتق المالك ما يملكه من العبيد، واحتفل القوم بالنفخ بالأبواق في جميع الأرض.. فكأن البوق المتخذ من قرن الكبش هو الأصل في العبرية للتسمية باليوبيل، ولعل كلمة «القرن» العربية وهي مائة سنة لا خمسون تنظر من طرف خفيّ إلى تلك التسمية الإسرائيلية.

ودخول كلمة «اليوبيل» في لغة العرب قديم جدًّا، قِدَمَ تعريب التوراة في نحو سنة 330 الهجرية، وهو تعريب سعيد بن يوسف الفيومي اليهدي المشهور بسعديا جاءون المتوفى سنة 331هـ. وقد طبعت هذه الترجمة في باريس سنة 1893م وهي طبعة

---

(1) ألقيت هذه المجموعة في مؤتمر الدورة الثانية والخمسين عام 1406هـ 1986م.

درنبورج[1].

وجاء في كتاب الآثار الباقية[2] للبيروني المتوفى سنة 440هـ: «ولليهود أدوار أُخَر. دور منها يوبيل وهو خمسون سنة، ودور الشابوع وهو سبع سنين. ويسمى أول اليوبيل وأول الشابوع سنة الرجعة» لأن اليوبيل كما في نظام التوراة نظام زراعي.

والسفر الثالث من التوراة، وهو سفر اللاويين في الإصحاح 25: «ازرعوا الأرض سبع شوابيع يكون ذلك تسعًا وأربعين سنة، ثم انفخوا بالبوق في أرضكم كلها وطهروها لسنة خمسين ولا تزرعوها ولا تحصدوها، وتكون الرجعة في سنة خمسين».

ومن أحكام التوراة في اليوبيل أن يعتق المالك أيضًا ما يملكه من العبيد.

وهكذا نجد أصل نظام اليوبيل عند اليهود عيد إطلاق حرية الأرض وافتكاك عبودية العبيد.

وأمَا نظام الشابوع فهو نظام مماثل تقول فيه التوراة كما يروي البِيروني: «إذا دخلتم أرض كنعان فازرعوا واحصدوا، واقطفوا كرومكم ست سنين، وفي السنة السابعة لا تزرعوا ولا تقطفوا أعنابكم وذروها لعبيدكم وإمائكم والسكان الذين معكم والدواب والطيور».

وهنا يطرأ هذا السؤَال: ماذا يأكل الناس في هذه السنة السابعة؟

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية 5/6.

(2) الآثار الباقية 176.

تقول التوراة في سفر اللاويين: «وإذا قلتم ماذا نأكل في السنة السابعة إن لم نزرع ولم نجمع غلتنا؟ فإني آمر ببركتي لكم في السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين.

وقد تطور اللفظ في العبرية الحديثة فاستحدث اليهود من اليوبيل أنواعها[1]:

اليوبيل الفضي: هكيسف ومدته خمس وعشرون سنة.

اليوبيل الذهبي: هَزِّهِيف ومدته خمسون سنة.

اليوبيل الماسي: هَيَّا هيلوم ومدته ستون سنة.

اليوبيل الثمانيني: هجيبوروت ومدته ثمانون سنة.

ولنرجع إلى المترجم القديم للتوراة، وهو سعيد بن يوسف الفيومي الملقب بسعديا، يقول فيه ابن النديم المتوفى سن 385هـ في الفهرست[2]:

«ومن أفاضل اليهود وعلمائهم المتمكنين من اللغة العبرية، وتزعم اليهود أناه لم تر مثله: الفيومي، واسمه سعيد ويقال سعديا. وكان قريب العهد. وقد أدركه جماعة في زماننا».

ثم ذكر ابن النديم له من الكتب: «تفسير التوراة نسقًا بلا شرح».

ولا ريب أنه يقصد بالتفسري نسقًا: الترجمة الحرفية بدون تعليق أو شرح.

---

(1) المعجم العبري العربي تأليف...... ص 306.

(2) الفهرست ص 34.

أما نسبة «الفيومي» فقد تلتبس بالنسبة إلى فيوم مصر التي بناها يوسف عليه السلام. والتحقيق أنه منسوب إلى فيوم العراق وهو كما قال ياقوت في معجمه: «موضع قريب من هيت بالعراق».

وفي فيوم العراق يقول أحد الأعراب، به حنين إلى البادية.

عجبت لعَطّار أتانا يسُومُنا بدَسْكَرَةِ الفَيُّومِ دُهْنَ البَنَفْسجِ

فوَيْحَكَ يا عَطَّارُ هَلَّا أتيتنا بضِغْثٍ خُزَامي أو بخوصة عرفج

قال ياقوت: أنكر على العطار أن جاءَه بما هو موجود في فيوم العراق، وسأله أن يأتيه بما أَلِفَه في صحاريه.

• يوم الصفقة:

التاريخ ذو منهج موحد في القديم وفي الحديث. والطبيعة البشرية بوجه عام هي هي، وليست هذه الهدنات التي نراها إلا جرعة مسكنات ثم يمضي الحال بنا إلى ما كان بالأمس، قريبًا كان الأمس أم بعيدًا.

فهذا الوالي محمد علي في مصر ينال المماليك بأفظع ما تتصوره البشرية من تشكيل دبره تدبيرًا، يستضيفهم في القلعة في مارس من سنة 1881م ليحتفل بخروج حملته لمحاربة الوهابيين تلبية لنداء الحكومة التركية، فيتوافدون إليه في صورة آمنة أخذت من الجَمال أوْفاه، ومن الطمأْنينة غتايتها، ولم يَدُرْ بخَلَدِ واحدٍ منهم ما دبره الوالي لاغتيالهم. وما هي إلا لحظة حتى يبدأ الموكب في السير من

القلعة في نظام خاص حتى إذا انحدر الموكب إلى باب الغرب مُنْسَرِبًا في ذلك الطرق الضيق الوعر أُرْتِج هذا الباب وأُقْفِل فجأة إقفالًا محكمًا في وجه المماليك ومن خلفهم الجنود الأرناء الذين هيئوا بدقة لاغتيال المماليك، فلم أحس الأرناء بهذه الإشارة التي كانوا يعلمونها من قبل، وهي إغلاق الباب تحولوا عن الطريق وتسلقوا الصخور من جميع الجوانب، وانهالوا بالرصاص على جماعة المماليك من جميع الجهات حتى بلغ ارتفاع الجثث في بعض الأمكنة إلى عدة أمتار.

وقد فصَّل المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي في كتابه «تاريخ الحركة القومية» هذه المذبحة بوضوح وتصوير كامل ولسان بليغ.

هذه واحدة. أما الثانية فهي ما كان في القديم من نكبة الرشيد للبرامكة حين أنحى عليهم واستصفَى ضِياعهم وأموالهم ومتاعهم، بادئًا بجعفر بن يحيى بن خالد منتهيًا بوالده يحيى بن خالد الذي أمر الرشيد بتوجيه من أحاط به وبجميع ولده ومواليه وجميع آل برمك، بل تعدَّى ذلك الأمر إلى من كان لهم من أصحاب. ومنهم: أنس بن أبي شيخ الذي أخرج الرشيد له سيفًا من تحت فراشه، وأمر أن تضرب عنقه وهو يتمثل بقول القائل:

تَلَمَّظَ السيفُ من شوق إلى أَنَسٍ فالسيف يلحظُ والأقدارُ تنتظرُ

وقصة النكبة وفلسفتها مودعة في تاريخ الطبري ومصورة تصويرًا مفصلًا في كتاب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس» لمحمد دياب الإتليدي من رجال القرن الحادي عشر. وقد طبع هذا الكتاب أكثر من عشر طبعات.

ثم ننزل إلى عصور الجاهلية فيحدثنا التاريخ بمثيل لذلك من يوم مشهور من أيام العرب، وهو يوم «الصَّفْقَة».

وكان من حديث ذلك اليوم المرهوب أن «باذان» عامل كسرى على اليمن بعث إلى كسرى عِيرًا تحمل ثيابًا من ثياب اليمن ومِسْكًا وعَنْبَرًا خُرْجَيْن فيهما مناطق مُحلاة بالذهب، وكان خفراءُ تلك العير جماعةُ من بني مُراد، فساروا من اليمن لا يعرض لهم أحد حتى مروا ببلاد بني حنظلة بن يربوع وغيرهم فأَغار الحنظليون على العير وقتلوا حاسها المرادِيِّين والأساورة[1] الفرس، واقتسموا العير فيما بينهم، فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضبًا، وقد أصابت الناس سنة شديدة، فأمر بالطعام - أي البُرّ - فادَّخر بمدينة المُشَقَّر واليمامة ثم قال:

من دخلها من العرب فأَمِيروه ما شاء، أباح لهم شراءَ ما يريدون. فبلغ ذلك الناس ونادى منادي الأساورة: لا يدخلها عربي بسلاح وأَقام كسرى بوابين على باب المُشَقَّر، فإذا جاءَ الرجلُ ليدخل قالوا: ضع سلاحك وامْتَرْ ما شئت واخرج من الباب الآخر. فيذهب به إلى رئيس الأساورة فيُقتل. وقد ذهب في تلك المذبحة خلق كثير.

وأَقول: أَليست هذه الصورة البشعة قريبة الشبه بالصورة التي كررها محمد علي في يوم القلعة، وهل كذب الذين قالوا: التاريخ يعيد نفسه.

وقد سُمِّيَ يوم كسرى هذا بيوم المُشَقَّر نسبة إلى البلد، وسُمِّيَ كذلك بيوم الصفقة. وضربت العرب المثل بهما في هولهما وما كان فيهما من فظاعة.

وقال عامر بن الطفيل[2]:

---

(1) قادة الفُرْس.

(2) المفضليات 364.

أردت لكي لا يعلم الناس أنني صبرت وأخشى مثل يوم المشقر

أي لكي يعلم الناس: ولفظ «لا» كما قال الرواة زائدة.

وقد أوضح الميداني في أَواخر كتابه مجمع الأمثال علة تسميته بيوم الصَّفْقة يقول: إنه أول يوم الكلاب. وسُمِّيَ الصَّفْقة لأن عامل كسرى دعا قومًا يغيرون على لطائمه - واللطيمة: العير التي تحمل المسك والبَزَّ وغيرهما للتجارة فأدخلهم الحصن، أَصفق عليهم الباب وقتلهم.

أقول ومن المحتمل في وجهة نظري أن يكون اشتقاقه من الصَّفْق بمعنى البيع أريد به على وجه التهكم أن الناس الذين دخلوا الحصن ليشتروا ويختاروا انقلب ذلك عليهم وبالًا ونُكْرًا.

• الخالديَّان:

قد يتنافر الأخوان وقد يتنافسان، وقد يكون بينهما من العداوة والبغضاءِ ما لا يكون بين رجلين لا تجمعهما جامعة قرابة. فهذه حقيقة.

وهناك حقيقة أخرى: أن يتشارك الأَخوان في تجارة أو مهنة، أو في تأليف كتاب واحد ولكن المشاركة المطلقة في تأليف عدة كتب والاشتراك في قرض الشعر وصنعه، وتفسيره كذلك وجمعه واختياره والتأليف فيه أيضًا أمر نادر كل الندرة.

وفي تراثنا العربي نجد تحقيق ذلك فيما كان من أمر الخالديَّيْن اللذَيْن يقول فيهما الثعالبي[1] «إن هذان لساحران، يغربان بما

---

(1) يتيمة الدهر 1/ 508.

يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان. وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمها من أخوة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة يَحْيَيان بروح واحدة، ويتركان في قرض الشعر وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان».

وحين أراد أبو إسحاق الصابي أن يوازن بينهما وقف وقفة الحيران وقال:

تنازع قومٌ فيهما وتناقضوا ومَرَّ جدالٌ بينهم يتردَّدُ
فطائفةٌ قالوا: (سعيدٌ) مقدَّمُ وطائفة قالت لهم: بل (مُحَمَّدُ)
وصاروا إلى حكمي فأصلحتُ بينهم وما قلتُ إلَّا بالتي هي أَرْشَدُ

وقد عجب أبو العلاء المعري لحالهما فقال في رسالة الغفران[1]: ولهما ديوان ينسب إليهما لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر إلَّا في أشياء قليلة. وهذا متعذر في ولد آدم، إذ كانت الجبلة على الخلاف وقلة الموافقة».

ثم يذهب أبو العلاء إلى أنه من الممكن أن يعمل الرجل شيئًا من كتاب ثم يتمه الآخر فهو أسوغ في المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان، كما حدث للسّيرافي حيث أتم ولده كتابه «الموجز» ثم تقدم إلى أبي علي بإتمامه. ومن الممكن أيضًا أن يجتمع رجلان على تأليف كتاب واحد كما حدث من اجتماع القُطْرُبُّلي وابن أبي الأَزهر.

---

(1) رسالة الغفران 356.

وأما اجتماع رجلين على عمل ديوان شعر فهذا أعجب العجب.

وأما بعد فمن الخالديَّان؟ لقد عَرَّف بهما ابن العديم في بُغْية الطلب[1] وقال: الخالديان المَوْصِليان وهما أبو بكر محمد، وأبو سعيد عثمان، ابنا هاشم بن وَعْلَة بن عوام بن يزيد بن عبد الله بن يثربي بن خالد العبديّ. قيل نسبهما إلى علي أبي خالد العبدي، وقيل إلى قرية من قرى الموصل يقال لها الخالدية ويحتمل الأمران جميعًا».

ويذكر التاريخ أنهما كان يَعبُّان من معين واحد، ويدرسان على مستوى واحد من الشيوخ والعلماء، كابن دريد، وجحظة، والصُولِيّ، وابن الخياط، وأن الأَكبر منهما توفي سنة 380 هـ والأصغر بعده في حدود الأربعمائة.

وقد اشترك هذان الأَخَوان في تأْليف عدة كتب نذكر منها غير ديوان السفر المتقدم:

1 - الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، وهو المعروف خطأ باسم حماسة الخالدين.

2 - حماسة شعر المحدثين.

3 - كتاب أخبار الموصل.

4 - كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره.

5 - اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه.

6 - اختيار شعري البحتري.

7 - اختيار شعر ابن الرومي.

---

(1) بغية الطلب مخطوطة استانبول 10/ 264.

• حلف الفضول:

المعروف من المحالفات القِبَلية في الجاهلية ثلاثة أحلاف: منها اثنتان متعاصرتان، وهما حلف الأحلاف، وحلف المُطَيِّبين. أما الحلف الثالث فهو حلف الفضول، وهو مفخرة من مفاخر العرب في جاهليتهم. ومَبْنَى أمره على المروءَة الجماعية والعدالة الاجتماعية في ذلك الزمان السحيق، وهو الذي امتدحه رسول الله ﷺ بقوله: لقد شهدت في دار عبد اللهبن جُدْعان حلفًا ما أَود أَن لي به حُمْر النَّعَم.

والحلفان السابقان لا يعدو الأمر فيهما اتحاد الرأي واتحاد السياسة، واتحاد الدفاع والهجوم ونحو ذلك. ولكن حلف الفضول يمتاز بالحرص على العدالة المطلقة، ورد الحقوق إلى أصحابها، ومقاومة الظلم والعدوان.

وكان سبب إنشاءِ حلف الفضول أن رجلًا من بني زبيد قدم إلى مكة في الجاهلية ومعه تجارة له، فاشتراها منه رجل من بني سَهْم، وهو العاص بن وائل السهميّ، فآواها السهميُّ إلى داره ولم يَرُدَّ حقهاإلى التاجر، وحينئذ لجأ التاجر إلى قبيلة السهميِّ يستعديها عليه، فأبت عليهاالقبيلة، فطَوَّف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلوا عنه أيضًا، فلما رأى ذلك العذر أشرف على جبل أبي قُبَيْس، وقريش قد أخذت مجالسهافي المسجد وصاح:

يا آل فِهْرٍ لمظلوم بضاعتُه ببطن مكةَ نائي الدارِ والنفرِ

ومُحْرِمٌ شعث لم يقصي عمرته يا آل فهر وبين الحِجْرِ والحَجَرِ

ثم نزل من الجبل. فأعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه، فقال المطيبون: والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن الأحلاف. وقال الأحلاف: والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون.

عند ذلك نشأ حلف الفضول، إذ قال ناس من قريش: تعالا فليكون حلفًا فضولًا دون المُطَيَّبين ودون الأحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التميميّ وكان من أجواد العرب في الجاهلية، فصنع لهم يومئذ طعامًا كثيرًا، وكان رسول الله ﷺ يومئذ معهم قبل أن يوحَى إليه وهو ابن خمس وعشرين سنة.

فاجتمعت بنو هاشم، وأسد، وزَهرة وتميم، وتحالفوا على ألَّا يُظْلَم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد، إلا كانوا معه حتى يأخذوا بحقه، ويؤدوا إلى مَظْلَمَته من أنفسهم ومن غيرهم.

ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل ثم قالوا: والله لا نفارقك حتى تؤَدِّي إلى الرجل حقه ففعل، ومكثوا كذلك لا يُظْلَمُ أحد حقَّه بمكة إلا أخذوه له، وكان حلفًا إنسانيًّا رائعًا.

وأما حلف الأحلاف فهو حلف بني عبد الدار، وجُمَح، وسَهْم، ومخزوم وعَدِيّ بن كعب عقدوا حلفًا مؤَكدًا على ألا يتخاذلوا، فسُموا الأحلاف.

وأما حلف المُطَيَّبين فهو حلف بني عبد مناف وحلفائها. إذ كانت لقبيلة عبد الدار بن قصيّ سيطرة كبيرة في موسم الحج: كان لها الحِجابة والرِّفادة، واللواء، والسِّقاية؛ أي حجابة البيت ورفادة الموسم بجمع الأموال من الناس للإنفاق على موسم الحج، والقيام بإطعام الحاج، واللواء لقيادة الحج وسقاية الحاج من الزبيب المنبوذ في الماء.

فأرادت بنو عبد مناف أخ ما في يَدَيْ قبيلة عبد الدار من هذا كله وأَبت ذلك عليهم بنو عبد الدار، فعقد كل قوم على أمرهم حلفًا مؤكدًا، على ألا يتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف وأحلافها عند الكعبة الجَفْنة مملوءة طِيبًا ثم غمست هي وأحلافها: أسد، وزهرة وتميم، غمسوا أيديهم في الجفنة وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدًا فسموا المُطَّيِّبين.

• المخابرات:

هذا اصطلاح محدث، إذ تقول الصحف في أخبارها: «كشف رجال المخابرات كذا وكذا» وليست المخابرات ضربًا واحدًا أو نوعًا معينًا، بل تتنوع ضُروبًا، فمنها المخابرات العسكرية والبحرية والسياسية، ومخابرات الشرطة والثغور (الجمارك) إلى غير ذلك مما تتطلبه الدول في نظمها المختلفة. فماذا كانت التسمية في القديم لمثل هذا؟

عثرت على نص في كتاب الأغاني[1] يرويه أبو الفرج عن المدائنيّ.

أنه لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر الرشيد بقتل الفضل بن يحيى فقُتل وصُلب، اجتاز به الرقاشيّ الشاعر وهو على الجذع، فوقف يبكي أحر بكاء ثم أنشأ يقول:

أما والله لولا خوف واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنامُ

(1) الأغاني 15/ 35.

لَطفنا حول جذعك واستلمنا   كما للناس بالحَجَرِ استلامُ

فما أبصرتُ قَبْلك يا ابن يحيى   حسامًا حَتْفُه السيفُ الحسامُ

على اللذَّات والدنيا جميعًا   ودولةِ آلِ بَرْمَكِ السلامُ

فكتب «أهل الأخبار» بذلك إلى الريد فأَحضره فقال له: ما حملك على ما قلت فقال: يا أمير المؤمنين، كان إليَّ محسنًا، فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني إحسانه، فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته. قال: وكم كان يُجْري عليك قال: ألف دينار في كل سنة.

قال: فإنا قد أضعفناها لك.

ونظير هذا النص ما ورد في تاريخ الطبري[1].

وذكر بعضهم أن عبد الله مصعب «كان على خبر الناس» للرشيد، فكان أخبره عن أَنس بن أبي شيخ أنه على الزندقة فقتله لذلك، وكان أحد أصحاب البرامكة.

ولا ريب أن مدلول «أهل الأخبار» ومدلول «كان على خبر الناس» يعني الرجال المعينين لما يسمى اليوم عندنا بالمخابرات.

ثم ننظر كيف كان الخلفاء يعاملون الشعراء والأدباء بالتقدير والإنصاف والتكريم كما حدَث للرَّقاشيّ الشاعر.

---

(1) تاريخ الطبري 8/ 297.

• الجريدة:

كلمة عربية صحيحة وأصلها الأصيل و الواحدة من سعف النخل التي يُجَرَد عنها الخوص. وقديمًا كان الجريد من أوعية القرآن الكريم يكتب فيه كما يكتب على الورق والعظم. واستعملها المولَّدون من قديم بمعنى دفتر أَرزاق الجيش في الديوان[1]، أي الدفتر الذي ترصد فيه مرتباته من ثم استعملها المحدثون بمعنى واحدة الصحف التي تنشر فيه الأخبار. وهو توليد صحيح لا غبار عليه. فكما نقول صحيفة الأهرام نقول بكل شجاعة جريدة الأهرام، فإن الجريدة دفت ذو أوراق، وأما الصحيفة فهي واحدة من دفتر، هي واحدة الصحائف التي يكتب فيها. وأعود فأقول، أما مجاز إطلاق الجريدة على الدفتر فهو من قبيل مجاز الحذف فأصله دفتر الجريدة. والجريدة: الجماعة من الخيل، أي الفرسان ليس فيها راجل. وهي التي جردت لوجه من الوجوه، كما في شرح الزَّمَخْشريِّ لمقاماته.

• الحرامية:

بمعنى اللصوص كلمة عربية صحيحة نسبة إلى الحرام ضد الحلال. والسرقة إحدى الكبائر التي توجب في التشريع الإسلامي من حدود أربعة هي: حد السرقة الذي يوجب قطع يد السارق بشروط خاصة وحد الزنى، وحد شرب الخمر، وحد القذف.

فالحرامي: الذي يأْكل كل المال الحرام المغتصب بالسرقة،

---

(1) شفاء الغليل 62.

واللفظ مولَّد صحيح وقد وجدت استعماله في كامل ابن الأثير[1] المتوفى سنة 630هـ في حوادث 482هـ يقول:

وفي هذه السنة قطعت الحرامية الطريق على قَفَل كبير بولاية حلب فركب آق سنقر في جماعة من عسكره فتبعهم، ولم يزل حتى أخذهم وقتلهم فامنت الطريق بولايته.

والقَفَل، بالتحريك: القوافل، وفي اللسان: «والقَفَل: اسم للجمع، وهم القَفَل بمنزلة القَعَد اسم يلزمهم».

• الشُّرَّابة:

ويقصد بها العامة مجموعة من الخيوط التي تفتل في العادة لتكون حلية للسراويل، أو الأَخْراج أو السُّتُر ونحوها ويقولون في أمثالهم الشعبية: «فلان مثل شُرَّابة الخُرْج» يعنون أنه ضعيف الفائدة ليس إلا كالحلية النافلة.

وقد عثرت على نص نادر[2] لابن حجر المتوفى سنة 852هـ في كتابه الدرر الكامنة في ترجمة أحمد بن محمد بن علي الجزري يقول حاكيًا عن أبيه إنه دخل مَطْهَرة المدرسة النووية بدمشق ومعه كيس أَطلسُ[3] أحمر بشُرَّابة حرير أَخضر فيه ألف دينار، فوضعه في طاقة فهجم عليه عجميٌّ فأخذ الكيس.

وإذن فاستعمال الشرابة قديم قبل عهد ابن حجر. ولكن المعاجم لا تعرف الشرابة بالباء مع أنها لا تزال مستعملة في لغة العامة فما صوابها؟

---

(1) ابن الأثير 10/ 180. (2) الدرر الكامنة 1/ 282. (3) من حرير.

مبلغ الظن أناه محرفة عن شُرَّافة المسجد. وفي تاج العروس: «وشُرَّافة المسجد كتفاحة، والجمع شراريف. هكذا استعمله الفقها قال شيخنا: وهو من أغلاطهم كما نبه عليه ابن بري.

وإذن فما صواب الشُرَّافة هذه أيضًا صوابها الشرفة. وفي القاموس «وشُرْفة القصر بالضم معروفة، جمعها شُرَف كصُرَد».

قال صاحب التاج «ومنه حديث المَوْلِد؛ ارتجس إيوانُ كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة...».

قال الشهاب: شُرُفَات القصر: أعاليه هكذا فَسَّره، وإنما هو ما يبنى على أعلى الحائط منفصلًا بعضها عن بعض على هيئة معروفة».

ونرجع إلى الشُّرَّابة، المحرفة عن الشُّرَّافة التي هي خطأ أيضًا فما صوابها وما الذي يؤدي معناه من صحيح اللغة؟ أرى أن صوابها «الزِرّ» لأنها طرف لما يُزَرُّ به الخُرْج ونحوه.

• الطاجن:

الطاجن: المقليّ، وهو بالفارسية. «تابه» كما في شفاء الغليل.

قال الجوهري: الطيجن والطاجن؛ ما يقلى فيه. وكلاهما معرب، لأن الطاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب.

واشتق العرب من الطاجن قولهم: قَلِيَّة مُطَجَّنة، وفي اللسان: والعامة تقول مُطَنْجنة.

وقد عقد البغدادي المتوفى سنة 623هـ في كتابه «الطبخ» بابًا خاصًا بالمُطَجَّنات وقال: «منها نوع يسمى بالمُطَجَّن الناشف أي اليابس».

وقد عجبت من قوله «ناشف» التي نتحرج من استعمالها، وهي صحيحة وإن كانت مبتذلة. وفي اللسان: «نشف الماء: يبس».

وإذن فاليابس ناشف.

وأَقول: لقد استرد الفرس ما أخذه العرب منهم مُعَرَّبًا وهو الطاجن فاستعاروه للغتهم قرينًا لكلمة «تابه» الفارسية كما في معجم استنينجاس.

ومن طريف ما ورد في المُطَجَّنة من النصوص قول عبد الله بن طاهر: لو خُيِّرْت لونًا من الطعام لا أَزيد عليه لاخترت لونًا من الطعام لا أزيد عليه لاخترت الدُّرَّاجة - وهي ضرب من الطير - لأني إن زدت في خَلِّها صارت سِكْباجة، وإن زدت في مائها صارت أسفيد باجة، وإن زدت في تصبيرها بل في تشيطها صارت مُطَجَّنة. ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوى عَلَّوية، لأنه إن حدثني ألهاني، وإن غنَّاني أشجاني، وإن رجعت إلى رأيه كفاني.

وعلُّوية هذا هو علي بن عبد الله بن يوسف. وكان مغنيًا حاذقًا ومؤَدِّبًا محسنًا، وضاربًا متقدمًا، على خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر. وكان إبراهيم الموصلي عَلَّمَه وخَرَّجَه وعني به جدًّا فبرع، وغنَّى لمحمد الأمين، وعاش إلى أيام المتوكل.

• التشهير:

التشهير كلمة عربية صحيحة. وأصل الشهرة بالضم: ظهور الشيء في شَنْعَة، ولذلك يقال شَهَرَه كمَنَعَه، أي أظهر شَنَعَه.

ويقال في ذلك أيضًا شَهَّره تشهيرًا واشتهره أيضًا فاشتهر. وجاءَ

من ذلك: المشهور للشيء المعروف جدًا، وللعالم النحرير. وهو من مجاز العرب. كما نقول للشيء المعجب الرائع: إنه لفظيع.

وقد أخطأ الخفاجي صاحب شفاءِ الغليل في قوله: شهرة لغة مولَّدة ليست من كلام العرب وأقبح منها قولهم بمعناه جَرَّسَه كأنه كتعليق الجَرَس عليه.

والتشهير قديم ترى صورًا منه في تاريخ الطبري. وأصله أن من يحكم عليه بالتشهير يركبونه على دابة مقلوبًا، أي وجهه من جهة ذنبهاوكثيرًا ما يوضع في عنقه جرس ليتنبه إليه من يمر بهم من النظارة. ومع هذه التخطئة التي تبناها الخفاجي ترى صاحب القاموس يعترف بالكلمتين فيقول: التجريس بمعنى التشهير والتسميع.

• عبارات نادرة:

(مات حَتْفَ أَنْفَيْه): الأنف من أَشرف أعضاء الإنسان، ولذلك تجد العرب يَعْزُون إليه عدة مظاهر خِلْقِيَّة وخُلُقِيَّة شريفة أيضًا.

فقالوا: رجل أَنُوف، أي شديد الأنفَة، ذو إحساس شديد بما يحط من مروءَته. ورجل ذو شَمَم، أي عزيز ذو نخوة، وأصله من الشَّمَم، وهو استواء قصبة الأنف وإشراف محمود في أرنبتها. وقالوا كذلك: رجل حَمِيُّ الأنف، إذا كان يأنف أن يُضام أو تلحقه مذلة. وقالوا: وَرِمَ أنفه، إذا اشتد غضبه وحَمِيَ. وفي غير الإنسان أيضًا قالوا روضةُ أَنف: لم يَرْعَها أحد من قبل. فهي بكر فارعة النَّبْت. ويقولون: كأس أُنُف: مَلْأَى من الشراب لم تنقص بعد. وأَنْفُ البرد: أوله وأَشَدُّهْ.

والتعبير المألوف أن يقال: مات فلان حتف أَنفه، إذا مات على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا سبع ولا غيره. وكانوا يتخيلون أن مِن الأنف تخرج الروح. وأما القتيل والغريق فهلاكه من النَّزْف أو الاختناق ونحوه.

لكن بعض العرب كان يقول: مات فلان حتف أنْفَيْه، يذهبون إلى أن الروح تخرج بالتنفس من الأَنف والفم. فهذا هذا.

(ينال من وجهنا) لم أرَ هذا التعبير الشريف الرائع النظيف، إلَّا في قول عائشة رضي الله عنها.

جاء في تاريخ بغداد[1] حديث مسند إلى معاذ قال: قالت عائشة: «إن رسول الله ﷺ كان ينال من وجوهِنا وهو صائم». ولا ريب أن معناه القُبْلة الحانِيَة الكريمة.

وللحديث نظائر في البخاري: عن عائشة قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليُقَبّل بعض أزواجه وهو صائم»، ثم ضحكت.

وفه أيضًا عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبيُّ ﷺ يقبل يباشر وهو صائم وكان أمْلَكَكُم لإِرَبِهِ». ولا ريب أيضًا أن المراد بالمباشرة هنا مجرد الملامسة.

• النُّسْك والمروءة:

ليس بين النُّسك والتظاهر به وبين المروءة الأصيلة وَشيجة رَحِم صادقة، فقد نجد المروءة في العربيد شارب الخمر ونفتقدها في

---

(1) تاريخ بغداد 14/ 16.

الناسك المُلْتَحي.

ومن شواهد التاريخ في ذلك ما روى صاحبا العقد والأغاني[1]: أنه كان لحمزة بن بَيْض صديق من عمال ابن هُبَيْرَة، فاستودع رجلًا ناسكًا ثلاثينَ ألف دينار، واستودع مثلَها رجلًا نبيذيًّا. فأمَا الناسك فبنَى بها داره، وتزوج النساء وأنفقها، وجَحَدَها - أي أنكرها عند المطالبة.

وأما النبيذيّ فأدَّى الأمانة إليه في ماله، فقال ابن بَيْض:

ألا لا يغُرَّنَكَ ذو سجدةٍ يظلُّ بها دائبًا يَخْدَعُ

كأنَّ بجبهته حِليْةُ يُسَبِّحُ طَوْرًا ويسترجعُ

وما للتُّقَى لزِمَت وجهَه ولكن ليغْتَرَّ مستودعُ

فلا تَنْفِرَن من أهل النبيذ وإن قيل يشربُ لا يُقْلِعُ

فعندك علمٌ بما قد خَبَرْ تَ إن كان علم بها ينفعُ

ثلاثون ألفًا حواها السجودُ فليست إلى أهلِها ترجِعُ

ورَدَّ أخو الكأسِ ما عنده ما كنتُ في رده أطمعُ

وقال بعض الظرفاء:

أظهروا للناسِ سَمْتًا وعلى المنقوش داروا

وله صَلُّوا وصاموا وله حَجُوا وزاروا

لو يُرَى فوق الثُّرَيَّا ولهم ريشٌ لَطاروا

• جاء جوابٌنا قبل جوابِكم:

في حوادث سنة 466هـ من كامل ابن الأَثير[2] عند ذكر غرق

(1) العقد 6/ 365، والأغاني 15/ 17.

(2) الكامل 10/ 91.

بغداد: ومن عجب ما يُحكَى في هذا الغق أن الناس في العام الماضي كانوا قد أنكروا كثرة المغنيات والخمور، فقطع بعضهم أوْتارَ عودِ مغنية كانت عند جنديٍّ فثار به الجنديُّ الذي كانت عنده فضبه، فاجتمعت العامَّة ومعهم كثير من الأئمة، منهم أبو إسحاق الشيرازيّ واستغاثوا بالخليفة، وطلبوا هدمَ المواخير والحانات وتبطيلَها، فوعد أن يكاتبَ السلطان في ذلك فسَكَنوا وتفرقوا.

فافتق أن غرقت بغداد وعمت مصيبته الناس كافة فرأَى الشريف أبو جعفر بعضَ الحُجَّاب الذين يقولون: نحن نكاتب السلطان ونسعى في تفريق الناس فاسْكُنوا إلى أن يَرِدَ الجواب - فقال له الشريف أبو جعفر، فقد كتبنا وكتبتم فجاءَ جوابُنا قبل جوابِكم يعني أنهم شكوا ما حل بهم إلى الله تعالى، وقد أجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان.

• رغيف بألف دينار:

هذا خبر غريب، ولكن له واقعًا يحكيه ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة 465هـ يقول[1]:

واشتد الغلاء حتى حُكِيَ أن امرأة أكلت رغيفًا بألف دينار، فاستُبْعِدَ ذلك، فقيل: إنها باعت عُروضًا قيمتها ألف دينار بثلاثمائة دينار - للضرورة - واشترت بها حِنْطة، وحملها الحمال على ظهره، فنُهِبَت الحِنْطة في الطريق فنَهَبت هي الناسَ، فكان الذي حصل لها ما عملته رغيفًا واحدًا.

---

(1) الكامل 10/ 85.

• صر بعر وصردر:

لقبان سجلهما التاريخ لوالد وولده. أما الوالد منهما فهو الحسن بن علي بن الفضل، وكان رجلًا بخيلًا فلقبه الناس بذلك لشحه وبخله واكتنازه للمال.

فلما نبغ ولده في الشعر، وهو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب، وأجاد في الشعر، وكان يعرف بابن صر بعر قال له نظام الملك: أنت ابن صردر لا صر بعر، فلقب من يومئذ بلقب صردر وبقي ذلك عليه[1]. وقد هجاه بعض شعراء وقته، وهو أبو جعفر البياضيّ بقوله:

لئن لقَّب الناس قِدْمًا أباك وسَمَّوْه من شُحّه صربعرا

فإنك تنثر ما صرَّه عقوقًا له وتسمِّيه شعرا

ولصردر هذا ديوان طبع منذ نحو نصف قرن أي سنة 1934م بدار الكتب المصرية بعناية أحمد نسيم.

• الكتب المنسوبة:

جاءَ في تاريخ بَغداد[2] في ترجمة هارون بن محمد الضَّبِّي، أنه دخل إلى مدينة السلام سنة 305هـ، فَعَلت منزلتُه عند السلطان وارتفع قدره وانتشرت مكارمه وعطاياه، وانتابه الشعراء من كل موضع وامتدحوه وأكثروا وأجزل صَلاتهم، وأنفق أموالًا في بر العلماء والإفضال عليهم، وفي صلات الأشراف من الطالبيين والعباسيين وغيرهم واقتناء الكتب المنسوبة.

---

(1) وفيات الأعيان وابن الأثير في حوادث سنة 465هـ.

(2) تاريخ بغداد 14/ 33.

المراد بالكتب المنسوبة التي كتبها علماء موثوق بهم، وقرؤوها أو قُرِئَت عليهم فأجازوها، وأثبتوا بخطهم عليها ما يفيد شيئًا من لك. وهذه درجة عالية من درجات التوثيق في المخطوطات.

• أمثال القالي:

عرف القالي، وهو أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي المتوفى سنة 356هـ بكتابه «الأمالي»، وهو كتاب معروف يعد من أصول الأدب العربي، كما يعبر عن ذلك ابن خلدون بقوله في مقدمته: «وسمعنا من شيخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربع دواوين: الكامل للمُبِّرد، وأدب الكاتب لابن قُتَيِّبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي. وما سوى هذه الأربعة فتَبَعٌ لها وفروع منها.

ولكني وجدت لأبي علي القالي كتابًا آخر قد يظنه المحققون في بعض المواضع أنه مُحَرَّفٌ عن أمالي القالي، وهو كتاب أمثال القالي. وهو كتاب نادر منه نسخة محفوظة بدار الكتب برقم 7442. وهذا الكتاب في ثلاثين بابًا، ثمانية عشرون منها في أمثال العرب، والتاسع والعشرون في أمثال المولَّدين، والثلاثون في النوادر التي جرت مجرى الأمثال.

وإنما أوْرَدْتُ هنا تنبيهًا لئلا يتعجل متعجل من أسرة التحقيق فيقع في هذا الوهم حين يفاجئه اللَّبْس.

• كتب البَسْمَلة والحَمْدلة:

اهتم أسلافنا بالتأْليف في هذين الموضوعين، وقد وجدت في الجزء السادس من فهرس دار الكتب ما تعداده خمسة وعشرون

مخطوطًا في تفسير البسملة، وما تعداده أربعة مخطوطات في الحمدلة، وما تعداده تسع رسائل مخطوطة في البسملة والحمدلة معًا، وما تعداده ثلاث رسائل في الكلام على «أمّا بعد».

وإذا رجعنا إلى مُؤَلفات التفسير في كل عصور الشروح والحواشي التي أُلِّفَت في العصور المتأخرة وجدنا اهتمامًا ظاهرًا كذلك بالقول في البسملة التي هي شعار البدءِ في لك عمل ذي بال كما قال الأسلاف.

• الشاطر والمشطور:

هذه الدعابة التي تَنَدَّر بها القوم على مَجْمَعِنا هذا المُوَقَّر، إذ يقولون ظلمًا إنه ابتدع للشطيرة لقبًا خاصًا هو شاطر ومشطور وبينهما طازَج. وقد يظن السَّادرون أن الشطائر أمر جديد مستورد من الخارج، وليس الأمر كذلك فالشطائر قد عرفها العرب وصنعوها في زمان قديم.

يروي الطبري في حوادث سنة 170هـ عن عبد الله بن مالك والي الشرطة في أيام المهدي الخليفة أنه لما آلت الخلافة إلى ولده الهادي وكان الهادي موتورًا منه لتضييقه عليه في أيام والده المهدي. يقول عبد الله هذا وهو يصف دخول الهادي عليه في منزله:

فإني لجالس وبين يَديْ بُنَيَّةٍ لي في وقتي ذلك، والكانون بين يديَّ ورُقاق أشْطُره بكامَخ وأُسَخِّنه وأضعه للصِّبْية، وإذا ضجة عظيمة حتى توهمتُ أن الدنيا قد اقتُلعت وتزلزلت بوَقْعِ الحوافر وكثرة الضوضاء، ووافاني من أمره ما تخوفت، فإذا الباب قد فُتح، وإذا الخدم قد دخلوا وإذا أمير المؤمنين على حما في وسطهم، فلما رأيته وثبت من مجلسي مُبادِرًا. ويستمر والي

الشرطة في تصوير ذلك الفزع الذي انتهى بطلب الخليفة منه أن يُطْعِمَه مما يَطْعَم وذلك ليزيل وحشته.

قال: فأدنيت إليه ذلك الرُّقاق وتلك السُّكُرُّجة التي فيها الكاَلخ. فأكل منها ثم قال: هاتوا الزَّلة التي أزللتها لعبد الله من مجلسي. فأدخلت إله أربعمائة بغل مُوَقَّرة دراهم وقال: هذه زَلَّتك فاستعن بها على أمرك واحفظ لي هذه البغال عندك.

الذي يعنينا من هذا الخبر أن نسجل أن الشطائر صنعها العرب قديمًا، وليست أمرًا مستحدثًا حتى يُلْصَقَ بالمجمع أنه حار في هذه التسمية وجعلها شاطر ومشطور وبينهما طازج، على حد ما كانوا يتندرون به إسرافًا.

بقي أن نفسر الكامَخ ما هو؟ وأن نفسر السُّكُرُّجة ما هي؟

أما الكامَخ فهو كل ما يُؤتدَم، وكذا ما يُشتهى إلى الطعام من مخلَّلات ومملَّحات ونحوها.

واللفظ معرب قديم عن «كامة» الفارسية.

وأما السُّكُرُّجة، بضم السين والكاف والراء المشددة أيضًا فهي إناءٌ صغير يؤكل فيه الشيء من الأُدُم، وأَكثر ما يوضع فيها الكوامِخ ونحوها. والكلمة فارسية مُعَرَّبة أيضًا.

وجاء في الحديث: «ما أكل النبي ﷺ على خِوانٍ ولا في سُكُرُّجة» رواه البخاري والترمذي وابن ماجة في باب الأطعمة.

• لزوم ما لا يلزم:

كان أبو العلاء المعري أول من أَطلق هذه التسمية، وأول من

طبقها تطبيقًا كاملًا في ديوانه الكبير «لزوم ما لا يلزم» الذي أودع فيه كل فلسفته وحكمته. وقد سجل هذه الحقيقة في مقدمة ديوانه إذ يقول:

«وإنما وصفت أشياءَ من العِظة وأفانينَ على حسب ما تسمح به الغريزة فإن الذي جاوَزْتُ إله قولُ عَرِيَ من المَيْن. وجمعت ذلك كله في كتاب لقبته لزوم ما لا يلزم.

ومعنى هذا اللقب أن القافية لها لوازم لا يفتقر إليها حشو البيت، ولها أسماء تعرف، وسأَذكر منها شيئًا مخافة أن يقع ذا الكتاب إلى قليل المعرفة بتلك الأسماء».

ثم شرع أبو العلاء في هذه المقدمة يتحدث بإسهاب في لوازم القافية من الأحرف، وهي الرَّوِيّ والرِّدْف، والتَّأْسيس، والوَصْل والخُروج. ومن الحركات، وهي الرَّسُّ والإِشْباع، والحَذْو والتَّوجيه، والمَجْرَى ثم نص أبو العلاء في مقدمته أنه التزم في هذا التأْليف ثلاث كُلَف:

الأولى: أن ينتظم حروف المعجم عن آخرها.

والثانية: أن يجيء رَوِيُّه بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك.

والثالثة: أنه لزم مع كل رَوِيٍّ فيه شيء لا يلزم من باء أو تاء وغير ذلك من الحروف.

ثم يقول: ولو أن قائلًا نظم قوافيَ على مثل مشوق ووُسوق ولم يأْت بالياءِ لكان قد لزم ما لا يلزم. وكذلك لو لزم الياء وحدها مثل قطعين ومعين. وليس في هذا التأْليف من هذا النحو إلا شيء يسير.

مع هذا كله نجد عبقري العربية الأَكبر «ابن جني» المتوفى

قبل أبي العلاء بنحو سبع وخمسين سنة، أي في سنة 392هـ يتنبه إلى هذه الظاهرة في الشعر العربي، ويسمى هذا الضرب من صياغة الشعر: «التطوع بما لا يلزم».

وهو في الخصائص[1]: «باب في التطوع بما لا يلزم». وهو باب كبير جدًا في نحو 40 صفحة صَدَّره بقوله:

هذا أمر قد جاءَ في الشعر القديم والمولَّد جميعًا مجيئًا واسعًا، وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ليدل بذلك على غزارة وسعة ما عنده. فمن ذلك ما أنشده الأصمعيّ لبعض الرُّجاز:

وُحِسَّد أوْشَلَت من حِظاظِها   على أحاسي الغَيْظِ واكتظاظِها

حتى ترى الجواز من فظاظها   مذلوليا بعد شدا أفظاظها

وأنشد الأصمعيّ أيضًا من مشطور السريع رائيَّة طويلة التزم قائلُها تصغير قوافيها في أكثر الأَمر إلا القليل النزر، وأولها:

عَزَ على ليلَى بذي سُدَيْر   سوءُ مَبيتي ليلة الغُمَيْر

مُقَبِّضًا نفسيَ في طُمَيْر   تَجَمُّع القُنْفُذِ في الجُحَيْر

وهي في ثلاثة وأربعين شطرًا على هذا المنوال، وعقَّب على ذلك بقوله:

«أفلا ترى إلى قلة غير المصغر في قوافيها. وهذا أفخرُ ما فيها، وأدلُّه على قوة قائلِها وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سَباطة وطبعًا، لا تكلُّفًا وكَرْهًا، واستمر ابن جني بعد ذلك في عرض نماذج بما سماه: «التطوع بما لا يلزم».

(1) انظر الخصائص 2: 234- 272.

وأقول: ومما ورد فيه الالتزام في حشو البيت بحرف معين قول أبي حزام العُكْليّ، وهو أعرابي فصيح قديم كان يؤخذ عنه اللغة وأدْرَكَه الكسائي قال:

ألزئ مستهنئًا في البدئي فيرمأ فيه ولا بيذؤه
لأهنئه إنني هانئ وأحصئه بعد ما أهنؤه
وعندي للدهدأ النابئين طِنْءُ وجزءٌ لهم أجزؤه
وأكدئ نجأتهم النسر ئ ثأْثأَة أؤلهم أرثؤه[1]

وهي اثنان وأربعون بيتعًا كلها على هذا النمط الذي التزم الهمزة في جمهور كلماته وقد شاع في فن المقامات الأدبية التزام السجع بصور متختلفة تظهر بوضوح في مقامات الحريري. ولعل أعجبها على الإطلاق ما ورد من الالتزام الصارم في مقامات السرقسطي الأندلسي، وهو أبو الطاهر محمد بن يوسف أبي عبد الله التميمي المتوفى سنة 538هـ أي بعد أبي العلاء المعري بنحو ثمانين سنة، جرى فيها مع السجع التقليدي على التزام حرف معين قبل حرف رَوِيّ السجع.

ومن نماذج ذلك مقامة البربرية[2] وهي السادسة والأربعون من خمسين مقامة.

قال السائب بن تمام: مازلت أجول المشارق والمغارب، وأغري بالمساري والمسارب، حتى اشتكتني الذُّرا والغوارب، ومَلَّتْني الطوالع والغوارب، حتى قذفتني الأيام إلى بلاد طَنْجَة وأشرفت منها بلا بلاد إفرِنْجة، فأقمت بين أقوام كالأنعام أو كالنَّعام، وأناس كالسِّباع أو الضِّباع لا أَفقه مقولَهم، ولا يوافق معقولي معقولُهم.

---

(1) مجموع أشعار العرب نشرة وليم بن الورد البروسي. (2) مقامات السرقسطي 507.

• واو الصرف:

اصطلاح كوفي يقصد به ما يسميه البصريون واو المَعِيَّة التي ينصب المضارع بعدها بتقدير أن، وسماها الكوفيون واو الصرف لأنها صرفت الكلام عن سَنَنِه وطريقه فهي ليست عاطفة، بل هي لمجرد معنى المَعِيَّة. فحينما قال أبو الأسود:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

صَرَفَت الكلام عن التبعية لما قبله ونَصَبَت «تأْتِي» بمعنى المعية التي فيها، كما نصبت في الأسماء نحو: «سِرْتُ والنيلَ» بما فيها من معنى المعية.

وقد ارتضى هذه التسمية العلَّامة الرَّضِيّ في شرح الكافية[1] وانظر تتمة بحثها في المغني 361 وحاشية الصبان 3: 306.

• ما عدا ومَن عدا:

التعبير الأول: أُسلوب نحوي من أساليب الاستثناء ذو قاعدة معينة تقول: جاءَ القومُ عدا زيدًا، لك الخيار في استعمال أي العبارات الثلاث شئتَ قاصدًا به الاستثناءَ.

وأما التعبير الثاني: من عدا فهو تعبير لغوي لا غبار عليه وإن ل يكن للأَدباء جرأة عليه. ويقصد بلفظ «مَن» الإنسان العاقل، وبلفظ عدا معناها اللغوي الصِّرْف، وهو المجاوزة. تقول: مَن عدا الأربعين فقد جاوز حد الشباب، وتقول: مَن عدا حد القانون

(1) شرح الكافية 2/ 129.

وجب عليه العقاب.

وقد وجدت في عبارات الأَقدمين قول أبي عليّ الفارسي[1]: «يجوز على قياس سيبويه ومَن عدا المازنيّ: أَلَا ماءَ باردَ بلا تنوين»، يريد: ومن جاوز المازني، أي أن المازني لا يقيس هذا الأُسلوب في استعمال «لا» النافية للجنس.

وإذن فلا بأس باستعمال «عدا» مسبوقة بمَن في غير ما قُصِد به صريح الاستثناء، لأن معنى عدا جاوَزَ.

ويؤيد ذلك أيضًا قول سيبويه في كتابه[2]: «وأما عَنْ فَلِما عدا الشيءَ» يقصد فالذي جاوز الشيء.

وفي حاشية يس على التصريح[3]: «وقد يُقال لا حاجةَ لهذا التكلُّف، لأن المراد بالبعض كما مر: مَن عدا زيدًا».

ولي اللسان: «وعدا الأمر يَعْدُو وتَعَدَّاه كلاهما تجاوَزَه. وعدا طَوْرَه وقَدْرَه: جاوزه على المثل. ويقال: ما يعدو فلانٌ أَمْرَك: ما يجاوزه».

• من الرواسب اللغوية:

وأعني بها الكلمات التي شردت من التطور الصرفي فلم تَجْرِ في رِكابه ونَدَّت عن أخواتها المتطورة.

فمن ذلك كلمة:

(1) الخزانة 4/ 45.

(2) سيبويه 4/ 226.

(3) التصريح 2/ 364.

معيوب: أي ذو عيب والقياس التطوري فيه «معيب» وهي الكلمة المتداولة. وقد وجدت هذه الكلمة في اللسان (عيب 125) ومن ذلك:

حوكة: جمع حائك، وهو النَّسَّاج الذي يحوك الثوب أو يحيكه وفي اللسان: «وجَمْع الحائك حَوَكَة، وفيه أيضًا: رجل حائك من قوم حاكة وحَوَكة أيضًا». وقال: «وإنما قالوا: حَوَكَة كما قالوا: خَوَنَة، ثبتت الواو فيهما مع التحريك كما ثبت فيما رد إلى الأصل، لتباعد الواو من الأَلف. ولم تجئ الياء في ناب وعمار لشبه الباء بالألف لأنها إليها أقرب، وبها أحق يعني أن الإمالة فيهما أغنت عن ردهما إلى الياءَ.

وقال العرب أيضًا: حَوْك وحَوَك بمعنى الثياب المنسوجة فهذا أيضًا راسب لغوي. ومن ذلك ما ورد في القاموس: استيف القوم، أي تضاربوا بالسيوف. والقياس فيه استاف. ولم يرد هذا الراسب اللغوي في اللسان. وفي القاموس: «واستافوا تضاربوا بالسيوف وقد استيف القوم».

ومن ذلك ما ورد في نص المفضلية 18 في البيت السابع من لفظ «مضغْيظَة» يقولها عبد الله بن سلمة الغامدي:

نقمت الوتر منه فلم أغْتم   إذا مُسحَت بمَغْيظَةِ جُنوبُ

نقمت الوتر: أدركته. لم أعتم: لم أبطئ أي أدركت ثأري في سرعة على حين يطوي بعضهم جنبه على المغيظة، أي الغيظ، وقياسه المتطور مَغَاظة. وكل من هذين اللفظين لم يَرِد في المعاجم المتداولة، ولكن شاهده في يدنا من هذا النص.

ومن ذلك: أدْوَمَه أي أَدَامَه. وفي اللسان: «وأدامه واستدامه: تأنَّى فيه وقيل طلب دوامه» ثم قال: وأدْوَمَه كذلك. ولم يذكر صاحب القاموس أدْوَمَه.

ومن ذلك ما ورد في كل من اللسان والقاموس: أخام الخيمة وأَخْيَمَها: بناها. والقياس الصرفي أخام ولكن أَخْيَمَ لم تلحق رِكاب التطور الصرفي.

وكلمة قرآنية، وهي لفظ «استحوذ» في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [المجادلة:19] وفي اللسان: واستحوذ عليه الشيطان واستحاذ أي غلب، جاء بالواو على أَصله، كما جاءَ استروح واستصوب. وهذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل تقول العرب: استصاب واستصوب، واستجاب واستجوب وهو قياس مُطَّرِد عنهم.

وفي تفسير أبي حَيَّان[1] أن عمر قرأ «استحاذ عليهم» أخرجه على الأصل واستحوذ شاذ في القياس، صحيح في الاستعمال.

أقول: وفي القرآن العزيز أيضًا: ﴿أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: **141**]. ولا ريب أنه ليس ما يمنع في غير تلاوة هذه الآية أن يقال: ألم نَسْتَحِذْ وأَلم أَسْتَحِذْ ومع هذا لم يُقرأ بهذا اللفظ القياسي على حين قرأ عمر رضي الله عنه في ماضي هذه اللفظ «استحاذ» كما أَسلفت القول.



(1) تفسير أبي حيان 8/ 238.

الفصل الثامن[1]
من كُنَّاشة النَّوادر

• النيل:

ليس النيل تسمية خاصة بنيل مصر العريق الذي يقول فيه ياقوت: «أجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من النيل».

وهذا القول صادق قبل أن يكشف كوومبوس الأسباني الأمريكتين فيعلم الناس أن أطول أنهار الدنيا نهران هما على الترتيب: الأمازون والمسيسبي، ويأتي النل في المرتبة الثالثة.

ويذكر ياقوت فيما يذكر من الأسماء المشتركة بُلَيْدَة في سواد الكوفة قرب حِلَّة بني مَزْيَد يخترقها خليج كسبير يتخلج من الفرات، حقره الحجاج بن يوسف وسَمَّاه باسم نيل مصر. وفيه يقول محمد بن خليفة السِّنْبسي، شاعر بني مزيد يمدح دُبَيْسًا بقصيدة مطلعها:

قالوا هجرتَ بلادَ النيل وانقطعت حبالُ وصلِك عنها بعد إغْلاق

فقلت: أنَّى وقد أَقْوَت منازلها بعد ابن مَزْيَدَ من وفدٍ وطُرَّاق

---

(1) ألقيت في الجلسة السابعة لمؤتمر المجمع في دورته الثالثة والخمسين (الاثنين 2 من رجب 1407هـ الموافق 2 من مارس 1987م).

والنِّيل أيضًا: نهر من أنهار الرَّقَّة، حفره هارون الرشيد في الدولة العباسيَّة على ضِفة نيل الرَّقَّة، ويقع دير زَكّي بين هذا النيل ونهر البَليخ، وفيه يقول الصَّنوبَرِيّ:

كأنَّ عِناق نَهْرَي دير زَكّي إذا اعتنقا عِناقَ مُتَيَّمينِ

وقَتْ ذاك البَليخُ يدُ الليالي وذاك النيل من متجاوِرين

والملحوظة في تسمية بلادنا العربية هو كثرة تكرار التسميات. وقد استرعت هذه الظاهرة ذهن ياقوت الحموي، فألف في ذلك كتابًا كبيرًا سماه: «المشترك وضعًا والمفترق صُقْعًا»، يقع في 450 صفحة عدد الأسماء المشتركة فيه نحو 1000 وأقل ما يكون الاشتراك فيها بين اثنان، وقد يرتفع الاشتراك فيها إلى ستة وعشرين موضعًا، منها عين شمس التي كنا نظن أنها موضع واحد، لكنه ذكر أنها أربعة مواضع: هي عين شمس المطرية، وعين شمس بالصعيد، وعين شمس بين العُذَيْب والقادسين، وعين شمس: جبل يطل على مدينة باجة بإفريقيا. وقد يرتفع العدد إلى أربعة وخمسين موضعًا كما في باب (القصر).

وهو كتاب نافع جدًّا لمحققي التاريخ والبلدان نشره المستشرق الألماني وستنفلد سنة 1846م في جوتنجن أي منذ قرن ونصف.

أما نيل مصر، وهو أصل التسمية، فمن أقدم ما قيل فيه من الشعر قول النعمان بن المنذر يخاطب الربيع بن زياد العبسيّ:

فقد رُميتَ بداءٍ لست غاسِلَهُ

ما جاوَرَ السَّيْلُ أهلَ الشامِ والنِّيلَا

ومما ينسب إلى أبي نواس 198هـ قوله حين وقف بمصر على النيل فرأى رجلًا قد أخذه التمساح فابتلعه:

أضْمَرْتُ للنيل هِجرانًا وفعلية
مُذْ قيلَ لي إنما التمساحُ في النيل[1]
فمَن رأى النيلَ رَأْيَ العَيْنِ مِن كَثَبٍ
فما أرى النيلَ إلَّا في البَواقيلِ

البواقيل: كيزان يشرب منها أهل مصر. ويروَى «البراقيل» بالراء، وهي أيضًا كيزان من الزجاج.

ومن قديم ما قيل أيضًا قول الأمير الفاطمي تميم بن المعز 432 - 501هـ:

يومٌ لنا بالنيل مختصرٌ ولكلِّ وقتِ مَسَّرةٍ قِصرُ
والسُّفُنُ تصعد كالخيولِ بنا فيه وجين الماءِ منحدرُ
فكأنما أمواجُه عُكُسٌ[2] وكأنما داراتُه سُرُرُ

وقول الرحالة الأندلسي أبي الصلت أمية بن عبد العزيز يصف أرض مصر:

ولله مجرى النيل منها إذا الصَّبا
أرَتْنا به في مَسَرِّها عسكرا مَجْرا[3]
فشطٌّ يهز السمهرية ذُبلا
ومَوْجٌ يهزُّ البِيضَ هِنْدِيَّةً تَبْرًا[4]
إذا مَدَّ حاكَي الوردَ غَضًّا وإن صَفَا
حكَى ماءَه لَوْنًا ولم يَعْدُهُ نشرَا

---

(1) أمالي المرتضى 1/ 596 وعيون الأخبار 3/ 279.

(2) جمع عكاس: ما يشدّ به خَطْم الدابة إلى رسغ يدها.

(3) معجم البلدان (النيل) ونوادر المخطوطات 18/1.

(4) هلاكًا.

ويذكر ابن حجر في الدرر الكامنة[1] في ترجمة بدر الدين بن الصاحب أنه أفرد جزءًا سمَّاه «مقطعات النيل» منها قوله حين هجم النيل على غفلة في فيضانه:

قد قلتُ لمَّا أن تزايد نيلُنا أو كاد ينزل ذِرْوَةَ المقياسِ

يا نيلُ يا ملكَ المياهِ بأسْرِها ما في وقوفِكَ ساعةً من باسِ

وقال في عكس ذلك:

تقاصر النيلُ عَنَّا تقاصُرًا يتتابع

حَتَّى قَنِعْنا اضطرارًا منه بمصِ الأصابع

ويذكر القفطي في أخبار العلماء[2] في ترجمة الحسن بن الحسن بن الهيثم: أو محمد بن الحسن بن الهيثم المهندس البصريّ نزيل مص 430هـ أن الحاكم الفاطمي كان يميل إلى الحكمة وبلغه خبر ابن الهيثم، فتاقت نفسه إلى رؤيته، ثم نقل له عنه أنه قال: لو كنت بمصر لعلمت في نيلِها عملًا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص، فازداد الحاكم شوقًا إليه، وسَيَّر إليه سرًّا جملة من مال وأرغبه في الحضور، فسافر نحو مصر ولما وصل إليه خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية قرب القاهرة تُعرف بالخندق وأمر بإنزاله وإكرامه، وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل، فسار ومعه جماعة من الصُّنَّاع المتَوَلِّين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على

(1) الدرر الكامنة 1/ -263 265.

(2) أخبار للعلماء القفطي -114 115.

هندسته التي خطرت له، ولما سار إلى طرف الإقليم المصري الذي ينحدر منه الماء، ورأى آثار مَن تقدم مِن ساكنيه مِن الأمم الخالية، وهي على غاية من إحكام الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سَماوية ومِثالات هندسية وتصوير معجز، تحقق أن الذي يقصده ليس بممكن فإن من تَقَدَّمه لم يَعْزُبْ عنهم علمُ ما عَلِمَه، ولو أمكن لفعلوا، فانكسرت هِمَّتُه ووقف خاطرُه. ووصل إلى الموضع المعروف بالجَنادل قِبْليّ مدينة أسوان، فعاينه واختبره فوجد أمره لا يمشي على موافقة مُرادِه وتحقق الخطأ عما وعد به وعاد خَجِلًا منخَذِلًا، وخاف من الحاكم فتظاهر بالجنون وصدر الأمر بحبسه في داره إلى أن توفي الحاكم، فأظهر العقل وخرج من داره واستوطن قبة على باب جامع الأزهر وأقام بها مُتَنَسِّكًا، وأعيد إليه ماله واشتغل بالتصنيف والنَّسْخ والإفادة.

• وأد البنات:

كانت عادة سيئة منكرة، وكانت فاشية بين العرب في الجاهلية كأنها أساس من أسس النظام القبلي، وذهبت في فظاظتها وبشاعتها إلى الحد الذي كان يستوجب نزول تشريعٍ سماويٍّ يحَرِّمها كما حرم الله الخمر والزِّنَى، تلك هي ما كان يستعمله كثير من العرب من وأد البنات صغارًا.

ويسجل القرآن الكريم تعليل هذه الجريمة بعلتين اثنتين: أولاهما خشية العار، بما قد تجلبه البنت إلى أهلها حين ينحرف سلوكها، أو بما تتعرض له من السَّبْي في حروبهم الدائمة، وبما قد ينسب إلى أبيها من أنه مِئْناث لا ينجب الذكور. وفي هذا نزلت مجموعتان من

الآي: الأولى مجموعة سورة النحل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [النحل: 58 -59]، والثانية مجموعة سورة الزخرف: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٧ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [الزخرف: 17 -18].

والملحوظ أن هاتين المجموعتين وردتا تعقيبًا على نعي القرآن عليهم أنهم يجعلون لله البنات، ويزعمون أن ملائكته إناث. فجاء تهكم الكتاب عليهم أنهم ينسبون البنات إلى الله، ويأبون على أنفسهم نسبة البنات ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [النحل: 57] أي الذكور دون الإناث.

أما العلة الثانية التي سجلها القرآن الكريم في ذلك فهي خشية الفقر والعيلة، وجاءت في آيتين: أولاهما آية الأنعام: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [الأنعام: 151]، والثانية آية الإسراء: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: 31].

قال المفسرون: إن الآية الأولى: ﴿نَرۡزُقُكُمۡ﴾ تعني الآباء الفقراء الذي يخشون أن يتضاعف عليهم الفقر، وإن الآية الثانية: ﴿نَرۡزُقُهُمۡ﴾ تعني الآباء الأغنياء الذين يخشون نزول الفقر من اتساع المسئولية عليهم بالإنفاق على هذا النسل واستنفاد ما لديهم من مال.

ولم يكن الأمر مقصورًا على وأد البنات. بل تعداه إلى وأد البنين أيضًا. وفي اللسان: «ومنهم من كان يئد البنين عند المجاعةز وكانت كِنْدَة تَئِدُ البنات».

وكما نَهَى القرآن الكريم عن الوَأْد نجد الحديث من طرف آخر قد نهى عن وأد البنات، كما نهى عن العَزْل وسَمَّاه الوأد الخفيّ، وسَمَّى ضحيته: الموءودة الصُّغْرَى مقابل الموءودة الكُبْرَى المدفونة حية.

ويسجل التاريخ أن بعض رؤساء العرب كان يستنكر هذا الأمر ويعمل على مقاومته، كما كان من صعصعة بن ناجية جد الفرزدق: جعل على نفسه أَلَّا يسمع بمؤودة إِلَّا فداها. فجاء الإسلام وقد فَدَى صَعصعة ثلثمائة مَوءُودة، وقيل أربعمائة. وكان يقالُ له «مُحْيِي الموءودات»: يقول أبو الفرج في الأغاني: وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرًا وامرأته تبكي، فقال لها صعصعة: ما يبكيك؟ قالت: يريد أن يئد ابنتي هذه. فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: الفقر. قال: فإني اشتريتها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبيَّة. قال: قد فعلت. فأعطاه الناقتين وجَمَلًا فحلًا كان تحته.

ولعل هذه الصورة وهذا العدد الضخم الذي فداه واحد فقط من الرؤساء دليل على استشراء هذه العادة الوحشية البشعة. وفي ذلك يقول الفرزدق:

أبي أحدُ الغَيْثَيْن صَعْصَعَةُ الذي　　متى تُخْلِفُ الجوزاءُ والدَّلْوُ يُمْطِرُ

أجارَ بناتِ الوائدين ومَن يُجِرْ　　على الفقرِ يعلمُ أنه غيرُ مُخْفِرِ

ويقول أيضًا:

وجَدِّي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيدَ فلم يُوأَدِ

وقد أسلم صعصعة هذا ووفد على رسول الله ﷺ في وفد تميم.

• المَنْجَنيق:

آلة من آلات الحرب القديمة، كانت تستعمل في دق المعاقل المحاصَرة، بمثابة هذه المدافع العصرية، أو بمنزلة ما يسمونه اليوم بمحطة الصواريخ.

ويصف ابن كثير في تاريخه، البداية والنهاية[1] واحًا منها بأن طول أكتافه 18 ذراعًا وطول سهمه 27 ذراعًا. وأنه نُصب في محاصرة الكرك، وهي قلعة حصينة جدًّا في طرف الشام من نواحي البَلْقَاء، فخرج الناس للفرجة عليه، ورُمِيَ به حجر زِنَتُه ستون رطلًا.

والكلمة كما تقول المعاجم فارسية الأصل، وأصلها عند الفيروز بادي من جَهْ نيك، أي أنا ما أجودني، وفي الصحاح: «من جي نيك» وفي المعيار: «مَنْجَنيك» وعند أدي شير: «مَنك جَنْك نيك» أو «منجك نَيك». وهذا الخلاف الشديد في التأصيل عن الفارسية يوحي بضعف نفسه، والحق أن الأصل الأول للكلمة هو اليوناني: **Maganon** كما في المعاجم الفارسي الإنجليزي لاستينجاس[2] الذي رمز للكلمة بالحرف **G** الذي يشير إلى اليونانية. وقد نبهني إلى ذلك قديمًا العلامة الأب أنستاس في رسالة

---

(1) البداية والنهاية 14/ 207- 209.

(2) معجم استينجاس 1324.

نشرت بمجلة الثقافة القديمة[1]. وأثبتُّ ذلك في حواشي الحيوان[2] أي إن الكلمة يونانية الأصل، ثم صارت دخيلة في اللغة الفارسية، ثم عُرِّبت عن الفارسية.

وقد اشتق العرب من هذه الكلمة المُعَرَّبة فعلًا، إذ رُوِيَ عن أحد الأعراب أنه قال: «كانت بيننا حروب عُون[3]، تفقأ فيها العيون، مرة تُجْنَق، ومرة تُرْشَق».

وقالوا أيضًا: مجنقَ المنجنيق، وجَنَّقه أيضًا، كما في اللسان. وحجارة المنجنيق قالوا لها جُنُق، والجُنُق أيضًا: أصحاب تدبير المنجنيق. ومن استعمال الكلمة قديمًا جدًّا قول جرير[4]:

تلقَى الزلالَ أقوامٌ دلفتُ لهم بالمَنجنيق وصَكًا بالملاطيس

ويفهم من عبارة ابن كثير أن هذه الآلة تطورت وصارت من الضخامة وجودة الصنعة بحيث يخرج الناس بمعاينة جبروتها.

• قياس إبصار العين:

وجدت في فائق الزَّمخشري أن عليًّا - رضي الله عنه- «قاس عينًا ببَيْضَته» وهي عبارة عجيبة، فكيف تُقاس العينُ بالبَيْضَة؟

يقول الزمخشري: هي العين تصاب بلطم أو غيره مما يضعف معه البصر، فيتعرف مقدار ما نقص منها ببيضة يخط عليها خطوط، وتنصب على مسافة تلحقها العين الصحيحة، ثم تنصب

---

(1) مجلة الثقافة ص 2011.

(2) الحيوان 5/ 298.

(3) حروب يقاتل فيها ..

(4) ديوان جرير 324.

على مسافة دونها تلحقها العليلة، ويتعرف ما بين المسافتين، فيكون ما يلزم الجاني بحسب ذلك.

وفي لسان العرب في مادة (عين) كذلك أنه قاس العين ببيضة جعل عليها خطوطًا وأراها إياه. وذلك في العين تضرب بشيء يضعف معه بصرها، فيعرف مقدار ما نقص منها ببيضة تخط عليها خطوط سود أو غيرها. وتنصب على مسافة تدركها العين الصحيحة ثم تنصب على مسافة تدركها العين العليلة، ويعرف ما بين المسافتين، فيكون ما يلزم الجاني بنسبة ذلك من الدِّيَة.

وفي اللسان أيضًا: «وقال ابن عباس: لا تُقاس العين في يوم غَيْم؛ لأن الضوء يختلف يوم الغَيْم في الساعة الواحدة، ولا يصح القياس. أليس هذا قمة من قمم الحضارة، ودقة الإيمان بالمسئولية؟ أليس هذا سبقًا حضاريًا مدنيًّا تُرْجِمَ مِن بعده إلى اللوح الأوروبي الحديث الذي يقاس به مدى الإبصار عند أطباء العيون في العالم كله، شرقيّه وغربيّه:

أولئك آبائي فجِئني بمثلِهم إذا جَمَعْتنا يا جريرُ المجَامِعُ

• طريقة برايل:

وهي الطريقة التي ابتدعت حديثًا معونة للعميان في القراءة والكتابة.

ولهذا سابقة في الفكر العربي، إذ يحكي الصفدي في كتابه: «نكت الهميان»[1] في ترجمة علي بن أحمد الآمديّ 712هـ الذي أُخِذَ بأَخَرَة، أنه كانت له خبرة عجيبة بكتبه، إذا أَمَرَّ يده على

(1) نكت الهميان 207.

الصحيفة قال: عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطرًا، وفيها بالقلم الغليظ كذا. وإن اتفق أنها كتبت بخطين أو ثلاثة قال: اختلف الخط من هنا إلى هنا، من غير إخلال بشيءٍ مما يُمْتَحن به. ويعرف أثمانَ جميع كتبه التي اقتناها بالشراء. وذلك أنه كان إذا اشترى كتابًا بشيءٍ معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة، وفتل منها فتيلة لطيفة، وصنعاه حرفًا أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل، ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأيد، فإذا شَذَّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب من كتبه مَسَّ الموضع الذي عَلَّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه.

وأقول: أليست هذه الفكرة استخدام العاملات البارزة لمن حُرِم نعمة البصر فكرةً عربية صميمة تُذْكَر للعرب بكل الفخر والاعتزاز؟! وقد سبق أخونا العربي هذا الأخَ الأوربي بنحو ستمائة وخمسة وتسعين عامًا، أي سبعة قرون.

وقد عرفت طريقة لويس برايل الفرنسي 1809 - 1852م، منذ نحو قرن من الزمان، ومدار نظامها مشابه لنظام صاحبنا الآمديّ، بيد أنه وضع النقاط البارزة مكان الحروف، وقد بدأ في ابتداع فكرته وتطويرها ولما يبلغ الخامسة عشرة من عمره، مع علمنا بأنه كان بصيرًا كذلك وفقد بصره وهو في الثالثة من عمره.

وتتكون حروف برايل الهجائية من أربع خلايا كل خلية تتكون من ست نقاط على الأكثر بعضها كبير وبعضها صغير.

وقد صنع كذلك تراكيب أخرى من النقاط تمثل الكلمات الشائعة وعلامات الترقيم والعلامات الصوتية. وجعل الحروف العشرة الأولى

دليلًا لأرقام الأعداد العشرة وفي طريقة برايل أيضًا قاعدة خاصة للعلامات الموسيقية. وبذلك أصبح نظام برايل لمكفوفي البصر صالحًا في جميع المجالات العلمية والثقافية ولاسيما الأدب والموسيقى.

وممن انتفع بطريقة برايل من كبار الأدباء العلامة الشيخ حسين المرصفي الرائد الأول لتاريخ الأدب العربي، يشهد بذلك كتابه «الوسيلة الأدبية» وهي مجموع محاضراته في دار العلوم. ويذكر زميلنا الراحل العلامة محمد عبد الغني حسن في كتابه الفريد: «فمن الترجمة» أن الشيخ المرصفي الذيكان ضريرًا قد أتقن اللغة الفرنسية باستعمال طريقة برايل وشارك في الترجمة من الفرنسية إلى العربية، وأن له كتابًا يدَعى «دليل السترشد في فن الإنشاء» وهو مخطوط ضخم في ثلاثة مجلدات يبلغ عدد صفحاتها نحو ألف صفحة، عرض في الجز الأول منها نماذج من ترجمة بعض الآثار الأدبية الفرنسية موازنًا فيها بين طريقتي الترجمة الحرفية، والترجمة بالمضمون، وهو جهد عبقريٌّ يُذكر له[1].

وقد عُرِّبَت طريقة برايل، والتزم في التقريب بالنظام السداسي، ونهضت القاهرة منذ سنة 1902م بتطوير طباعة الحروف البارزة حتى وصلت إلى مستوى سَمَحَ بطبع جميع الكتب الدراسية المقررة في جميع مراحل التعليم. وعلمت من اتصالي بمدير المطبعة، وهو أستاذ ضرير خريج آداب القاهرة، يعد رسالة للحصول على الدكتوراه بإشراف الدكتور طاهر مكي، أن المطبعة بسبيل إتمام طبع المصحف الشريف، وقد أنجزت منه إلى الآن خمسة أجزاء. ولها جهودها الممتازة التي تنشر بها مطبوعاتها في جميع أرجاء العالم العربي. وعندما أخبرته بجهود

(1) فن الترجمة للأستاذ محمد عبد الغني حسن ص -37 47.

الأديب العربي علي بن أحمد الآمدي ومدى سَبْقِه إلى ذه الفكرة ذكر لي أن مما وقع فيه الحوار في الماضي القريب أيضًا تفسير قول أبي العلاء في لزومياته[1]:

كأنه منجم الأقوام أعْمَى لديه الصُّحُف يقرؤُها بلَمْسِ

أنه يعد تسجيلًا لسبق العرب في ذلك أيضًا وبرجوعي إلى اللزوميات، وجدت ناشرها أمين عبد العزيز الخانجي يذكر أنه حدثت مناظرات حول هذا التفسير على صفحات الجرائد السيارة في سنة 1329هـ.

• التعريب والتعجيم:

أما التعريب فأمره ظاهر، وهو تحويل الألفاظ غير العربية إلى ألفاظ عربية، يُرَاعَى في ذلك طبيعة الحروف العربية ونماذج الأوزان العربية. وكما نقول في هذا المعنى التعريب نقول الإعراب.

وكتاب «المعرب» للجواليقي يقال بتشديد الراء (المُعرَّب) كما يقال بتخفيفها أيضًا (المُعْرَب). قال الجوهري: «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العربُ على منهاجِها».

وما لا ريب فيه أن اللغات جميعًا يسري فيها مبدأ التقارض والتبادل في مجال الألفاظ والتسميات، لا نستطيع أن نقول: إن لغة ما ظلت مستغنية عن غيرها من اللغات مغلقة بابَها دون أن يطرقه طارقٌ ضيفٌ يأخذ منها، أو أن تطرق هي بابَ غيرِها لتأخذ منه. فالتاريخ يذكر أن اللغة العربية دخلت نسبة عالية منها في اللغة الفارسية، ولا ريب كذلك أن لغتنا العربية الشريفة تسرب إليها كثير من

(1) لزوم ما لا يلزم 2/ 45.

ألفاظ الأمم المختلفة. وقد أجهد العلماءُ أنفسَهم في قضية ألفاظ القرآن الكريم واختلفوا في ذلك اختلافًا مجهدًا عنيفًا وعلا بعضهم على بعض. وفي الحق أن هذا كله خلاف لفظيٌّ لا يقدِّم ولا يؤخِّر، وأحسن الجواليقي تصويرَه إذ يقول في مقدمة كتابه:

«عن أبي عبيد قال: سمعت أبا عبيدة يقول: من زعم أن في القرآن لسانًا سوى العربية فقد أعظم على الله القول. واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3].

قال أبو عبيد: ورُوِيَ عن ابن عباس ومجاهد وعِكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة أنه من غير لسان العرب مثل سِجِّيل، والمِشْكاة، واليَمّ، والطُّور، وأباريق، واسْتَبْرَق، وغير ذلك. فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب وذهب هذا إلى غيره ثم يقول: «وكلاهما مصيب إن شاء وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل. ثم لفظت به العرب بألسنتها فعَرَّبَته فصار عربيًّا بتعريبها إياه. فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل. فهذا القول يُصَدِّق الفريقين جميعًا». ولمجمعنا العتيد قرارات وتوصيات في ذلك نشرت في مجلة المجمع[1] سنة 1356هـ.

فهذا هذا. وقد أشرت إلى أشهر كتاب وأجمعِه للكلمات المعربة، وهو «المعرب» للجواليقي 465 - 540هـ. ومما ينبغي الإشارة إليه أيضًا: «كتاب شفاء الغليل في المُعَرَّب والدخيل» للإمام الخفاجي 1069م. ولعل أحدث كتاب في هذا هو «الألفاظ الفارسية

---

(1) مجلة المجمع، ج 4: -318 332 سنة 1356هـ.

المعربة» لأدي شير رئيس أساقفة الكلدان الكاثوليك 1333م وكذلك المعجم المساعد للأب أنستاس ماري الكرملي -1866 1947م الذي ظهر منه عدة أجزاء.

هذا و التعريب، أما التعجيب فكلمة لا تعرفها المعاجم المعروفة بمعنى المقابل للتعريب، أي نقل اللفظ العربي إلى لغة العجم غير العرب. والذي في المعاجم أن التعجيم هو الإعجام، أي إزالة استعجام الحروف والتباسها بوساطة النَّقْط فتتميز الباء من التاء ومن الثاء، وكذلك الجيم وأختاها، والسين والشين وهكذا. وفي اللسان: «وأعجم الكتابَ وعَجَّمه: نَقَطَه»، وكذلك في القاموس.

وقد عثرت على استعمال نادر للعالم الجغرافي المشهور ياقوت الحَمَوِيّ 626هـ فقد ذكر في رسم (كيش) في باب الكاف ما نصه: «كيش هو تعجيم قيس: جزيرة في وسط البحر من أعمال فارس؛ لأن أهلها فرس وقد ذكرتها في قَيْس».

ومما أقترحه هنا إضافة هذا الاستعمال الجيد لهذه الكلمة العربية الثوب والديباجة، إلى الاستعمال المعروف في المعاجم بمعنى النَّقْط، فيقال والتعجيم أيضًا: النقل إلى لغة العجم، مقابل التعريب.

والذي يؤيد هذا الاستعمال أن كلمة «الترجمة» كلمة عامة تشمل كل نقل من لغة إلى لغة أخرى، أما النقل إلى لغة غير العرب، أي إلى لغة الأعاجم فليس له في العربية لفظ خاص يتبادر إلى الذهن.

وقد اهتدى ياقوت، أو هو ومن قبله إلى ابتداع هذه الكلمة. وكأنه نظر بعين الغيب إلى قرار مجمعنا بجواز الاشتقاق من الجامد بعين طويلة المدى فأصدر قرارًا باستعمالها.

• الألقاب الرسمية:

لعل أول هذه الألقاب هو لقبة «الخليفة»، ولقب «أمير المؤمنين». وقد أُسبغ هذا اللقب على الخلفاء الأربعة الراشدين، ثم أُطلق من بعد على خلفاء بني أُمية وبني العباس بالمشرق.

وعندما هرب الأُمويون إلى الأندلس واستولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام على الأندلس ولُقِّب بالداخل سنة 139هـ. وتوالَى حكام الأندلس من أبنائه وأحفاده إلى سنة 345هـ حيث كان الخليفة بالأندلس عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، في زمان المسعودي. يقول المسعودي في التنبيه والإشراف[1] في شأن هذا الأخير:

«ولم يكن فيمن سَمَّيْنا من آبائه أحدٌ يسمَّى بإمْرَة المؤمنين، وكانوا يسمَّوْن بني الخلائف، إلى أن ملك هو فخوطب بها وصدرت عنه الكتب بذلك ووردت، وخطب له به على المنابر».

وأقول: كان ذلك مقارِنًا لخلافة المطيع العباسي في العصر العباسي الثالث.

ومما يسترعي نظر الباحث في التاريخ الإسلامي أنه عند ضعف الدولة العباسية وظهور الدويلات الإسلامية، كالسَّامائية بما وراء النهر، والحَمْدانية بين النهرين وحلب، والبُوَيْهِيَّة في العراق وفارس، والفاطمية بمصر، استفحل ظهور الألقاب الرسمية، يقول البيروني[2]:

(1) التنبيه والإشراف للمسعودي 288.

(2) الآثار الباقية للبيروني -132 135.

«وبنو العباس لما لقبوا أعوانهم بالألقاب الكاذبة، وسَوَّط[1] فيها بين المُوالي والمُعادي ونسبوهم إلى الدولة بأسرهم ضاعت دولتهم فإنهم أفرطوا في ذلك حتى احتيج للقائم بحضرتهم إلى فَرْقٍ بينهم وبين غيرِهم، فثَنَّوا له التلقيب، ورغب في مثل ذلك غيرُهم فثلَّثوا له التقليب، ثم ساق البيروني جدولًا لهذه الألقاب:

القاسم بن عبيد الله: وَلِيّ الدولة. وابنه: عميد الدولة.

أبو محمد بن حمدان: ناصر الدولة. وابنه: سعد الدولة.

أبو الحسن علي بن حمدان: سيف الدولة.

وعلي بن بُوَيْه: عماد الدولة.

وأحمد بن بويه: مُعِزّ الدولة.

والحسن بن بويه: ركن الدولة.

وبختيار بن الحسن: عز الدولة.

وتتوالى الألقاب من بعد ذلك: مؤيِّد الدولة، إعزاز الدولة، شمس المعالي قابوس بن وشمكير، وليّ الدولة، صَمْصام الدولة، شمس المِلَّة، شرف الدولة، زمن الملة، مجد الملة، كهف الأمة.

وكذلك وزراء الخلافة، وقد لقبوا بالأذواء: كذي اليمينين، وذي الرياستين وذي الكفايتين، وذي السيفين، وذي القلمين.

ثم يقول البيروني: «وتشبه بهم آل بُوَيْه لما انتقلت إليهم الدولة» وسرد البيروني عديدًا من الألقاب. وهو تاريخ في منتهى العجب.

وهذا ما كان من الألقاب الرسمية التي كان يمنحها الخلفاء

(1) سَوَّط: خَلَّط.

وأشباههم لغيرهم.

أما الألقاب التي كان يختارها الخلفاء لأنفسهم ليُدْعَوا بها فقد تكفَّل بها المسعودي في التنبيه والإشراف حيث ذكر أن معاوية بن أبي سفيان تلقب بالناصر لحق الله. ويزيد بن معاوية بالمستنصر على الربيع، ومعاوية بن يزيد «بالراجع إلى الله» ومروان «بالمؤمن بالله» وعبد الملك «بالمؤثر لأمر الله» والوليد بن عبد الله «بالمنتقم لله»، وسليمان بن عبد الملك «الداعي إلى الله». وعمر بن عبد العزيز «المعصوم بالله»، ويزيد بن عبد الملك: «القادر بصنع الله»، وهشام بن عبد الملك «المنصور» وهكذا.

أما العباسيون فلهم ألقابهم وكُناهم: عبد الله بن محمد: أبو العباس السفاح، وعبد الله بن محمد: أبو جعفر المنصور، ومحمد بن عبد الله: أبو عبد الله المهدي، وموسى بن محمد: أبو جعفر المهدي. وهارون بن المهدي: أبو جعفر الرشيد، ومحمد بن هارون: أبوموسى الأمين، وعبد الله بن هارون: أبو جعفر المأمون.. وهكذا. والمتتبع للمسعودي في ذلك يجد أنه لم يذكر خليفة من بعد هؤلاء إلا ذكر كنيته ولقبه.

• نقوش الخواتيم:

وفي اللسان والقاموس أن الخَتَم، بالتحريك والخاتَم والخاتِم، والخاتام والخَيْتام ضرب من الحليّ. وعلى ذلك فتسمية الطابع الي يطبع به على الكتب بالخِتْم تسمية خاطئه. والصواب «الخَتَم» بالتحريك. وقد استشهد صاحب اللسان لهذا الضبط بقول الأعشى:

وصهباء طاف يهوديُّها وأبْرَزَها وعليها خَتَم

قال ابن منظور: أي عليها طينة مختومة، مثل نَفَض بمعنى منفوض، وَقَبَض بمعنى مقبوض.

وقد استعمل الخاتم أو الخَتَم بالتحريك كما قلت في الطبع والخَتْم على الكتب والرسائل الرسمية منذ القدم، كانوا يطبعون بالخاتم على طين الخَتْم.

الذي يعنيني في هذا أن أسجل هنا ما ساقه المسعودي في كتابه «التنبيه والإشراف[1]» إذ أنه وصف نقوش خواتم الخلفاء بدءًا من معاوية بن أبي سفيان في سنة 41من الهرجة إلى سنة 334 هـ عند ذكر خلافة المُسْتَكْفِي عبد الله بن علي. الذي سُمِلَت عيناه في تلك السنة كما سُمِلَت عينا والده المُتَّقي سنة 333هـ.

فهو يذكر ن نقش خاتم معاوية: «لا قوة إلا بالله».

وعلى خاتم ابنه يزيد: «ربنا الله».

وعلى خاتم معاوية ولده: «بالله ثقة معاوية»

ومروان بن الحكم «العزة لله» وقيل «آمنت بالله»، وقيل: «آمنت بالله العزيز الحكيم»، وقيل «آمنت بالعزيز».

وخاتم عبد الملك بن مروان: «آمنت به مخلصًا».

والوليد بن عبد الملك: «يا وليد إنك ميت».

وأخيه سليمان: «آمنت بالله».

وخاتم عمر بن عبد العزيز: «عمر يؤمن بالله مخلصًا».

---

(1) أول موضع هو ص 262 وآخر موضع ص 345.

ولم يَدَع المسعودي خليفة من خلفاء بني أمية أو من خلفاء بني العباس إلى من أدركهم من الخلفاء إلا ذكر نقش خاتمه وأكتفي هنا بالإشارة إلى ذلك:

• ساعات الليل والنهار:

الساعة في اللغة: جزء من أجزاء الليل والنهار. وليس لها في اللغة مقدار معين، فقد يعبر بها عما نسميه الآن دقيقة، أو ثانية أو ثالثة. وقد يعبر بها عن مقدار ساعتين أو ثلاث. والجمع ساع وساعات قال القُطَامِيّ:

وكنا كالحريقِ لدى كفاحٍ فيخبو ساعةً ويَهُبُّ ساعًا

وفي الكتاب الكريم: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس:45]، وفيه: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 34].

وإذا عُرِّفَت الساعة بأل في القرآن الكريم أو الحديث لم يقصد بها غير موعد القيامة. وإذا عرفت في غيرهما قصد بها الوقت الحاضر تقول: حضر إلينا الساعة.

ولا يُعْلَم على وجه الدقة تاريخ تقسيم اليوم عند العرب إلى أربع وعشرين ساعة، وإن كان من المقطوع، أن ذلك التقسيم لم يكن معروفًا في جاهلية العرب وصدر الإسلام وزمان الخلافة الأموية، أي قبل أن تظهر آلات الساعات.

ولكن طائفة محدودة من عرب الجاهلية كان لهم علم بتقسيم اليوم إلى ساعات تقسيمًا اعتباريًا نظريًا بتجزئة اليوم إلى أربع وعشرين

ساعة. يقول البيروني بعد أن تكلم على تنظيم الموازنة بين السنة الشمسية والسنة القمرية عند طوائف اليهود والصائبين والحرَّانيين، واضطرارهم إلى كبس السنة القمرية لتتمشَّى مع السنة الشمسية يقول[1]:

وكذلك كانت العرب تفعل في جاهليتها فينظرون إلى فصل ما بين سنتهم وسنة الشمس وهي عشرة أيام وإحدى وعشرون ساعة وخُمس ساعة بالجليل من الحساب، فيلحقونها بها شهرًا كلما تم منها ما يستوفي أيام شهر، ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة (فقط) ويتولى ذلك النَّسأة من كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قَلَمَّس، وهو البحر الغزير وهم: أبو ثُمامة جُنادة بن عوف بن أُمية بن قلع بن عباد بن قلع بن حذيفة: وكانوا كلهم نَسأة - أي بدءًا من الجد الخامس له وهو حذيفة - وأول من فعل ذلك منهم كان حذيفة بن عبد بن فُقَيْم بن عَديّ بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، وآخر من فعله أبو ثُمامة. وكان قد أخذ ذلك من اليهود قبل ظهور الإسلام بقريب من مائتي سنة، غير أنهم كانوا يكسبون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر، فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم، إلى أن حج النبيُّ ﷺ حجة الوداع وأنزل عليه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾ [التوبة: 37]، فخطب ﷺ وقال: «إن الزمانَ قد استدار كهيئته يومَ خلق اللهُ السماوات والأرض» وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء، وهو الكبس، فأهملوه حينئذ،

(1) الآثار الباقية 11- 12 ونهاية الأرب للنويري 1/ 166- 167.

وزالت شهورهم عما كانت عليه».

وفي نهاية الأرب[1] نقلاً عن السهيلي: «فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة حج بالناس أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -[2] فوافق حجه في ذي القعدة، ثم حج رسول الله ﷺ في العام القابل فوافق عود الحج إلى وقته في ذي الحجة كما وضع أوَّلًا». فهذا تفسير ما جاء في الحديث: «قد استدار كهيئته».

ولعلها أول معرفة للعرب بآلات السعات ما ذكره ابن النديم[3] في الفهرست أنه ظهر كتاب مترجم لأرشميدس اليوناني موضوعه آلة ساعات الماء التي ترمى بالبنادق، أي الكرات الصغيرة، وفي صدر الجزء الرابع من كتاب القراءة الرشيدة - من تأليف عبد الفتاح صبي وعلي عمر - وصف دقيق للساعات المائية التي ترمى بالبنادق، وهذا الوصف منقول عن الغزالي المتوفى سنة 505هـ.

وفي دائرة المعارف الإسلامية[4] أن ساعات الرمل والساعات المائية معروفة منذ الأزمنة القديمة، وهي التي صنعها البيزنطيون بحيث تؤدي إلى سقوط بعض الكرات، أو دق الأجراء، إو إطفاء المصابيح، أو تحريك الأشباح والشخوص الموسيقية.

وفي دائرة المعارف أيضًا أن رسول الخليفة هارون الرشيد قَدَّمَ إلى بلاط الإمبراطور شارلمان ساعة عجيبة بصبحة رهبان من بيت

---

(1) نهاية الأرب للنويري 1/ 166- 167.

(2) كان ذلك بأمر من النبي ﷺ كما في التنبيه والإشراف ص 237.

(3) الفهرسة ص 372. (4) دائرة المعارف 11/ 56.

المقدس.

ويقول القِفْطيّ[1] وابن أبي أُصَيْبِعة[2] إن أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكِنْدِيّ المتوفى سنة 210هـ ألف كتابًا في عمل الساعات على صحيفة تنصب على السطح الموازي، وكذلك رسالة في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة.

وواضح أن هذه الساعات خالية من الحركة.

ومهما يكن فإنه كان للعرب فضل ابتداع رَقَّاص الساعة الذي ابتدعه عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصريّ 399هـ ونقع فيه وزاده كمال الدين موسى بن يونس الموصليّ 639هـ ورسبقا بذلك جاليليو الإيطالي المتوفى سنة 1052هـ فكان لهذا السبق العربي فضل في ظهور الساعة العصرية التي ننعم بها وبتطورها المستمر في عصرنا الحاضر[3].

وتقول دائرة المعارف الإسلامية:

أما عن الساعات ذات التروس التي عرفها المشرق لأول مرة في القرن السادس عشر فقد زودنا تقي الدين بوصف لها في كتاب أُلِّف عام 1552-1553هـ.

ويرجع الفضل في دقة ساعات الملك ألفونسو ملك قشْتالة إلى مهارة عرب المغرب.

---

(1) أخبار العلماء 243.

(2) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة 290.

(3) تراث العرب العلمي لقدري طوقان 243- 248 وتاريخ العلوم عند العرب لعمر فروخ 230.

في مجال النحو واللغة

• تنوين بعض الأعلام:

تدرك الحيرةُ بعضَ الأُدباء حين ينطقون بعض الأعلام المقصورة نحو: مصطفى، مرتضى، فيلجئون أحيانًا إلى ترك تنوينها، يخالون أن تنوينَها يُلْحِقها بالنَّكِرات، كما يقال: رجلٌ مصطفىً وفكرٌ مرتضًى، والحق أنها منونة في كلا الحالين، في تنكيرها، وفي تعريفها أيضًا حينما تكون أعلامًا، فليس مصطفى ومرتضى إلاَّ نظير محمَّد ومصَّدق.

وقد لفتت هذه الظاهرة نظر شيخ النحاة سيبويه، فسأَل أُستاذه الخليل عن رجل يسمى بقاصٍ، فأجابه الخليل فقال: هو بمنزلته قبل أن يكون اسمًا - أي علمًا - في الوقف والوصل وجميع الأشياء، كما أن مثنًّى ومعلًّى إذا كان اسمًا فهو بمنزلته إذا كان نكرة، ولا يتغير هذا عن حالٍ كان عليها، ما لم يتغير معلًّى وكذلك عمٍ. وكلُّ شيءٍ كان من بنات الياء والواو انصرف نظيره من غير المعتلّ فهو بمنزلته[1].

ونخلص من هذا إلى وجوب تنوين نحو مصطفىً ومرتضًى، لأن نظيره من الصحيح منوَّن، وهو محمَّد ومصدَّق.

• إعمال كأنما:

من المعروف في كتب النحو أنَّ إنَّ وأخواتها إذا اتصلت بها

(1) سيبويه 3/ 310.

«ما» أبطلت عملها، لأنها تزيل اختصاصها بالأسماء فيصِحُّ حينئذ دخولها على الفعل ويَنْدَر إعمالها في هذه الحالة. واستثنى النحاة من ذلك «لَيْتَ» فقد سُمِعَ إعمالُها مع اتصال «ما» بها، بل ذهب بعض النحويين إلى وجوب الإعمال في لَيْتَما، وأما بقية أفراد الباب فمذهب سيبويه منعُ إمالها، وهو كذلك مذهب الجمهور لكن أَجاز الزَّجَّاجي وابن السَّرَّاج إعمالها جميعًا قياسًا على لَيْتَما، بل ظاهِر كلام الزجاجي في الجمل أنه مسموع عن العرب. ولكن الزجاجي لم يأْتِ لذلك بشاهد. وقد وجدت بحمد الله شاهدًا لإعمال «كأَنَّمَا» في بيت من الأصمعيات، هو قول علباء بن أرقم[1]:

وكأنما في العين حَبُّ قُرُنْفُلِ   أو سُنْبُلًا كُحِلَت به فانْهَلَّتِ

وجاءَ عَجُز هذا البيت فقط في اللسان[2] برواية: «أو سنبلاً» وري في الأمالي[3] واللآلئ[4]: «فكأَنَّ في العينين». ورواية إفراد العين في جميع نسخ الأصمعيات أَقْوَم وأصح؛ لأن ختام البيت: «فانهلَّتِ» وليس «فانهلَّتا» التي يستوجبها تثنية «العينين».

• البقشيش:

كلمة دخيلة يقصد بها ما يقدم لمن يؤدي خدمة تافهة من صغار معاوني التجار والصناع. وقد بحثتُ عما يقابله في فصيح اللغة، فعثرت في القاموس المحيط في مادة (رشن) أن الرَّاشِن، ما يوضح - أي يقدم - لتلميذ الصانع. وقال: إن فارسيته، شاكردانه.

(1) الأصمعيات 161.
(2) اللسان (هلل 226).
(3) أمالي القالي 1/ 81.
(4) سمط اللآلئ 173، 267.

ثم رجعت إلى المعجم المساعد للأب أنستاس[1] فوجدته يذكر البخشيش فقط وقال: «كلمةأعجمية معروفة مشهورة بمعنى الحُلْوان». وفي حواشي هذا المعجم للمحققين كوركيس عواد وعبد الحميد العَلَوْجي: أن اللفظة من التركية: باغشيش بمعنى الهدية النقدية. فأَلقيا بذلك ضوءًا على تأْصيل هذه الكلمة.

أما تعريبُها فهو الرَّاشن، كما قلت، أو الحُلْوان كما قال الأب أنستاس، ولعل كلمة «الحلوان» أَدق لفظ عربي مناسب لهذه الكلمة. الجوهري: حَلَوْتُ فلانًا على كذا مالًا فأنا أَحْلُوه حَلْوًا وحُلْوَانًا، إذا وهبت له شيئًا على شيء يفعله لك غير الأجرة. وفي اللسان أيضًا: «الحلوان ما يعطاه الكاهن ويُجعل له على كهانته. وقال اللَّحْياني: الحلوان: أجرة الدلَّال خاصة. والحلوان: الرشوة».

• المنشِيَّة:

عَلَمٌ يكثر وروده في صدارة أَسماء بلادنا المصرية مضافًا إلى اسم آخر قديم أو حديث. فمن الحديث: المنشية الصغيرة، والمنشية الكبيرة في كل من القاهرة والإسكندرية. وبالقاهرة أيضًا منشية الصدر، ومنشية البكري، كما أن هناك سبع منشيَّات أوردها علي مبارك في الخطط التوفيقية[2] وهي منشيات إخْميم وبكار، وسدود، وسيوط، وشِنْوان، وعاصم، ومسجد الخضر. والعامة يضبطونها جميعًا اليوم بفتح الميم وتشديد الياء المفتوحة. وهي بلا ريب

(1) المعجم المساعد تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي 164/2.

(2) الخطط التوفيقية 87/15.

تحريف عن المنشية: الضبط القديم الذي أورده ياقوت في معجمه، وذكر أنها اسم لأَربع قرى بمصر: إحداها من كورة الجيزة، والثانية من عمل قُوص، والثالثة من عمل إخْميم، والرابعة الكبرَى من كورة الدَنْجاوية.

ومع هذا يجب أن نجري ضبط الحديث منها على ما تعورف عليه، أي بفتح الميم. لكن هناك ضبطًا ثالثًا صحيحًا أورده المقريزي في الخِطط حيث ذكر مِنشأة القاضي الفاضل ومِنشأة المهراني اللتين يجري فيهما التحريف أيضًا إلى مِنشأة بكسر الميم وتسهيل الهمزة، وينسب إليها مِنْشاويٌّ. التسميات البلدانية التي يجب فيها اتباع المتعارف عليه.

• بعض الأساليب:

نجد في نوادر الأساليب: هو أعْلَى كعبًا، وكذلك أعلى عَيْنًا. أما قولهم: «أعْلَى كعبًا» فهو كناية عن الشرف والعُلُوّ. ويقول العرب في دعائهم: أعلى اللهُ كعبَه. وفي حديث قَيْلَة بنت مَخْرَمَة التميمِيَّة: تقول الحُدَيْبَاء لأُمِّها حين شاهدت انتفاجَ الأرنب - أي ثورانها من مكمنها ووُثوبها - الفَصْيَة واللهِ، لا يزال كعبُك عاليًا. والفَصْية: الفَرَج: وكانوا يتفاءَلون بالأَرنب. ويقال في نقيض هذا المعنى: ذهبَ كعبُ القوم، إذا ذهب جَدُّهم وشرفهم[1].

وأما قولهم: أعلى عينًا، فهو تعبير نادر لم أعثر عليه في معجم، ولذا يجب أن يُضاف إلى معجمنا الكبير. وقد عثرت عليه في نص من نصوص سيرة ابن هشام حين أرسلت قريش إلى النجاشيّ

(1) خطط المقريزي 350/2.

كلًّا من عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص ليستردَّا مَن هاجر إليه من المسلمين وكان معهما هدايا طريفة إليه وإلى بطارقه فقالا : أيها الملك، إنه قد ضَوَى إلى بلدِك غِلْمانٌ سفهاء، فارقوا دينَ قومِهم ولم يدخلوا في دينِك، وجاءوا بدينٍ ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنا إليك منهم أشرافُ قومهم، من آبائهم وأعمامهم وعشيرتهم لتَرُدُّوا عليهم فهم أعلى بهم عينًا وأعْلَمُ بما عابوا عليهم[1]. ولا ريب أن معنى أعلى بهم عينًا أنهم أَبْصَرُ بهم وأَخْبَر. والنظر من مرقب عالٍ يتيح الرؤية الفسيحة لما هو تحت النظر.



---

(1) سيرة ابن هشام 218 جوتنجن وتهذيب السيرة 74- 75.

الفصل التاسع[1]

من كُنَّاشة النَّوادر

أصل ما انقطع من القول بعد عام كامل عثرت فيه على نوادر من النصوص التي تضمنا إلى ركب التراث العربي بكنوزه الغالية، تجديدًا للشوق إليه ووفاءً لفضله على حضارتنا الراهنة القائمة على أساس من أركانه الوطيدة ودعائمه الراسية.

بغداد في التاريخ

• جنة الأرض:

قال الثعالبي في شأنها:

يقال لبغداد: جنة الأرض. ومجتمع الرافدَيْن: دجلة والفرات، وواسطة الدنيا ومدينة السلام، وقبة الإسلام، لأنها غُرَّة البلاد، ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن الطرائف واللطائف. وبها أرباب النهايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع.

وكان أبو إسحاق الزَّجَّاجي يقول: بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية وكان أبو الفرج الببغا يقول: هي مدينة السلام، بل مدينة الإسلام، فإن الدولة النبوية، والخلافة الإسلامية بها عشَّشَتا

(1) ألقي البحث في الجلسة السابعة ليوم الاثنين 29/ 2/ 1988م، ويضم آخر مجموعة نوادر حققها شيخ المحققين.

وفَرَّخَتا، وضربتا بعروقهما وسَمَتا بفروعهما وإنَّ هواءَها أعدَلُ من كل هواءٍ، وماءَها أعذب من كل ماءٍ، ونسيمها أرقُّ من كل نسيم وهي من الإقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة، ولم تزل موطن الأكاسرة في سالف الأزمان ومنزل الخلفاءِ في دولة الإسلام.

وكان أبو الفضل بن العميد إذا طرأَ عليه أحدٌ من منتحلي العلم، وأراد امتحان عقله سأَله عن بغداد فإن فَطِنَ عن خواصِّها ونبَّه على محاسنها وأَثنى عليها خيرًا جعل ذلك مقدمة فضله، وعنوان عقله. سم سأله عن الجاحظ فإن وجد عنده أَثَرًا بمطالعة كتبه والاقتباس من ألفاظه وبعض القياس بمسائله، قضى بأنه غُرَّةٌ شادِخة في العلم. وإن وجده ذامًّا لبغداد، غافلًا عما يجب أن يكون موسومًا به من الانتساب إلى المعارف التي يختص بها الجاحظ لم ينتفع بعد ذلك عنده بشيء من المحاسن. ولما رجع الصاحبُ من بغداد، وسأَله ابن العميد عنها قال: بغدادُ في البلاد كالأُستاذِ في العباد: فجعلها مثلًا في الغاية من الفضل والكمال.

• لا يموت فيها خليفة:

قال: ومن عجيب شأْنِها: أنها على كونها الحَضْرة الكبرى لاستيطان الخلفاءِ إياها لا يموت بها خليفة، كما قال عُمارة بن عقيل بن جرير بن بلال:

أعاينتَ في طولٍ من الأَرض أو عرضِ ... كبغداد دارًا، إنها جنةُ الأرض

قضى ربُّها ألَّا يموتَ خليفةٌ ... بها، إنه ما شاءَ في خلقه يقضي

ولما فرغ المنصور من بنائها سنة 146هـ أمر نوبخت المُنَجِّم - وكان متقدمًا في علم النجوم - بأنْ يأخذ المطالع ويتعرف أحوالها، ففعل ووجد المشتَرى في القوس والقوس طالِعُها، فأخبره بما تدل عليه النجوم من طولِ ثباتها، وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا عليها وفقر الملوك والسُّوقة إليها فَسُرَّ المنصور وقرأ: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد:21].

ثم قال له نوبخت: وخصلةٌ أخرى يا أمير المؤمنين هي من أعجب خصائصها، قال:

وما هي؟ قال: لا يموت بها خليفة أبدًا.

فجرى الأمر فيه على حكمه إلى زماننا هذا بإذن الله - تعالى، وذلك أن المنصور مات بمكة سنة 158هـ والمهدي بماسبذان، والهادي بعيا آباد، والرشيدُ بطوس، وقُتِلَ الأمينُ، ومات المأمونُ بطَرْسوس، والمعتصمُ بسُرَّ مَنْ رأضى، والواثقُ بها، وقُتِلَ المتوكِّل، ومات المنتصرُ بسُرَّ مَنْ رَأَى، وخُلِعَ المستعين، وكذلك المعتزُّ، وقتل المهتدي، ومات المعتمد بالحسنية، وكذلك المعتضد والمكتفي، وقُتِلَ المقتدر وقُتِلَ القاهر، ومات الرَّاضي بالحسنية، وقتل المتقي والمستكفي، ومات المطيع بدير العاقول وخُلِعَ الطائع.



النَّصفيَّة

الباحث في كتب التراث كثيرًا ما يعثر على أَلفاظ يمكن إطلاقها على مدلول الألفاظ الدخيلة أو المُعَرَّبة بدلًا منها، وكم في العربية من كنوز يَعْوَزُها الباحث فمن ذلك ما عثرت عليه في كتاب نكت الهِمْيان في نكت العُمْيَان للإمام الصَّفَدي في ترجمة عليّ بن أحمد بن يوسف بن الخضر[1]، أن بعض أصحابه أهدى إليه نَصْفِيَّةً حَسَنَة فسُرقت من بيته، فرأَى شيخه الإمام مجد الدين شيخ القراء ببغداد: في النَّوم وهو يقول له: النصفية أخذها فلان وأودعها عند فلان، اذهب وخذها منه، فلما استيقظ ذهب إلى هذا الرجل فدق عليه الباب فخرج إليه، فقال: أَعطني النصفية التي أودعها فلان عندك، ودخل فأَخرجها له فأَخذها وذهب ولم يقل شيئًا. وواضح أن المراد بالنصفية الحسنة هنا ثوب يغطي نصف الجسد، وهو ما يقال له في الأَلفاظ الدخيلة جاكت أو جاكتة للرجال، وبلوز أو بلوزة للسيدات.

فالأُوْلَى بلا ريب أن يُستعمل فيها هذا اللفظ الصحيح الفصيح لذي سرعان ما يحتل مكانه الأَمين في لغتنا العزيزة.



---

(1) نُكت الهميان 206.

الإفراط في التوكل

يروى السيوطي في بُغية الوعاة[1] أن ابن بابشاذ النحويّ أحد أعلام العربية كان من تجار اللؤلؤ في العراق، وأخذ عن علمائها ورجع إلى مصر واستُخْدِم في ديوان الرسائل يتأمَّل ما يخرج من الديوان من الإنشاء في الرسائل ويُصْلح ما يراه من الخطأ في الكتابة أو في النحو أو في اللغة، وكانت له حلقة اشتغال بجامع مصر، ثم تزهَّد وانقطع عن التدريس.

وسبب ذلك أَنه كان جالسًا يأْكل فجاءه سِنَوْر، فكان إذا أَلقى شيئًا لا يأَكله، بل يحمله في فيه ويمضي، وكثر ذلك منه، فتبعه يومًا لينظر أين يذهب بما يحمل فإذا هو يحمله إلى موضع مظلم فيه سِنَّوْرَة عمياء فيلقي إليها بما يحمله فتأكله، فعَجِب وقال: إن الذي سخر هذا لهذه ليجيئها بقوتها قادر على أن يغنيني عن هذا العالم! فلزم منارة الجامع بمصر. وخرج منها في بعض الليالي والليل مقمر، وفي عينه بقية من نوم، فسقط من المنارة إلى سطح الجامع فمات في الحال.

وكان هذا عاقبة إفراطه في التوكل.



(1) بغية الوعاة 272.

اللَّبخة

هي اللعبة الشعبية التي يسميها عامة أهل مصر (التحطيب)، وهي تسمية غير سليمة، وإنما هي لعبة العُصِيّ. فلم يَرِد الفعل حَطَّب في اللغة الفصيحة، كما أن الحَطَب اسم لما أُعِدَّ من الشجر شَبوبًا للنار من عيدان الشجر الدقيقة، على حين تكون لعيدان التي تتخذ لهذه اللعبة عيدانًا غليظة صلبة تصمد للمضاربة.

وقد تطورت هذه التسمية، أي التحطيب من تسمية قديمة صحيحة، هي «اللَّبَخَة» واللَّبَخ: شجرٌ عِظام كانت تُنشرُ أَلواحُه ويجعلها الملاحون في بناء السفن الضخمة فتلتحم بعد عام وتصير لوحًا واحدًا. وهي غير شجر اللَّبَخ المعروف الآن، فإن اللبخ الذي يُذْكَر في هذا شجر ضخم أيضًا له ثمر أَخضر يشبه التمر حلوٌ جدًّا إلا أنه كَريه.

وقد وصف اللَّبَخة المثمرة هذا عبد اللطيف البغدادي في رحلة إلى مصر. ورآها ابن المكرم صاحب لسان العرب بجزيرة مصر الروضة، كما في اللسان (لبخ) وجاءَ في حواشي النجوم الزاهرة[1]: «وشهدها المقريزي مثمرة، ولم نسمع عنها شيئًا بعد ذلك».

وفي الطبقات الكبرى للشعراني في ترجمة عثمان الخطاب المتوفى سنة نيف وثمانمائة: «وكان شجاعًا يلعب اللبخة فيخرجُ

---

(1) النجوم الزاهرة وحواشيها 10/ 128.

له عشرة من الشُّطَّار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويردّ الجميع فلا تصيبه واحدة. قال[1] الشعراني: «هكذا خَبَرَ عن نفسه في صباه».

وإذا أردنا أن نعرف أولية هذه اللعبة وجدنا جواب ذلك في النجوم الزاهرة في سنة 746هـ إذ يقول ابن تغري بردي: «في أول ربيع الأول توجه السلطان (الملك الكامل) إلى سرياقوس واحضر الأوباش فلعبوا قدامه باللبخة، وهي عُصِيٌّ كبار حدث اللعب بها في هذه الأيام، ولما لعبوا بها قتل رجل رفيقَه فخلع السلطان على بعضهم وأَنعم على كبيرهم بخبز في الحلقة «يراد أجرى له جِراية خبز».

فهذا ما كان من أولية هذه اللعبة التي لا تزال معروفة يمارسها أهل الريف في أفراحهم وأعيادهم، وأًبحت من التراث الشعبي الذي يمارسه بعض الفرق الفنية في القاهرة والعواصم الكبرى.



(1) لعب العرب لتيمور 57 ورحلة عبد اللطيف البغدادي والخطط المقريزية.

المارِماهي

ضَرْبٌ من السمك الشبيه بالحيَّات، ذكره الجاحظ في الحيوان[1] من نحو 1000 عام وزعم أَنه إما أنَ يكون من أولاد الحيات انقلبت وتحولت بما عَرَض لها من طبيعة البيئة والماء، وإما أن يكون من نسل سمك وحيات تلاقَحَت فأَنتجت هذا الضَّرْب وضبطها بالْمَر في معجمه بكسر الراء.

ويقول القزويني في عجائب المخلوقات[2] عند الكلام على بحر الهند (المحيط الهندي): «ومنها سمكة خضراء رأسُها كرأْس الحيَّة مَن أكل منها اعتصم من الطعام أيامًا، فهي سمكة مُدَوَّرَة يقال لها مارِماهي. على ظهرها شبه عمود محدد الرأْس لا تقوم لها سمكة إلا تضربها بذلك العمود وتقتلها.

وقد قيل: «حَدِّث عن البحر ولا حَرَج» وقال داود الأنطاكي في التَّذْكِرة: «مارِماهي هو حيات الماء المعروف عندنا بالأنكليس سمك شبيه بالحياة كله دهن». والأنكليس ذكره الجاحظ أيضًا، ولفظه يونانيٌّ مُعَرَّب كما في معجم الحيوان للمعلوف. وضبطه صاحب القاموس وكذا الدميري في حياة الحيوان بفتح الهمزة واللام وبكسرهما. وقال المعلوف: «ويعرف في الشام بالجنكليس وفي مصر بثعبان الماء وفي بغداد بالمرمريج».

أما المارِماهي ففارسي مركب من «مارِ» بمعنى الحية، و»ماهي» بمعنى السمك كما في معجم استينجاس. ويقال له أيضًا بالفارسية: «ماهيمار» بالقلب بنفس المعنى السابق.

---

(1) الحيوان من 129/4.

(2) عجائب المخلوقات 110.

المحمل والكسوة الشريفة

المَحْمَل: تحفة مصرية قديمة من عهد شجرة الدر، وهو إطار عظيم مكعب الشكل تعلوه قمة هرمية.

وله سُتور من الدِّيباج الأحمر عليها زخارف وكتابة مطرزة تطريزًا فاخرًا بالذهب على أرضيَّة من الحرير الأخضر أو الأحمر، وله قَماقِم أربقعة من الفضة المطلية بالذهب، وعلى أطراف هذا الكساء شراريب تعلوها كرات فضة يترفع منها أسلاك دقيقة.

أما كُسوة الكعبة فكانت أجزاء كثيرة من المُخْمَل الأَسود تعلوها كتابات ذهبية وزخارف، توضع على صناديق خشبية مستطيلة وتحملها الجمال كما يَحمِل المحمل جملٌ ضخم يسمى جمل المحمل. يتمتع بما يتمتع به المحمل من تبرُّك به. وهذا الجمل يُعْفَى من العمل بقية السنة. ويُعْلَف ويعتنَي به عناية كاملة.

والمحمل لا يحوي إلا مصحفين صغيرين داخل صندوقين من الفضة المذهبة معلقين بالقمة. ويحتفل بالمحمل في شوارع القاهرة مصحوبًا بالموسيقات والمزامير والطبول كما يخرج معه أَصحاب الطرق الصوفية يتمارسون طقوسَ الذِّكْر على صور شتى، مع رفع الصوت بالتكبير والتهليل وأغاني الحج. ثم يحتفل به في ميدان القلعة. وكان يحضر هذا الاحتفال نائب عن الحكومة وأمير الحج وبعثة الحج وبعض العلماء والكُبَرَاء، وقد جرت العادة أَن ينحني أمير الحج إلى مِقْوَد الجمل ويقبِّله. وكان هذا الاحتفال يثَنَّى مرتين. مرة عند خروج الحجاج في ذي القعدة، ومرة عند عودتهم منه

في المحرم، وكان يثير في جماهير الناس عاطفة دينية شديدة في تلك الأثناء، وتطلق المدافع من القلعة في هاتين المناسبتين ويقضي المصريون هذين الوقتيْن في فرحة كبيرة وابتهاج بهاتين المناسبتين: سفر المحمل إلى الحجاز وعودته منه محمَّلًا بالكسوة القديمة التي وضعت بَدَلَها الكسوة الجديدة، وتوزع بعض أجزائها على الأعيان والفضلاء.

هذا ما كان أمر المحمل في أيامنا إلى ما كان من تدخل إخواننا الوهابيين لمنعه شيئًا فشيئًا إلى أن أُلغيَ تمام الإلغاء.

وكان للمحمل مصلحة حكومية تعنَى بإعداده هو والكسوة. أما الكسوة الآن فيجري عملها طوال العام في المملكة العربية السعودية مع إثارة من بقية من تلاميذ من كان يعملها من الصناع المصريين المَهَرَة طوال العام.

وترجع أولية الاحتفال بالمحمل إلى عهد قديم، إذ يذكر صاحب النجوم الزاهرة في حوادث سنة 678هـ أنه في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان حدث الطواف بكسوة الكعبة عَظَمها الله - تعالى، بمصر والقاهرة على العادة، ولعبت مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون أمام الكسوة بالرماح والسلاح. قال: وأظن هذا أول ابتداء سوق المحمل المعهود الآن، أي سنة 840هـ.



المنجنيق(1)

آلة من آلا الحرب الضخمة المتطورة. وهي كلمة مُعَرَّبة من الفارسية اختلف في تأصيلها، فصاحب القاموس يذكر أَن أصلها: مَن جَه نَيك أي ما أجودني: أما أدى شير في الألفاظ الفارسية المعربة فيذكر أن أصلها: مَنجَك نَيك. وأن منجك معناه الارتفاع إلى فوق. ولا ريب أن الكلمة مأَخوذة من الفارسية وإن كان فِرِنْكل واستينجاس 1324هـ يذهبان إلى أنها مأخوذة من اليونانية (ماجنون). واختلف في ضبطها بعد التعريف بين منجنيق ومنجنوق ومنجليق، بكل هؤلاء نطق العرب.

ولعل أقدم نص وردت فيه الكلمة قول زُفَر بن الحارث لقد تركتني منجنيق ابن بَحْدَل أحيد عن العُصفور حين يطير. وزفر هذا من التابعين كانت وفاته سنة 75هـ ومن أقدم هذه النصوص أيضًا قول جرير المتوفى سنة 110هـ:

يلقَى الزلازلَ أقوامٌ دلفتُ لهم بالمَنْجنيق وصَكًّا بالملاطيس

الملاطيس جمع مِلْطاس، وهو حجر ضخم يُدَقُّ به النَّوَى.

وقد اشتق العرب المنجنيق فعلًا فقال أحد الأعراب في جواب لأبي عبيدة: كانت بيننا حروب عُون، تفقأ فيها العيون. مرة نُجْنَق ومرة نُرْشَق.

وقال العرب كذلك جَنَّقونا بالمجانيق تجنيقًا. أي: رَمَوْنا بأحجارها. ومن ذلك أيضًا الجُنُق: أصحاب تدبير المنجنيق، وقالوا

---

(1) انظر أيضًا ما جاء في الفصل الثامن ص194.

أيضًا: مجنقوا المنجنيق وجَنَّقوه، أي استعملوه. ومهما يكن من أمر تأصيلها وما يدور حولها من مباحث لغوية فإن المراد بها أنها آلة حربية ضخمة لرمي الحجارة الضخمة كانت تستعمل في الحروب مماثلة للمدافع الحربية التي تستعملها الجيوش في عصرنا هذا.

وأول الأخبار في استعمالها في الإسلام كان في سنة 72 من الهجرة أيام حصار الحجاج لعبد الله بن الزبير بمكة.

وقد حج بالناس في تلك السنة الحجاج بن يوسف إِلَّا أَنَّهُ لم يتمكن من الطواف بالكعبة ولا سعى بين الصَّفَا والمروة، منعه ابن الزبير من ذلك وكذلك لم يتمكن ابن الزبير ولا أَصحابه من الوقوف بعرفة ولم يرموا الجمار، فبطل حج الفريقين جميعًا.

وحج ابن عمر تلك السنة، وأَرسل إلى الحجاج، أن اتَّقِ الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام. وقد قَدِمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله، وإن المنجنيق قد منعهم من الطواف. فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا. ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي. فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادي الحجاج: انصرفوا إلى بلادكم فإنا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد!

فأخذ الحجاج حجر المنجنيق بيده فوضعه فيه ورمى به معهم، ولم يزل القتال دائرًا حتى قتل ابن الزبير بعد حصار دام ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة. وكان مقتله سنة 73هـ.

فهذا أول خبر في استعمال المنجنيق.

وقد استعمل المنجنيق بعد ذلك بعد تطويره وتضخيمه في سنة 744هـ يقول ابن كثير في البداية والنهاية[1]: «وفي شهر رمضان نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأَخضر وطول أكتافه ثمانية عشر ذراعًا، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعًا، وخرج الناس للفرجة عليه، ورُمِيَ به في يوم السبت حجرٌ زِنته ستون رطلًا، فبلغ إلى مُقابلَة القصر من الميدان الكبير. وذكر معلم المجانيق أنه ليس في حصون الإسلام مثله، وأنَّه عمله الحاج محمد الصافي ليكون بالكَرَك فقدَّرَ اللهأنَّه خرج ليحاصر الكَرَك[2]».



(1) البداية والنهاية 207/14.

(2) الكرك قلعة حصينة جدًا في طرف الشام من نواحي البلقاء.

قميص يوسف

أجرى الله - تعالى - أمر يوسف من ابتدائه إلى انتهائه عَلَى ثَلَاثَة أَقْمِصَة[1]:

أولها: قميصه المضرَّج بدمٍ كَذِب. حين ذهب أخوة يوسف به، وأَخفوه حسدًا منهم في الجُبِّ ثم رجعوا إلى أبيهم وقد ضَرَّجوا قميصَه بدم كذب وقالوا: قدأكله الذئب. فلم يصدقهم يعقوب وعلم أن ذلك خدعة منهم. وقال: تالله ما رأيت ذئبًا أحلم من هذا وأرفق! أكل ابني ولم يمزق قميصَه!

والثاني: قميصه الذي قُدَّ مِن دُبُر. حين فُتِنَت به امرأةُ العزيز وروادته عن نفسِه وشقت قميصَه من طَوْقِه الأعلَى فانخرق إلى أسفِله من دُبُر. وشهد شاهدٌ من أهلِها: إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُل فصدقت وهُوَ من الكاذبين، وإن كان قميصه قُدَّ من دُبُرٍ فكذبت وهُوَ من الصَّادِقِين، فلما رأى العزيز أنَّ قميصَه قُدَّ من دُبُر قال للنسوة: إنه من كَيْدِكُنَّإنَّ كَيْدَكُنَّ عظيم.

والثالث: قميصه الذي شم ريحَه أبوه يعقوب فارتدَّ بصيرًا بعد أن أدركه العَمَى حُزنًا على فقده، فأَدركَ من رائحةِ القميص أنه قميص ولدِه يوسف الغائب عنه بعد مرور نحو سبعين عامًا فعادت إليه الفرحة وأَعَاد اللهُ إليه بصرَه.

وكان أخوهم يهوذَا قالَ لإخوته: قد ذهبت إلى أبي بقميص التَّرْحة

---

(1) ثمار القلوب -46 48.

من قبل، أي الحزن فدعوني أذهب إليه بقميص الفرحةِ.

ومن نوادر القمصان ما وقع لأبي الحارث جُمَّيْز، وهو أنَّه رُئِيَ في ثياب رَثَّة متَخَرِّقة فقيل له: أَلَا يكسُوكَ مُحمد بن يحيى؟ فقال: لو كَانَ في بيتٍ مملوءٍ بُرًا إبرًا وجَاءَه يعقوب ومعه الأَنبياءُ شُفَعَاء، والملائكة ضُمَناء يطلب منه إبرة ليخيط بها قميصَ يوسف الذي قُدّ من دُبُر ما أَعاره إيَّاهَا، فكيف يكسوني؟! وأَنْشَد:

لو أن دارَكَ أنبتت لك واحْتَشَت إِبَرًا يضيق بها فِناءُ المنزل

وأتاك يوسفُ يستعيرُكَ إبْرَةً ليخيطَ قَدَّ قميصِه لم تفعل



سنو يوسف

وهي التي أشار إليها الكتاب العزيز في قوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف:47-49].

وجاء في الحديث الشريف قول الرسول الكريم: «اللهُمَّ اشددْ وطأتَك على مُضر وابعث فيهم سنين كِسِنيّ يوسف. وأن الله استجاب دعاءَه حتى شوَوا الجلد وأكلوا القَدّ»[1] ويضرب بها المثل في القحط والشدة.

يقول الثعالبي[2]: ومن قصة سنيّ يوسف أنه كان عليه السلام قد أعدَّ في سِنِّي الخصب من الحِنْطة والشعير وسائر الحبوب في الأهراء والخزائن ما يكفي أهل مصر وغيرهم. فلما انتهت سنو الخصب وجاءت السنون الشداد جعل يوسف يبيعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها ثم باعهم في السنة الثانية بالحليّ والجوهر حتى لم يبق في أيدي الناس شيء منها. ثم باعهم ففي الثالثة بالمواشي والدواب حتى استولى عليها كلها. ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق لأحدهم عبدٌ ولا أَمة ثم باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى جمع بين مُلْك مصر

---

(1) القد، بالفتح: الجلد وجلد السخلة.

(2) ثمار القلوب.

ومِلْكها، ثم باعهم في السادسة بأولادهم حتى استرقَّهم، ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا صار عبدًا وصارت أَمة له. ثم إنه عليه السلام قال: إني لم أملك مصر لأملك أهلها، ولم أَبِرَّهم لأجْفوهم، فأَعْتَقَهم كلَّهم ورد عليهم أموالَهم وأَملاكهم وأولادَهم.



عصا موسى

في الكتاب العزيز: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 17 - 18].

سُئل يونس[1] بن حبيب عن قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾، فقال: لست أُحيط بجميع مآرب موسى، ولكني سأنبئكم جُمَلًا تدخل في باب الحاجة إلى العصا: من ذلك أنها تُحمل للحية والعقرب، وللذئب، وللفَحْل الهائج ولعِير العامَّة في زمن هَيْج الفُحول من الإبل وكذلك فُحول الحُجور من الخير في المروج. ويُتوكأ عليها الكبير الدَّالِف والسقيم المُدْنَف والأقطع الرجل والأعرج، فإنها تقوم مقام رجلٍ أُخرَى. وتنوب للأعمى عن قائده. وهي للقصَّار والفاشكار[2] والدُّبَّاغ. ومنها المِفْأَد للمَلَّة[3]، والمحراك للتَّنُّور. وهي لدقّ الجص والجبين[4] والسمسم، ولخَبْط الشجر، وللفَيْج[5] وللمُكارِيّ[6]. فإذا طال الشوط وبعدت الغاية اسعانا في حُضرهما وهرولتهما في أضعاف ذلك بالاعتماد على وجه الأرض.

---

(1) البيان 97/3.

(2) من بشارى، الفلاحة بالفارسية.

(3) المفأد: خشب يحرك بها التنور. الملة: الجمر.

(4) هو ما يعرف في مصر بالمصيص.

(5) الفيج: الذي يسعى على رجله يحمل الأخبار من بلد إلى بلد.

(6) المكاري: الذي يكريك دابة بالأجرة.

وهي تعدل من مَيْل المفلوج وتُقيم من ارتعاش المُبَرْسَم[1]، ويتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه، ويدخل عصاه في عروة المزور[2] ويمسك بيده الطرف الآخر. وتكون إن شئت وتدًا في حائط، وإن شئت رَكَزْتَها في الفضاء وجعلتها قِبْلة، وإن شئت جعلتها مِظَلَّة وإن جعلت فيها زُجًّا كانت عَنَزَة وإن زدت فيها شيئًا كانت عُكازًا، وإن زدت فيها شيئًا كانت مِطْرَدًا[3]، وإن زدت فيها شيئًا كانت رُمْحًا.

والعصا تكون سوطًا وسلاحًا، وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب، وكفى بذلك دليلًا على عظم شأنها وشرف حالها، وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب في الخطباء.



(1) البرسام: علة.

(2) المطرد: رمح قصير.

(3) بغية الوعاة 37.

القوافي الخمس

ذكر السُّيوطي في بغية الوعاة[1] أن محمد بن الحسيني بن عمير اليمنيّ كان مقيمًا بمصر، وصَنَّف كتاب أخبار النحويين، ومن شعره وزعم أن ليس لقافيته خامس:

أسقَمَني حبُّ من هَوَيْت فقد   صِرْتُ بحبّه في الهوى آية

يا غيةً في الجمال صورة الـ   ـه أمَا للصدودِ مِن غاية

تركتني بالسَّقامِ مشتهرًا   أُشهَرَ في العالم من راية

أُحب جيرانَكم من أجلِكم   بحُجَّة الطفلِ تَشْبَعُ الدَّاية

قال السُّيوطي: قلت ذَّيلْتُ عليها بخامس:

أوَدُّ أن لو أبيتُ جارَكم   ولو بمأْوَى الجِمالِ في الثّايَة[2]

وأقول: «ومن روائع الشعر المتكلَّف قول الإمام النحوي الدماميني، بقوله في امرأة جَبَّانة، أي صانعة للجبن:

(1) الحظيرة.

(2) الجبانة هنا المقبرة.

مذ تعانَت صناعةُ الجبن خوْدٌ قتلتنا عيونُها الفتَّانة
لا تقل لي كم مات فيها قتيل كم قتيلٍ بهذه الجَبَّانة[1]



(1) الخَوْد: الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق.

أثافي الشَّرِّ

الأَثَافِي: جمع أُثْفِيَّة، والأُثْفِيَّة: حجر مثل رأس الإنسان.

وكثيرًا ما توضع القِدْر على أُثْفِيَّتين اثنتين إلى جوار قطعة من الحَيْل[1] فتكون القطعة من الحَيْل ثالثة الأَثَافِي.

ويقال في الأمثال للرجل يرمي صاحبُه بالمعضلات: رماه بالثالثة الأَثافي، أي بالشرّ كله. ومن ذلك قول خفاف بن ندبة:

وإن قصيدة شنعاء مِنِّي إذا حضرت كثالثةِ الأثافي

وقال الأصمعيّ: «كان جرير والفرزدق والأَخطل يُسَمَّوْن: أَثَافِيَّ الشَّرّ، تهاجَوْا أربعين سنة».



(1) الجبل: حجارة تحَدَّر من جوانب الجبل.

همع الهوامع
في شرح جمع الجوامع للسُّيوطي

يعد هذا الكتاب أجمع كتاب لمسائل العربية وفروعها الدقيقة وتعليلاتها المتشعبة. أما المَتْن، وهو جَمْع الجوامع فيقول فيه السُّيوطي: «جمعتُه من نحو مائة مصنف فلا غَرْوَ أن لقبتُه: جمع الجوامع».

(أما الهَمْع) فهو في جزأَين، نظام الأول منهما يجري على إيراد بعض نصوص المتن يعقبها نصوص شرحها كل منهما بمعزل عن الآخر. ويجري النسق فيهما هكذا إلى تمام قسم كبير من الكتاب (الثاني) من جمع الجوامع وهو كتاب الفضلات

أما الجزءُ الثاني فيستمر النسق في أوله جريًا على النسق نفسه إلى أن يختم الكتاب الثاني في صدره بمنصوبات الأفعال. ثم يبدأ نسق آخر، هو نظام الشرح المتداخل في المتن بَدءًا من الكتاب (الثالث) من جمع الجوامع، وهو المجرورات وما حمل عليها من المجزومات يتلوها الكتاب (الرابع) في العوامل. و(الخامس) في التوابع وأعراض التركيب، و(السادس) في الأبنية وهي علم الصرف المشتمل على صيغ الأفعال والأسماء وما يعرض لها من نحو الجمع والتصغير، والنَّسَب وبناء المصادر والآلات والمبالغة والإمالة والوقف.

أما الكتاب (السابع) فهو ما سماه السيوطي بالتصريف، وهو القسم الذي تتغير فيه الكلمة، لا لاختلاف المعان كما يحدث من النقص والإدغام والإبدال والقلب والنقل ونحو ذلك مما لا مدخل له في الحروف ولا في الأسماء المبنية ولا الأفعال الجامدة نحو ليس وعسى، وإنما مدخله الاسم المُعْرَب والفعل المتصرف فقط.

وأعْقَبَ هذا كله بخاتمة في (الخط) ويعني به ما نسميه علم الرسم أو علم الإملاء ومنه فصل في كتابة المصحف.

وأريد أن أنبه هنا على أن الطبعة الأُولى من هذا الكتاب، وهي طبعة مطبعة السعادة سنة 1327الهجرية بتصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني قد اعتمدت على ثلاث مخطوطاتكما ورد في حواشي ص 80 من الجزء الأول «بياض بالأصل في النسخ الثلاث». ومنها نسخة بخط السيوطي نفسه ويبدو أنه استعين بها أو ببعض قطعها أخيرًا كما ورد هوامش ص 117 من الجزء الثاني: وهكذا وجد بياض في عدة نسخ منها نسخة بخط المؤلَف بمكتبة المرحوم الشيخ إبراهيم السقا».

والشيخ إبراهيم السقا هذا هو إبراهيم بن علي حسن بن حسن السقا. مولده ووفاته بالقاهرة -1212 1298م. وكان من الفقهاء الخطباء، تولى الخطابة في الأزهر نَيِّفًا وعشرين عامًا. وهو صاحب كتا: «غاية الأُمنية، في الخطب المنبرية» مطبوع.



لفظان غريبان

أما الأول فكلمة «الحُمْلان» التي يبدو أنها عامية مبتذَلة مع أَنها عربية فصيحة، وهي بضم الحاء كما في اللسان. حمل الشيءَ حَمْلًا وحُمْلَانًا ومثله في القاموس:

وأَنشد السيوطي في البغية 280 لعبد الله المالقي:

سَهِرَت أعْيُنٌ ونامت عيونٌ لأُمورٍ تكونُ أو لا تكونُ

فاطرد لهم ما استطعتَ عن النفـ ـسِ فحُمْلانك الهمومَ جُنونُ

إن رَبًّا كفاكَ بالأمسِ ما كا ن سيكفيك في غَدٍ ما يكونُ

وأما الثانية فكلمة «المِداس» قد تُظن كذلك مع أنّها عربية فصيحة. ففي المصباح (دوس): «وأما المِداس الذي ينتعله الإنسان فإن صح سماعه فقياسه كسر الميم لأنه آلة» وإلَّا في الكسر أيضًا حِمْلًا على النظائر الغالبة من العربية.

وانظر الخزانة 3: 44- 45 حيث تجد خبرًا مسهبًا ورد فيه ذكر «المِداس» تعليقًا على قول أبي نواس:

وإذا المَطِيُّ بنا بَلَغْنَ محمدًا فظهورُهنَّ على الرِّجال حرام

وقد ضمن المِداس معنى لمطية، وهو خبر طريف.

عبد السلام هارون

الفهارس الفنية



1 - فهرس القرآن الكريم

الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ... ﴾	192
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ... ﴾	89
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ... ﴾	192
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ... ﴾	192
﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ ... ﴾	25
﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ... ﴾	232
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ ... ﴾	131
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ... ﴾	192



2 - فهرس الحديث



3 - فهرس الأمثال



4 - فهرس الأشعار

البيت	بحر	الشاعر	صفحة
الأغنام	كامل	المتنبي	114
في سُلَّم	متقارب	-	107
جُرهمَ	متقارب	-	108
		(ن)	
الفتانة	خفيف	الدماميني	235
ومَيْنا	طويل	جابر بن رألان	50
ولاسَكَنا	بسيط	-	18
سِنّا	م الرمل	ابن الوَردي	64
تكونُ	خفيف	عبد الله المالقي	239
الرياحِن	بسيط	السريّ الرفّاء	44
درهمينِ	م الرمل	ولد ابن عائشة	82
متيمين	وافر	الصنوبري	188
الساطِرون	خفيف	أبو دُواد	18
أبانِ	مجتث	أبو نواس	28
فعزوني	بسيط	ابن السيد	150
		(ي)	
أعاديا	طويل	-	110
آية	منسرح	محمد بن الحسيني بن عمير اليمني	234
في الثاية	منسرح	السيوطي	234



5 - فهرس الأرجاز



6 - فهرس اللغة

7 - الألفاظ الدخيلة والعامية



8 - فهرس الأعلام

(ن)



9 - فهرس القبائل والطوائف ونحوها



10 - فهرس البلدان والمواضع ونحوها



11 - فهرس المباحث



12 - فهرس الكتب والمراجع



دليل رؤوس الموضوعات التي لم تحقق بعد

(عدا ما حققه صاحب الكنّاشة في هذا المجلد: ما تحته خط بين قوس [ ])

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
	(أ)
آبنوس	مخصص 11: +145 مزهر 2/+336 أغاني 12: +133 جهشياري 250
آبني وبنوي	-
آذخره (إحدى نيران الفراش)	شاهنامة حواشي24
(آل) زيادتها	حواشي الحيوان 4/ 249
آلات الطرب	مروج 4: 220 - 221
(آن) للنسب	معجم البلدان (البصرة)
الأبدال	تهذيب التهذيب 3: 13 في ترمة حمادي سلمة
إبراهيم (سلسلة نسب إلى آدم)	لوقا 3: 34
أبسط من كذا	لسان (فصل 38)
(أبسوقات)	ابن النديم 34 = آيات
الإبل: ثمن الرحل	حديث 490 من الألف المختارة
الإبل: ثمن البعير	خ 1: 558، أغاني 18: 193، حواشي رسائل الجاحظ 2: 224 عن الطبري 80 دينارًا طبري 4: 452، وفي 507: 200 دينارًا
[(إبن) إثبات تنوين الموصوف - إذا كان مضافًا	صبان 3: 144]
(إبن) الحرص على ذكره منهم	خ 7: 78
(إبن) حذف التنوين من الموصوف قبله ولو كان كنيته	ابن يعيش 2: 5
ابن أخت خالته	تاج (ومش) + ليس على التصريح 1: 390 + الصبان
ابن أم قاسم	معجم المطبوعات 2: 723 (+ انظر حرف القاف هنا)

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
ابن عملي	ل (بني 101)
(أبو الهول) تحقيق تسميته	الأستاذ العقاد - جريدة الأخبار العدد 3023 بتاريخ 14/3/ 62
أبيض المدائن	طبري ص 58 سنة 64
(أثافي الشر)	ثمار
(الإجازة) بعض من لا يراها، محمد بن يحيى العبدري	بغية 114
إجازة للأب وأولاده ومن سيود له	رسالة علي حسين البواب ص 19
أحسن الفتيان وأجمله	لسان (ثقل 93) + لسان 18: 221، ابن الأنباري 291، سيبويه 1: 41، مفاخرة الجواري والغلمان قرب آخره، حنا
[(الإحصاء المدني)	رسائل الجاحظ 4: 123]
(أحمد) أول من سمي به في الجاهلية	جمهرة 376 قديمة 400 حديثة
[(اخبركم)	رسالة مطر، لسان الميزان 4/ 101، مقدمة ابن الصلاح 55، تفسير الطبري 1: 13]
الاختصار	حيوان 1: 87
(اختفاء) أحد الشيعة ستين سنة	جمهرة 56
الإخلاء في الشعر	تبريزي 391 طبع أوروبا في أشجع السلمي
إخوان الفوارس: قواري اللسان (قرى)	مجلة الرسالة العدد 315 ص 1394
[إخوان الفوارس: قوابس	مفضلية 47: 8 في حرف ج]
[الأخوة	ل [أخو]
(إذا) في تفسر الكلمات	مع 5: 3
[إذا عرف السبب بطل العجب	المرتجل ابن الخشاب 145]
إذا كان غدا	تصريح 1: 272
الإذخر: إباحة قطعة في الحرم	فتح 4: 40 - 43
أذواء اليمن	أمالي ابن الشجري 1: 170
أرتبانوس	شاهنامة حواشي 1: 371

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
الأرمن	تهذيب الإحياء 2: 129
أستاذين	بغية 84
الاستيلاء من الحاكم	ياقوت (المسجد الحرام)
اسطرلاب	يعقوبي 1: 112
(الأسطول) كلمة رومية	تنبيه المسعودي +12 تاج العروسي (سطل)
أسفل الأرض	معجم ما استعجم 1143
[اسفيدباجة	غ 10: 116]
أسلم سالمها الله	مسند أحمد 4702
اسم الجنس الجمعي	تصريح 1 -24 26، شرح الشافية 1: 196
(اسم المرة) بعض قيوده	تصريح 2: 77
الأسماء الحسنى	أبو حيان 4: 229 + فهرس الأحاديث + كشف الظنون 2: -50 51
(الاسمية والاثنينية) ألفهما وصل (لحقهما همزة الوصل عوضًا عن المحذوف، بدلالة عدم اجتماعهما نحو ابن وبنوي)	
أشبانية بمعنى صقلبية	أغاني 2: 86
الاشتقاق باسم اشتقاق الأسماء	مقدمة الجمهرة ص 7
(أصحاح) = (فراسة)	ابن النديم 34
اصطنبول	بلدان في رسم (نيقية)
اصطوانة	مجالس العلماء 64
(الإصطيل): الأعمى	معجم الأدباء 1: 169 + رسالة أنستاس (خلفه)
الأصمعي (علة ترك تفسيره للقرآن)	لسان (زوج 117)
الأصنام (كانت تتخذ من الشبه - أن نقول: اعتراك بعض آلهتنا)	تاريخ اليعقوبي 1: 212، لسان (حلا 212)
(حمامة من عيدان)	تهذيب السيرة 292
(اموال الأصنام)	تهذيب 340
(الإضافة) بإضافة الشيء إلى نفسه	لسان (جمع 406 عن التهذيب 1: 400)

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
إضافة ما فيه أل	صبان 2: 245، همع 2/ 48
أطمة (بمعنى البركان)	تنبيه المسعودي 52
(اعتبار)	القاموس (ألف)
(الإعراب) [-1 التزامه في الوقوف في لغة أزد السراة	س4: 167
-2 قد يخالف المعنى	خ4: 322ب
(الأعزاب) منازلهم	تهذيب السيرة 129
(الإعلال والأبدال)تعليل تصحيح بعض صيغ استفعل وافتعل	لسان نون 241
(الأعلام) إزالتها عند نفاد الخمر	خ4: 146
(الأعلام) إضافة الابن إلى الأب: عمرو حابس	خزانة 1: 381
الإفرنجة (+فرنجة) (رسائل الجاحظ -69؟)	مسعودي 2: 34 + الفهرست 30، +34 ياقوت + قاموس
(اقتباس قرآني) مع حذف الواو أو الفاء	تنبيه 237 + الحيوان 4: 57
(الأقفال) في الشعر	معجم الأدباء 17: 119
[الأكل بالشوكة والسكين	رسائل البلغاء 370 (من الرد على الشعوبية)]
[(أكلة جزور)	تهذيب السيرة 155 أولى 159ثانية]
[(أكهى) سخن أطراف أصابعه (كها)	[في حرف (ت)]
(إلا) بمعنى الواو	مفضلية 21: 5
إلا أنه	ابن الأنباري 3: 19
إلا ما فعلت وألّا (نشدتك الله)	الخزانة 1: 231
الألعاب والتماثيل للبنات	طبري 7: 25
(الألف) علة كتابتها بعد واو الجماعة - في رأي الخليل	سيبويه 2: 285
(الألف دينار)	شرح درة الغواص 135
(الألفاظ) استعارة بعضها لبعض لإقامة الوزن	رسائل 2: 321
[(ألفاظ تغيرت معانيها بتأثير العصر): جراثيم	خ4: 346]

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
التبجح	ألف: حديث 692
[(الألفية) زيادة بيت فيها	صبان 4: 217]
أم الرجز	مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 8: 472 - 479 سنة 1928م 191 شطرًا
أما بعد	أدب الكتاب للصولي 36
(أما بعد) تكرارها في تهذيب السيرة	36 - 364
وأما عن فلما عدا الشيء	سيبويه 2: 308 [في حرف (م)]
(الأمراض) الحمى الشوكية	حيوان 6: 151
[الإمعة	المقال الثاني من الكناشة]
(الإملاء) علة كتابة ألف بعد واو الجماعة	سيبويه 2: 285
[قال داود الواو ظلمًا لعمرو]	أشباه السيوطي 2: 139
(الأمين) إطلاقه على كل خليفة	حيوان 3: 481
(الأمية) محوها	جمهرة 83
(إن) إظهارها بعد اللام: لأن تأتوا بمثل قولنا	سيرة 935 جوتنجن؟
(ابن الأنباري)	معلقات 28
أنانة مبانة	إحياء 2: 38
(الإنجيل) نص منه	بلدان 8: 237 + رسائل الجاحظ 3:؟
(الأندلسي)= علم الدين اللورقي شارع المفصل	أشباه 2: 76 + كشف الظنون في المفصل
الإنسانية (وردت في كلام البديع)	جمع الجواهر 210
إنما	أصمعية 28: 23، 115: 23، همع 1: 144 (قل إنما يوحي إليَّ أنما إلهكم إله واحد)
[الأنهار المقلوبة	تنبيه 151]
الأوباش	ابن الأثير 10: 16
(أواد) جمع وريد	الحكماء 256
الأوَّلة	ابن النديم 22، نوادر 356، 357
(أي) لا يعرف في أي واحد من الكتب هو	ابن الأثير 1: 6
(أي إن)	لسان عول 516

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(أي) إنه من حذاق	اشتقاق 1: 44 مصورة
أي شيء	صبان 3/ 201
(أيادي سبا) إعرابها	حواشي المغني 1: 84
أيش (من أقدم استعمال لها)	أغاني 1: 74، +1 أشباه 1: +274 لسان أنس 311 + شفاء الغليل +15 تحقيق اللسان 520 + ابن يعيش 4: 102
(أيش) استعمالها في الحديث	فتح الباري 13: 11، تحقيقات 49: 145، مفصل 4: 12، رسائل الجاحظ الوكلاء + تاريخ بغداد 2: 88، لسان: أنس 311
(إيليا) النبي الإسرائيلي	الملوك الأول إصحاح 17
أيْوَه (تخريجها في حاشية الأمير)	1: 71 مغني
	(ب)
[باب الخرق = (باب الخلق)	الخطط التوفيقية 3: 51، والمقريزي 2: 147، خلاصة الأثر 3: 64]
(الباب العالي) نحو	الأغاني 8: 56 - الدار الكبيرة: عبد الله بن طاهر
باب علم ما الكلام	بغية 184
البابية	صبح الأعشى 5: 470
(باترون) عربيته القاطع	تهذيب (قطع)
الباذنجان (طائر)	اللسان (حرر 256)
(البارزي) سر نسبته	النجوم الزاهرة 5: 125
(بارود) بمعنى النشادر	رسائل 132
[الباروكة = الجمة	أغاني 1: 95 ابن سريح]
(بازار) بمعنى السوق	بلدان 2: 223 في: بيت لحم
باس بيوس	بغية +356 ل (بوس)
الباطلية	نجوم 4: 460

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
ألبتة	الصبان 2: 120، ولم يسمع فيها إلا قطع الهمزة والقياس، وصلها قال في التصريح، وانظر زجاجي 42
(البحتري) دار صاحبته علوة	أخبار العلماء 194
(البحتري) شاهد له	اللسان (زوا 87)
(بحث وأبحاث)	همع 1: 72
البُحزْان	تذكرة داود 322 - 323
(البحرين) بلفظ البحران	مفضلية 9041
[(البخور) وضع المجمرة تحت الثياب	فخري 207]
(البراني والجواني)	تاج العروس
(البربرة) بمعنى الجنس البربري	جمهرة 42
البربهار	الأنساب للسمعاني 70 والحيوان 3/ 435 والرسائل 72
البرص	لاوبين 13
البركان	التنبيه والإشراف 52، وهو الأطمة: مروج 2: 34 - 35
(البرنس) أصحاب البرانس مناهضو على	عقد 4/ 351
[البرد الصوتي	إمتاع الأسماع 278]
ابن بزرج	حواشي اللسان (هلل 225)
(البساطة) مقابل التركيب	أشموني 3: 290
(ابن بسام) تحقيق وفاته	كشف 529 + قاموس أعلام + فهرس دار الكتب 153 + ابن خلكان 1: 352 وقد ترجم للثعالبي (-350 429) وأعن أنه قفا أثره في النفح 3: 257[1]

(1) في خطبة بعض النسخ أبو عبد الله عبد الملك بن المنصور بن عبد البر بن عدي بن هشام بن أحمد بن بسام، في ابن خلكان علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام، ترجم في تقديم رسالة ابن عرسية.

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(بسط) انبسط	طبري 8: 343
البسقارجات	إحياء 2: 19
(بسيط) قابل مركب عند ابن جني	لسان (عشر 244) [مشطوبة]
بسيطة	أشموني 4: 12 متوفى سنة 900هـ + ل (عشر 244) + كشف المشكل لعلي بن سليمان الحيدرة سنة 599هـ ومنها حرف للتعريف وهو لام المعرفة وحده عند سيبويه لأنه يعتقده بسيطًا والألف قبله ألف والألف واللام عند الخليل لأنه يعتقدهما حرفًا واحدًا مركبًا.
(بشار) استشهاد الجوهري بشعره	الكافي 1739
[(البطاقة)	حديث ابن عباس في (كها)]
(بطّال) نهارك بطَّال	قرطبي 1: 211 + كشف؟
(البطيخ) اللعب به	الجهشياري 187
البعثة	اللسان والقاموس (برهم)
البعض	رسائل الجاحظ 1: 248 وحواشيها (الكل) 1: 291، 357
بعض (البعض)	رسائل دامار 91
(بعض) زيادتها	مقاييس 1: 269
(بعض الناس) يراد بها عند البخاري الحنفية	فتح 13: 162
(بغبور ملك الصين)	شاهنامة 1: 251، 283، 287، 288، 2: 291، 25، 99، 152، 178
بغداد	ثمار القلوب
(البغداديون) تعصبهم على الكوفيين	تصحيف العسكري
(بقرة بني إسرائيل) موضع ذبحها	ياقوت (بحطيط) 6
(بقسماط)	المعتمد لابن رسولا في (خبز رومي)
[البقشيش الراشن ما يعطى لتلميذ الصائغ	-]
(بقي من مخلد) تفسيره	أمين السيد 41

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(بل وكذا)	خزانة 1: 17 طبعة جديدة
[(البلاط): القصر	التنبيه والإشراف 142، 345]
(البلاط): بمعنى القصر	تنبيه+142 المعجم الوسيط+ تاج ولسان (بلط) معرب 21 ديوان أبي داود 347
(البلكفة)	كشاف 107 من هود 60 من الزمر
[البلهارسيا	معجم ما استعجم 1328، انظر خ 4: 297 لمن كان يحيض في الجاهلية]
(بلهيند)	معجم البلدان (شبديز)
(بنكام) كتاب فيه	كشف الظنون 1: 125
(البوارج)	التنبيه والإشراف 49 307+
[(البوري)	بلدان 2: 302]
(بوقير)	ياقوت 3: 49
(بولس) ضبطه	ترغيب 5: 188
(بياض) بمعنى الورق	مجالس الزجاجي المجلس 141
البيان والتبيان	برصان 329 بغداد
(البيان والتبيين)	بيان: 155 رسالة المعلمين فصل 3
(البيان والتبيين) روايته عن الجاحظ لفرج بن سلام	أمين السيد 81، أيضًا مختارات فصول الجاحظ: الفصل الثالث من كتاب المعلمين
البيان والتبيين	بغية 11
(بيت) تقدير ثمن بيت	معارف 135
(البيروني) في ترجمته عن معجم الأدباء	محمد بن أحمد الخوازمي
[(البيروني) شرح اسمه	البغية 20]
(بيض) تبييض الدار	أغاني 1379
(البيض وتفريخه)	عبد اللطيف البغدادي -17 19 الإفادة والاعتبار
بيض النعام، استثقاله في الطعام	لسان (صري 191)
(بيض النعام) التزيين به	بلوغ 1: 347
(بَيَن)	درة 36

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(بين بين) هي استعمال سيبويه	سر الصناعة 1: 23
	(ت)
[(تاء المعارضة) الجمع بينها وبين نون النسوة	«تنفطرن» شرح الدرة للخفاجي 181]
تأخر القراءة على الشيخ عن التأليف	خزانة 1: 47 جديدة
[(التاريخ) نموذج من تلفيقه	ابن خلكان 1: 12 في ترجمة الصابي]
(التأليف) استعمال اخليل لها	اللسان (عهعخ)
[(تامور الزكاة)= دفتر الزكاة	تهذيب التهذيب 10: 144]
(التأويل) في القرآن فيما ينيف على ألف موضع	سيوطي في الاقتراح 36
العبوزكي: من يبيع ما في بطون الدجاج من القلب والقانصة	القاموس (تبوزك)
تبييض باب العروس وتسويد باب الميت (تُنش)	اللسان: جون معجم البلدان في رسمه
(تجفيف) الخيل بالديباج	أغاني 10: 37
[(تجفيف) المأكولات ونحوها	فتوح البلدان 612 - 613]
(التجميل)	إصابة 8179
[(تجوهرت الأمور)	مؤتلف 19]
(التحديد)	لسان (وقت)
(التحديد)	ل (أجل) + خ 4: 409
تحديد الأوقات	الصاح: (وقت) التوقيت: تحديد الأوقات
(تحريف القرآن)	تحقيق النصوص 39
(تحريفات قرآنية)	التهذيب مادة (فوق)، بيان في جميع النسخ والطبعات (وتنذر)، تنقيح الألباب لابن خروف نسخة رقم 7694هـ
(التحريفات القرآنية)	تحقيق النصوص ص 45 خزانة جديد 2: 260 + 8: 533
(التحقيق) إجازة التصحيح	ابن سيد الناس 2: 341
(التحقيق) مراجعة الرسول لنصوص القرآن	أدب الكتاب 1465

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(تحقيق النصوص) علامة - لتكملة السطر	في مخطوط قبيل الشاهد 854
(تحقيق النصوص) (النصوص الدخيلة)	حيوان 2: 221 طبعة ثانية للتنبيه والإشراف ص 347
(التحية) بإهداء الرياحين	أغاني 2: 118
(تحية الملوك)	مفض 119: 20
تراسل اللغويين	ل (عرا 280)
(التربيع والتدوير)	جمع الجواهر 211
ترتيب الحروف المغربية	مشى عليها السرقسطي صاحب المقالات اللزومية السرقسطي مقامة 37 على نسق الحروف ص 439 - 440 + مقامة 37 على نسق الحروف 442 - 444، كما عرف السرقسطي حروف أبجد في المقامة 39 ص 446 - 447 والمقامة 30 ص 450- 451
[(ترجمة) إبدال الجيم بغين أو كاف	ابن أبي أصيبعة (جالنوس)]
(الترخيم لغير نداء)	مفضليات 45: 3
كلمات (تزاد) آل	اللسان أول
تزوير الخطوط	ابن الأثير 9: 3
التسميات	-
(التسميات) عزون	بغية 288
[(التسمية) حمدون)	أشموني 3/ 263 تفسير أبي حيان 8: 113 جديد]
(التسمية) عبد الله وعبيد الله اسمان اثنان لأمير من أمراء مكة	المغني لابن فلاح 301
[(التسمية) حمود وعبود	بغية 61]
(التسمية) الولد باسم والده	خزانة 2: 447
(التسمية) باسم الله - بنت أبي العتاهية	طبعات ابن المعتز 228
(التسوية)	نهج 2: 306، تهذيب 15: 592

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(تشبه الشيء بالشيء وليس مثله في كل شيء)	س1:-
[تشجيع طلبة العلم	ابن خلكان عيسى بن العادل + أغاني 20: 71]
(التصريع)	عمدة + القوافي للتنوخي
[(التصغير) على فِعَيْل	شِتَيْم: الاشتقاق + مشتبه 392، بِبَيْت: القاموس (بيت)، هِيَيماء: معجم ما استعجم 1360]
(التصنيف) بمعنى تحديد العطاء	ذم أخلاق الكتاب للجاحظ في أواخرها
التضمين	تصريح 2: 4
التعاون الاجتماعي	طبري 8: 97
(التعاون الاجتماعي)	ذم أخلاق الكتاب 46 فنكل
تعبير (جارزه) فاكهة مفاكهة تشبه السباب	-
تعبيرات نادرة: حار الرأس	(لسان شلل 385)
(التعجيم) تعجيم قيس	مقيدات ابن خلكان 271
(التعدية) لجعل الشيء فاعلًا	خ 3: 41 بولا 264 ها
تعليل التحريف	ص 89 رسالة عبد الصبور عن ابن خالويه 75
تعليل التصحيف والتحريف	شرح القصائد 316
[(تعليم) الأمين وهو ابن أربع سنين	أغاني (17: +37 الباعث الحثيث 120]
تعليم الحمار	نوادر 2: 151
(تفسيرات المحدثين) كطاجونية: ما يقلى فيه	ابن أبي أصيبعة 447
(التفضيل الكلامي)	نهج 1: 3
(التقاعد)	الشقائق النعمانية 1/ 517
[(تقبل بأربع وتدبر بثمان)	في غزوة الطائف بالبخاري فتح 8: 35 وكذا..]
(التقدير) تقدير المعنى قد يخالف تقدير الإعراب	خ 3/ 563
(التقريب)	همع الهوامع 1: 113
(التكبير) في القبائل والحرب	طبري 2: 600
[(التكنيص)	ل+ قاموس]
أبو تمام، إدخال ديوانه إلى الأندلس	بغية 324

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(الجاحظ) نقل عنه في البصرة	بلدان 4: 262
(الجاحظ) نقل عنه من كتاب المعلمين	بلدان 4: 157
[(الجاحظ) ولده	رسائل 1: 254]
(جاربيبة)	ل (مور 38)
(الجالية) أهل الحجاز	أغاني 8: 133
(جام جمشيد)	شاهنامه 1: 243 - 244
(الجامعة) بمنزلة المربية	تهذيب السيرة 207
جاويدان	جمع الجواهر 74
(الجائزة) أول التسمية بها	ياقوت 7/ 244
(حجج النحوي)	ياقوت 6: 11 في الطائف
(جدولَهُ)	الصبان في باب اسم الإشارة في الجدول الأول
جر المنقوص بالكسرة	كامل 736
[(جراحة الجلد) التجميل	حيوان 2: 14]
[(جراحة العظام)	حيوان 4: 95، 2: 14]
[(الجراد) مقاومته	ابن الوردي 2: 345]
(الجرادة الصفراء)	طبري 8: 152
(الجربي) = الجنوب	البلدان لابن الفقيه 268، 320 والأعلاق النفيسة ص 34 من المنسوخ للطبع
(الجرحى) مداواة النساء لهم	تهذيب السيرة 226
(الجلد) = عشر ورقات	تاريخ بغداد 14: 147
(جمع) أفعولة المعتلة على أفاعٍ وأفاعيل	لسان (منى 163) + (غنى)
(الجمع) صيغة فعيل	تصريح 2: 302 + ل (حجج)
جمع فاعل على فعل	رضى 2: 157
(جمع المصدر)	سيبويه 2: 200، 202
جمع مُفعِل على مفاعيل	لسان نكر 90
جمع مفعول على مفاعيل	لسان كسر 454 + رسالة مختار

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(حدثِكم فلان) في الإسناد	باعث 125، طبري 1: -13 14
(حدّد كذا)	الإيضا للزجاجي 46
(حدده)	معجم ما استعجم (الحويلاء)
(الحدود في النحو)	فهرست 100
[(الحديث) اجتماع أكثر من 10 آلاف محبرة	تذكرة الحفاظ فهرس المجلد الثاني طبقة 8]
[(الحديث القدسي)	السنة قبل التدوين ص 22]
الحذف - حذف نون الرفع	سير النبلاء ترجمة الشافعي + الترمذي 2: 385 والخزانة 3: 525 - 526
(الحرابة)	قسطلاني 11: 35 وشرب المسكر والحرابة والقذف
[(حرامي)	ابن الأثير 10: 66]
[(الحرب) الحيل الحربية	خ 4: 499 (لبس الأشجار)]
(حروف المضارعة) كسرها	شافية 1: 141
(حروف الهجاء) شاهد فيه معنى لغوي لكل منها	أزاهير الرياض في أبوابها المختلفة
(حساب الجُمَّل)	تهذيب اللغة 6: 375 + ل (جمل)
(الحساسية) الجَرَد من أكل الجراد	منطق 47 ثانية
[(حسينة) اسم امرأة	ق (حسن) غ 12: 110]
(حَصَبه): رماه بالحصباء (ليثير انتباهه أو يتعرف به	أغاني 1: 326 في ترجمة ؟ في أوائلها
(الحضارة) إبادتها لمفهومات لغوية -1 الجراثيم	خ 4: 346
[(الحقير النافع)	ابن أبي أصيبعة 549 جديدة
(الحمار) تعليمه	نوادر 2: 151
(الحمدوني) = إسماعيل بن إبراهيم	فوات 1: 24
(الحمر) للروس	تنبيه المسعودي 122
(الحُملان)	ل + بغية
(حملان) بمعنى حمل	بغية 280

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(حمير) نص من لغتها	حواشي نوادر المخطوطات 2: 431
(حوائج)	ليس على التصريح 2: 306
(حوصل)	بلدان نهروان 347
[(حَوّق)	ل (حوق)+ مقدمة ابن الصلاح]
حوئِصه	شرح الشافيه 2: 212
(جيّ) حرف حيّ بمعنى صحيح	سيبويه 2: 78
(حي) زيادتها	سمط 54 ملحق
(أبو حيان) كلامه على شهرته بكنيته وتعليل ذلك	تفسير 8: 113
(حيث) استعمال بحيث	قاموس (بتت)
(الحيري)	الثقافة السنة الرابعة 198 - 200
(الحيض) من كان يحيض في الجاهلية	خ 4: 297 بولاق
حيط	الإحاطة بالعلم خ 3: 234 بولاق
[(الحيوان) اختصره ابن سناء الملك	ياقوت 19: 265 خلكان 2: 188]
[(الحيوان) تعليمه	تنبيه 240]
[(الحيوان) عض الإنسان له	مؤتلف 188]
(الحيوان) عناية أبي حيان التوحيدي بنسخه وتصحيحه	الإمتاع 1: 5
الحيوان شراء ياقوت لجزء منه	بلدان 7: 415
[(حيوانات)	أمالي بن الشجري 1: 263
كلمة (حيوانات)	الفرق بين الفرق 118 والحيوان 3: 265، فقه اللغة +24 إخوان الصفا + أمالي ابن الشجري 1: 263 + لسان (قضب) 174

(خ)

الموضوع	المرجع
(خاتم) التختم في اليسار	جمهرة 62
(الخازوق)	تصريح 1: 349
(خاصة)	بيان 1:327

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(خاصةُ الإسلاميين)	رسائل راماد 147
[(الخالديان)	مقدمة التحف والهدايا + رسالة الغفران 357]
(الخانات) أجرتها في اليوم	مصون 199
(خَدَمَة)	س 1: 11 هارون خ 3: 601
(خذينة) لقب سعيد سبب ذلك	طبري 8: 160 - 161
(الخرابات)	لسان متع 209 + الحيوان نسخة ل 3:325 وليحقق من أصل اللسان
(خرّيح)	أغاني 20: 56
الخزرج = الأوس والخزرج	تهذيب السير 113
خصوصًا	أصمعية 69 بيت 7
(الخط المغربي)	بغية 189
(خطاب الواحد بلفظ الاثنين)	شا 483
(الخطابية) كذبهم	فهرست 141
(خطرف)	دعائم 1:152 س 22
الخلدي = المبرد	حواشي أمالي الزجاجي 56
الخلديون	يتيمة الدهر 2: 211 ومعجم البلدان الخلد
الخلياق = الشلياق	بحتري 1: 413، 594
(الخنثى) وصف القبائل به؟	مفضلية 98: 39 أصمعية 29: 11
(الخنزير) نجاسته عند قدماء المصريين	تاريخ هيرودوت 131
[(الخنزير) ناجسته	مغني ابن قدامة 1: 82 سفر اللاويين 11: 7 تثنية 15: 8 أشعيا 65: 4 إنجيل متى 7: 60، 5: 32 مرقس 5: 13 لوقا 8: 33 تاريخ هيرودوت 131]
(الخواتيم) نقوشها	التنبيه والإشراف
(خيال الظل)	نجوم 6: 176
(الخيش)	رسائل 1: 393

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(خيط السحارة)	مجالس الزجاجي 237 + آداب الشافعي للرازي طبع 1953م ص 172
	(د)
(الدالي والدلاة)	جبرتي 4: 241 طبع الشرفية
(دائرة المعارف) أخطاؤها	مادة (تهمان بن عمرو الكلابي) صوابه طهمان 1: 160، الشرافي صوابها السِّيرافي
[(الدبابات) وصفها	أغاني 4: 135]
[صناعتها	تهذيب السيرة 307]
ابن أبي (دباكل)	(قاموس) واسمه سليمان كما في سمط اللآلئ 312/ 340، +485 خزانة 1ك 249
[(دبل فاس) = الموجَّه	لسان وجه 456]
(الدخان) التبغ ظهوره	تاريخ الإسحاقي 166
دخول الفعل على الفاعل	لسان سعد 201 انظر (العقل)
(الداربزين)	لسان (فرج)
(الدراهم) الرويجة	أغاني 15: 122
(درفش)	التنبيه والإشراف 75 - 76
(الردهم البغلي)	حواشي كتاب البغال
(الدرور)	عجائب 107
(دروس عامة تقرأ فيها أخلاط من العلوم)	خالد الهلالي 21م عن عنوان الدراية 7
(الدعاء) دواؤه بالنوم على الجنب	تهذيب السرية 198
[(الدقة)	أساس البلاغة (دقق 133)]
(دقماق) من التركية تقمق	دائرة المعارف 1: 160
(الدَّك) علم الحيل	كشف الظنون 2: 319 (بعنوان: كشف الدك - في الكاف)
(دمشقي) ضعيف الحديث	تهذيب 7: 396
(الدُّناة)	رسائل 2: 72
دوبثة	أشموني 4: 166 + شرح الشافية 2: 210 - 212

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
الدورق	ابن بطوطة 1: 100
(دُوري) رجل	اللسان (عنا 339)
(دُوريّ) لص يرتاد البيوت	ل (عنا 339)
(الدوقية)	النقود الإسلامية للمقريزي 111
[(ديسموس)	التربيع والتدوير 98]
(ذ)	
(ذات) وعالج ذات نفسك	س1 : 282
ذكر (أذكر) في التقدير النحوي	الأشموني 3: 68
(الذكرية والإناثية)	لسان (عصا 298)
(ذو البطن)	لسان (بطن 198) مجمع الأمثال 1: 254
(ذو الرمة) شجرته التي مات تحتها وكتب فيها شعره	صفة جزيرة العرب 138 س -21 22
(ذو): زيادة ذو وذات في البلدان: ذو أثيل+ ذات العلندي + ذو جسم (معجم) + ذو العرجاء (مقاييس) + ذو دوران	تهذيب السيرة 358 جديدة، حيوان 3: 105 + خزانة 2: 204، تهذيب 3: 414، لسان (جرم 361)
(ر)	
(الرايات) رفع الخمارين لها بعد فراغهم من بيع الخمر	أنباري 350
[(الرايات) شكلها	مفضليات 347]
[(رايات العرب)	مفضليات 347]
(ربع الإسلام)	معارف 126
(رجب وصفر) ممنوعان من الصرف إن أريد بهما معين	يس على التصريح 2: 125 (عند قوله ياليت عدة حول كله رجب)
رجل دوري	اللسان (عنا 339)
(رجل يعذب الأسرى)	أغاني 10: 19
رَجْلي مع رجلك	طبري 2: 116
(رسائل غخوان الصفا) مؤلفوها	مقدمة الإمتاع والمؤانسة (ف)

المرجع (انظر دليل رموز المراجع)	الموضوع
القاموس (شرس)	(رسراس) لعلها «إشراس»
مؤتلف +73 ل (رفف)]	[(رفّ الحاجب والجفن)
شرح درة الغواص 118	(رفيع) ثوب رفيع
حيوان 1: 70	(الرقوم)
لسان (قنع)	(الرقيق) ضرب الجواري لاستعمالهنّ القناع
صفين 479	(الركُب) قاموا في الرُّكب
تهذيب الأزهري 7	(رمضان) قراءة القرآن في بيوت الخلفاء
طبري 10: 237	(رمضان) فرض نفقة له
-	رموز كتابية
	الرواسب اللغوية:
لسان (ثوب 238)	(أثوب) + مثوبة
شرح الشافين للرضي 191	أجوَدَه
شرح السكري للهذلين 1173	أخْيَل برقًا
قاموس (خيم)	أخيَمَ
لسان (دوم 103)	أدْوَمَ
حيوان 3: 394 حاشية 10	استجوده
-	استحوذ عليهم الشيطان
قاموس (سيف)	استيف القوم
لسان (عقا 314)	اغتُيلتُ
لسان (أنق 290)	أنْوَق الرجل
صبان 2: 307	تنزى دلوهًا تنزيهًا
زجاجي 55	جواري
لسان (حوك)	حوكة جمع حائك
(خطأ+ لحن العامة للزبيدي 67)	خطائي اللسان
لسان (سما 124)	سماو
لسان (مسا 149)	(غزَت) أصلها غزَوت

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
مُدْوَره	قاموس (دور)
مُصغِيُّ الخدِّ	أبو خراش خصائص 1: 158
المُعؤد	ل (عود 312)
معيوب	اللسان (عيب 125)
مغْيظَة	مفضليات 18: 9
(النابي)	كامل 735
نظرت فلم أعْيفْ	زجاجي 135 = 211 جديدة
نقائيًا	لسان (سعل 358)
يرأ ويسمع	زجاجي 57
(الرواية) الحرص عليها	سيرة 625
(روباس) آلة لاختبار الفضة	تهذيب التهذيب 9: 9
رودلف باير (جاير؟)	المستشرقين 2: 1929
(الروس) = الحمر	تنبيه 122
(الروؤوس) يوم أكل الرؤوس	دعائم الإسلام 329 : 6
الرياح	أغاني 10: 139
(الرياضة النحوية)	المغني لابن فلاح [1]
	(ز)
(زجزاج) = متضارس	-
ابن (زريق) قصيدة	طبقات الشافعية 1: 308 وثمرات الأوراق 192
زغاليل	زهر الآداب 4: 109
زلنبور ولد إبليس	إحياء 2: 86
(الزمخشري) رأي أبي حيان فيه	البحر 4: 229، 230
الزمخشري: الطعن في تفسيره	أبو حيان 7: 85

(1) زيد أبوه أخوه عمه خاله ابن بنته صهرها جاره جاريته سيدها صديقه قادم: الأخير خبر عما قبله وما قبله خبر عما قبله وهكذا.

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
ابن (الزمكدم)	ابن الأثير 9: 120 حوادث 411 ديوان المعاني 1: 195 + المختصر لأبي الفداء حوادث 411
(الزنانير) للنصارى بامر المتوكل	طبري 11: 36
زواج عائشة	ألف 548
[الزوَّار	أغاني 3: 36]
(زوزي) نصب ظهره وأسرع وقارب الخطو	ل
(الزيادة) للتصحيح والتهويل	مقاييس 3: 272
زيد وعمرو	رسائل الجاحظ 1: 31
زيدون وحمدون	أشموني 3: 263
(الزّير) من لغة القيروان	قضاة قرطبة 251
	(س)
[(سارَّة) زوجة إبراهيم: ضبطها	(لسان سقم، ونهاية مادة هجر منه + أواخر كتاب بدء الخلق من صحيح البخاري 2: 278، تكوين إصحاح 17 - 18 تغيير اسمها من (ساراي) إلى (سارة)[1]]
(الساعات) أربع وعشرون	تهذيب الإحياء 2: 265
(الساعات) تاريخها	-
(الساكنان) التقاؤهما في الشعر	لسان (قصص 344)
(سيّ)	أغاني 17: 132
[سجن (الطرارات)	قفطي 268]
(السحر) عبد الله بن هلال صديق إبليس	معجم البلدان 4: 381 - 382
سدمسد المعقولين	تصريح 1: 262
(سارس) لعلها إشراس	القاموس (شرس)
(السرايا والسوارب)	تنبيه المسعودي 242 - 244
(سفنجقانية)	لسان (حزن 267)

(1) وفي حواشي التلوين سارة أي رئيسة وجاء في شعر جرير ديوانه 243 والنقضائض 994 وابن سام 348:

فيجمعنا والغُرَّ أولاد سارة   أبٌ لا نبالي بعده من تعذّرا

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
[(سكباجة)	غ 10: 119]
(السم) مصه من الخاتم	أغاني 19: 42
[(سم الخياط)	إنجيل متى 19: 24 (وأقول لكم أيضًا إن مرور رجل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله)]
(سماع) جمعها على أسمعة	الديباج المذهب الورقة 67 مخطوط 2120 تا ريخ
(ابن السماك، وقوله عن الفراء صوابه عن القراء: (العيان على وزن العطار فإن صدر بأب فباللام)	صبان 1: 168، صفة الصفوة 3: 105 تاريخ بغداد 5: 364
أبو (السمال)	قاموس (سمل) + طبقات ابن الجزري 2: 7، اسمه ؟؟ الأشموني صبان 1: 168 (ن) نحو
سمع أذى هاتين أخاك يقول	أشموني 2: 286
(السمن) صنعه عند العرب	اللسان (خلص)
سمنجوني	معجم الحيوان للمعلوف 25
[(السُّمنة) بمعنى السِّمن	لسان (براده)، أساس (برد) أيضًا]
[(السَّمنة)	ز 598]
(سُمنون) ضبط اسمه	طبقات الأولياء لابن الملقن 165
(سمو) الاسم بمعنى الجثة لا اسم المصدر	كشف المشكل 132أ
(السمون)	رسائل 138
(سُميّة وسميه)	الروض الأنف 1: 203
(السنانير): أزمة السنانير	غ 12: 155
(ابن سندر) = مسروح بن سندر الصحابي	-
(سِنَة الحمار)	يعقوبي 3: 41
[(سنة الفقهاء)	طبري 8: 95= 6: 491 جديدة + نكت الهميان 131 مع نظم لهم + تهذيب 12: 31]
(السهمان)	لسان (دمع)
(السواد) إجبار العلويين على لبسه	مقاتل 203

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
[(شُرّابة)	الدرر الكامنة 1: 282]
(شرطة الخميس)	ابن النديم 249
[(الشطرنجة) وردت مؤنثة هكذا	اللسان (كوب)]
(الشعبذة)	أغاني 17: 121
شعر - أبيات نادرة النسبة: وإن أصدق بيت أنت قائله	إصابة 716
شعر: تغيره لبعض الأماكن	بلدان 5: 26/ 6/ 251
الشعر - الجمع بين الساكنين	لسان العرب (قصص 344)
الشعر - الحكم به	بلدان 5: 378 و7: 45
شعر - رثاء سراج	أغاني 13: 26
شعر - فيه فارسي	أغاني 20: 40
شعر (أشعار) مضمنة ألفاظًا فارسية	البيان والتبيين + معجم البلدان 8: 482
شعر - ممزوج باللغة الفارسية	ياقوت (هند مند)
الشعر- من طرق إنشاده	اللسان (وحش) خبر أبي النجم
(شعر) نادر في وصف أكول	ديوان ابن هانئ 145
(الشعراء) امتحانهم	غ 2: 73
(الشعراء) امتحانهم	غ 2: 73
الشعوبية	6: 37
(شعوذي الحجاج)	ل (لحد 394)
(الشفرة) بحروف مختلفة	كشف المشكل 143ب
(الشكل) تاريخ وضعه	أمين السيد 189
الشلياق	بحتري 1: 413، 594 وانظر الخلياق
(شمِر) بالثكل ويك أبيك يابن أبي شمر	ابن الأثير 1: 325
شمر أبو كرب اليماني	طبري 2: 68

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(شمر) الحارث بن أبي شَمِر، تحقيق ضبطه	نوادر 2: 221
(شمعون)	مروج 1: 311 أغاني المؤلفين 116 عن الضوء اللامع 5: 226
(الشمتي) نسبته لمزرعة ببعض بلاد المغرب	فهرس الخزانة التيمورية
(الشنقيطي) 1297 كان بالمدينة النمورة	خزانة الأدب نحوش، وفاته في الأصمعيات
(الشهق) لتأكيد الإصابة بالعين	ل (عود 316)
(الشواريز)	ابن النديم 86
(شوثن) مهدي المجوس	ياقوت 8: 256 - 257 + شفاء الغليل
[(شوربة) أصلها شورباجة التركية	الفتح الذهبي 2: 128 + المعجم الوسيط؟ 765]
(الشوكة والسكين)	رسائل البلغاء 370
شييتني هود	ابن كثير في سورة هود + الغزالي 3: 64 + تهذيب الإحياء 1: 132
[(شيراز) اسم طعام	بلدان (نهروان 348)]
(ص)	
(صابون) أوليته	معارف 241، المعرب للجواليقي، جمهرة 3: 390 + ل + تهذيب + تاج العروس + استينجاس 777]
(صاحب التفسير) = علي بن عيسى الرماني	الجماهر 223
(صاحب المحجن)	مسند أحمد 6483
(صاحب المكتبات) أخلق يضًا على الزمخشري	خ 3: 382
(صادف)	تهذيب الإحياء 1: 280، 312
(صادفه)	رسائل الجاحظ 192 داماد + أمالي ابن الشجري 2: 14 + تهذيب الإحياء 1: 280 + مجالس العلماء مجلس 99
[الصاري (بلغة المصريين)	معجم البلدان 5: 322]
(صبر) صَبْر العينين	موطأ ص 600
(الصحاح) عدة نسخ منه	اللسان (عرض 28)

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(الصحة) الإرشاد الصحي ومحاربة التدخين	أخبار الأول 166
(صحيفة علي)	البخاري كتاب الجزية قسطلاني 5: 243
(الصرف) منع رجب وصفر	تصريح 2: 125
(الصَّفَار)	تهذيب الإحياء 2: 113
(الصفة) حروف الصفات هي حروف الجر	ابن يعيش 8: 7
(الصفوبري)	نجوم 3: 289
الصقلبي بمعنى الأشباني	أغاني 2: 86
[(صقلية) تحقيق اسمها	بغية 76
(الصلاة على الجنائز) ضرب من التكريم	بغال 78
(صلى وصام لأمر)	طبري حوادث 159]
(صليبية) لم تذكر في المعاجم	حواشي الخالدين 2: 314
الصنائع	تنبيه المسعودي 5 وكذا الدرر الكامنة 3: 420 القفطي 195 ابن بطلان 33 أصل
(صنع) الأقفال والمفاتيح الدقيقة	بلدان 8: 38
صنع العقيق	بلدان 8: 122
(صنهاجة)	القاموس (صنهج)
(صورة نادرة)	برصان 245 أولى
(صوف) التأنف من لبسه	عقد 2: 161
(الصوفي) + لبسَ الصوف	الحيوان 1: 219، 220
(الصيغة) بمعنى الحلي	مفضلية 56: 9
	(ض)
ضبط التحريف واعتراف به	حاشية الصبان 4: 192 (ويسقط بينها المرئي لقوا كماء العنب في الدبة الدبة الحوارا)
(الضحاك) خرافته	شاهنامة ص 88 ق المقدمة جاء فيها[1]
(ضحية العيد) تسمينها وتثمينها	أغاني 3: 60
(ضراطة) على صوت العيدان	أغاني 13: 22

(1) أما العرب فأجانب أعداء بمثلهم الضحاك أحد الأرواح الشريرة التي دمرت إيران.

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(الضرائب) التحايل للتخلص منها	إصابة 2811
ضربتيه (وحدثني الخليل أن ناسًا يقولون ضربتيه فيلحقون الياء)	سيبويه 2: 296
(الضرطة) ديتها عشرة آلاف درهم	جمهرة ابن حوزم 233
(ضرورة الشعر) بحث جيد فيها	حاشية الدمنهوري 112 - 115
(الضمير) أحسن الناس خلقًا وأحسنه وجهًا	اللسان (حنا / ثقل)، سيبويه 1: 41، ومقدمة قصيدة عنترة عند ابن الأنباري + اللسان (مزر)
(الضمير) رأيتني وخلتني	سيبويه (1: 385) والمعلقات لابن الأنباري طرفة 41
الضمير (ضربتيني)	سيبويه 2: 296
(ط)	
[(الطابور) نظامه في معاملة العملاء	حيوان 7: 262
(الطب) أنف من فضة	برصان 180
(الطبطابة)	أغاني 5: 97
(الطبلية) ثياب عليها صورة الطبل	تهذيب 13: 355
طرائف الشعر - قصيدة (عندي)	يتيمة 4: 154 لأبي بكر الخوارزمي
(الطرب) ضرب القلنسوة بالأرض	أشباه 3: 20
الطَّرجهارة	قاموس (طرجهر + طرجهل) والضبط في المادة الثانية + السامي 23 آخر سطر في اليسار
[(الطرطور)	ل+ ق]
(الطرقات)	لسان سلق 26 + مفاخرة الجواري والغلمان في النوادر
[(الطريحة) بمعنى الوظيفة من العمل	بغية الوعاة 312]
(طفق) يبقال من أخواتها (أصل يفعل كذا)	ل
[(الطفيلي)	مقال كناش النوادر (2)]
(الطنطور)	الفخري 264
(ظهرت بعض ولدي	تحف 120

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(الطواف) نظامه في الجاهلية	بلدان 4: 342
(طور، يتطور)	بغية 158
طُيَاب	اللسان وشى 273 + سيبويه طيَاب س 2: 211
(الطيارات) بمعنى الموازين	جهشياري 250 حاشية
(الطيالسة العسلية)	طبري 11: 36
(طيب)	ديوان أبي نواس 1: 356
(الطيلسان، تطيلس)	بغية 323
طين الختم	ياقوت (نهاوند)
(ظ)	
الظروف المركبة	أشموني 3: 251
[(ظلطح في اللغة العامية وأصلها	معجم المعلوف 24]
(ع)	
(عاد) اللفظ الصعيدي	لحن الأبيدي 85
[(عاشوراء اليهود)	آثار 276
(العاميّة) نماذج من التأليف بها	اللحن في اللغة العربية 76- 77
(العبادلة) الخلاف في عدهم	رسالة ابن الطيب 267
(عبارات):	
[(ابن أخت خالته)	تاج العروس ومش 366 + الصبان]
أخذها من الآخر (عبارة دقيقة)	خزانة 3: 283
وإن كان كذا إلا أنه كذا (عبارة دقيقة)	سيبويه 1: 428 عند السيرافي
إني مما أن فعل (عبارة دقيقة)	همع 1: 92
التغيض (عبارة دقيقة): أن يريد الإنسان بكاء فلا تجيبه العين	قاموس
الصغير حتى يكبر	أغاني 12: 45
الصلاة خير من النوم	نجوم 5: 59
كان ماذا	بغية 384

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
كما أنتي (عبارة دقيقة)	لسان (عند 303)
من شئت	سيرة 3: 262 حلبي نهاية غزوة بني قريظة+ الجاحظ في الحيوان
يفتله في الذّورة والغارب	طبري 5: 112
(عبد الملك بن مروان) هو وعبيد الله بن زياد بن طبيان	ابن الأثير 4: 192
[العبدلاوي	ابن خلكان 1: 262]
ابن (عبدوس) بضم العين	بغية 229 (وبضم العين وفتحها في القاموس)
(عبود)	انظر التسميات
(أبو عبيدة)	شرح ديوان بشرح 2: 262 وهو بطخه الكوفي كما ذكر البغدادي
(العتر) نبات	بلدان 5: 23
(عدا) أما عن.. فلما عدا الشيء	س2: 308
(العدد) تعريفه	أشموني 1: 186 - 188
(العدد) قراءته - بمعنى جمع القلة	اللسان والمقاييس (أهن)
(العرادات)	أغاني 17: 46
(العربة) في شعر أبي نواس	أخبار أبي نواس 198
(ابن عرس العبدي) ترجمته	الطبري 8: 215
(العرض) الرثيّ الثوب ينشر ليباع	ل (رأي)
[(عَزُّون) ضبط اسمه في شعر للبطليوسي وهو عبد الله بن محمد بن السيد	في ترجمته من البغية]
العسلي	نجوم 2: 280
[(العشارون) قسوتهم	موفقيات 625، إصابة 3: 12]
(عصا موسى)	ثمار
[(العَظمة) واحدة العظم	اللسان (سهم) ص 200، تهذيب (سهم)]

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
العقد - عقد التسعين	اللسان (ردم) 127، حيوان 1: 33، بيان 1: 76، خزانة 3: 147، وانظر فتح الباري 13: 95-96 + تصحيح لسان العرب 2: 26، موشح 194، عقد 90، 100 الألف المختارة 896/ 925 عن القسطلاني 10: 171، 215
العقد (في العمر)	في التهذيب (بضع) أو قال أبو عبيدة[1]
(عفص) الشعر	التهذيب واللسان (عفص)
(العِلْم) التراسل فيه	ل (عرا 280)
(علوم الأوائل) الاشتغال بها فرض في الدين أو هلاك	بغية 275
(عُلَيّ)	الأمكنة للزمخشري + المشتبه، (العَقْد) + الخزانة 3: 147
السيد (عُليّ)	بلدان 1: 94
(عُلَيَ بن وهّاس)	ياقوت في (حراضان)
(عُلَي) شيخ الزمخشري	ياقوت 2: 94
على الرأس والعين	لسان (معن 296)
(العماد) عند الفراء	الفراء 2: 212، بغية 1: 52
العَمّارية	نوادر ص 27 دوزي 2: 172 محيط المحيط 1469 لطائف المعارف 55 نفح الطيب 2: 252 بولاق، معجم البلدان 4: 359
(العمال) عامل سوق مكة	إصابة 3256
(عمر بن أبي ربيعة) أثر النساء في كلامه	بلدان 3: 381
(عمر) صرفه حينما ينكر	لسان (قزح 399)
(عمرو بن عبد الجني)	جمهرة 451، معجم المرزباني 209
(العمري) مكيال اللبن	اللسان (فتا 6)

(1) البضع ما لم يبلغ العَقْد ولا نصفَه، يريد ما بين الواحد إلى أربعة لكن في اللسان بضع 362: «البضع: لم يبلغ العِقْد صوابه والعَقْد وهو نهاية العِقد كما في حواشي نصر على القاموس (بضع).

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(العمرية) ثياب خاصة	لسان (شرف 75)
(العمريون)	ابن أبي الحديد 4: 172
(العمريون والعثمانيون)	ابن النديم 162
[(العملاء) تنظيم خدمتهم	حيوان 7: 262]
(عمليات جراحية) للنحافة	إصابة 8179
كان (عنده) فلانة = بمعنى كان زوجًا لها	سيرة 316
[(العواصم) بدء تسميتها	طبري 10: 50 جديد تعصم الثغور، أزاهير الرياض 225]
[(العواصم) سبب تسميتها	طبري سنة 170 ص 50]
(العيارون)	كامل ابن الأثير 9: 130
(عيّانة)	لسان (شرر 68)
(العيد) اجتماعه مع الجمعة	بلوغ المرام 2: 73
[(عيد) عيد الميلاد	كامل 433، أو 2: 55 الحسينية، التحف والهدايا 97]
(العين) قطافه عند ابن فارس	ابن فارس 4: 12
(العين) ليس للخليل	التصحيف للعسكري 57
(عين) استعمالها في غير التوكيد	الألف المختارة 284

عيوب المعجم الوسيط:

1 - الاستكثار من المولدات.

2 - تقديم المعنى المحدث على المعنى القديم.

3 - التفسير بالتساوي، وقد يكون للمفسر معان أخرى غير ما فسر بالتساوي.

(غ)

الموضوع	المرجع
(الغايات) أول استعمالها عند الخليل	لسان مادة (قبل)
(غباء بعض أعراب اليمن)	برصان 104 ورقة؟
(غرائب): الخطأ في الخميس والجمعة	رسائل الجاحظ (؟) عبيد الله بن حسان

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
[(الغُزّ) تاريخهم	ابن الأثير 9: -141 147 + قاموس، ولسان (غزز)]
[(الغطاس)	بلوغ الأرب 1: 358، مروج 1: 343، صبح الأعشى 2: 426]
(الغفور) في شعر البحتري	1: 422 (محتاج إلى تحقيق)
أبو الغمر الأعرابي	اللسان (ثوب) وهو ابن أخت ذي الرمة
(الغناء) أول من غنى بالفارسية للرشيد	أغاني 1: 146
(الغناء) المحافظة على الغناء القديم	أغاني 9: 33
(غنج) لفظ مغنوجة	الأغاني 2: 146
(الغير)	قاموس (بلد) عند مغني التبلُّد، تاج العروس (غير)
(الغِيط)	تاريخ ابن الإسحاقي 171
	(ف)
(فاء الفضيحة)	تصريح 2: 153، عيني 1: 106، الألف المختارة حديث 61، 461، 617
(فألقت عصاها)	عقد 5: 146
(فاه إلى في) تصريف فيّ	شرح الكافية 1: 272
(فح) = فحينئذ	الخزانة ش قبل الشاهد رقم 743
(الفحم) الكتابة به	أغاني 10: 180
[(الفحم الحجري)	عجائب 144]
(الفداء) استعماله في التهكم	مفضلية 7 بيت 10
[(الفذلكة)	فهرست ابن النديم +113 قاموس+ المعجم الوسيط+ الفهرست 113]
الفراش	ديوان البحتري 1: 215، 288، رسالة ذم القواد + مروج الذهب 4: 99
أبو (فرعون) الشاعر	لسان 20: 319
(فرخة)	لسان 5: 160 - 161

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
الفرنجة	عكبري 1: 171
فروج الرفاء	مراتب النحويين 60
[(فسكله) عربية فشكله	نوادر 1: 77]
(الفصح)	تثنية 16 + خروج
(الفصل) بين النعت والمنعوت بالظرف	شماخ 7
(الفضيح) مسجد الفضيخ	وفاء الوفا 821
(الفعل) دخوله على الفعل نحو يريد يفعل	ابن الأثير (ريث)، ل (سعد 201)
(فعلاء) وصف الجمع بها	مجلة الثقافة ص 2151 + مقتطف نوفمبر 1944 + مقاييس 2: 7
(فعلان فعلانة)	همع 1: 96 جديدة وهو مطرد عند أسد، أشموني 3: 232
(الفعَلة)	طبري 5: 65 حسينية
(فُعُلَّى) ندرتها	خ 3: 203 واللسان (خطب)
فعول أبلغ عن فعِل	596
(فقيه) في الأندلس	الاتجاهات النحوية لأمين السيد 34
(فقيه البدن) بشر بن المفضل	تهذيب 9: 98 حواشي البيان 1: 101 (نسختي الخاصة محمد بن إدريس الشافعي 9: 30 وانظر ترجمة الشافعي في سير النبلاء 158 منسوخ بعبارة «فقه نفسه» + السمعاني 325 + الغزالي 3: 60
بنو (فلان): بطن من الأسْد	تصحيف العسكري 505
(الفلجان = جلود الحمر الوحشية)	ابن النديم 31
إخوان (الفوارس)	في الهمزة (!)
(الفوطة)	البصائر 84
(فيما عدا ذلك)	خزانة 4: 88 [مشطوبة]
(فيما عدا) يؤيدها قول	س 2: 141 فلا كان شيء مما خلا هذا + خ 4: 488

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(فَيِّ) إعرابها	صبان 2: 282
	(ق)
ابن أم (قاسم) بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المرادي المعروف بابن أم قاسم له شرح تسهيل الفوائد، توفي سنة 749	فهرس النحو (دار الكتب 125) + معجم المطبوعات سركيس 1723
(القاسم بن هارون) سلط أسدًا في الحمام على الرجال والنساء فخرجوا عراة لينظر إليهم	جمهرة 23
القاشاني	معجم البلدان (قاشان)
(قاصر على كذا)	خ1: 382 بولاق
(قاصف على كذا)	خ2: 216 في آخر الصفحة
[(قاضي القضاة) أول من تسمى به	تاريخ بغداد 14: 240، 244 + وفيات 2: 484]
(قاف الأندلس)	أمين السيد 67
(قائمة الطعام)	تهذيب الإحياء آخر باب الضيافة
(القبائل) الحرص على عدم انقراضها	؟ 20: 105
[(القبطي المسلم)	ابن خلكان 1: 286، مشتبه 1: 286 علامة المؤلف]
(قبيح) عند سيبويه بمعنى ممتنع غالبًا	تصريح 1: 343
(قدلا)	مرزوقي 57 + 1267 + المؤتلف 89 + الجهني: قول الحنان + الصبان: أول باب التمييز + الأشموني في أواخر باب نعم وبئس وقد لا تضم حاؤها أي حبذ[1]
(القرآن الكريم) قراءة غريبة	إحياء 2162
(القرآن الكريم) ما جاء موزونًا عرضيًا	مفتاح العلوم 314
(قرآن مرفوع)	معجم ما استعجم 1247
قراءة = اقراء مجاهد تبيعًا في ردوس	معجم البلدان (أرواد)

(1) وقد لا يؤتى بعد المرفوع بشيء ص 54، وفي المؤتلف 89:

وكنت مسودًا فينا حميدًا وقد لا تعد الحسناء ذا ما

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(قراءة رسول الله)	شهاب علي البيضاوي 6: 337، خصائص 2: 30
(القرادون) غناؤهم	أغاني 5: 69
(قراسيا)	نفخ 5: 139 + معجم البلدان في رسم (بلنسية) 2: 297
(القراطيس) ندرتها	ديوان أبي نواس 153
(القرب) استعمالها منفوخة في العوم	تهذيب السيرة 78
(قرب آمد) استدراك للحيوان	كامل ابن الأثير 9: 17
(القرش) بحث فيه	الأستاذ العقاد: الأخبار 6 أغسطس 1961م
(قرطاس) أوليته	؟ 241
(القرعة)	انظرها في الميسر
القرعة:	
الاقتراع على الأسرى	الواقدي 80، 106
التقارع على الضيفان	ابن غرسية 26أ
جر القداح	خ 10: 15
القرعة	بخاري 3: 92 اقتسام المهاجرين
القرعة	عثمانية 265، مرزوقي 779
القرعة بين النساء في السفر	فتح 9: 272
القرعة على أكف السوادية	إحياء 1: 38
كتب في القرعة	ابن النديم 436
قسَّط عليه كذا	ابن الأثير 9: 131
(قصب السكر)	ابن خلكان ؟ 481
(القطيفة) من يأخذها كان يأخذ ألفين في العطاء	طبري 7: 39
(القلندرية)	ابن بطوطة 20، ابن كثير 14: 274
(القلندس)	مسعودي 2: 198
(قم قائمًا) + قيامًا (استعمل اسم الفاعل استعمال المصدر)	اللسان (نعش 248)
(قماش)	بغية 265

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(القطمة) العامية = الغارفة	قاموس (غرف)
(قناديز رمضان)	زهر 437
(القوافي الخمس)	بغية -
(القوّالون)	إحياء 2: 294، 298
(القوق) لعبة	أغاني 11: 18
قوّمه بكذا	أغاني 1: 330 دار الكتب
(القومية)	نوادر 277
	(ك)
(كاد) استعمالاتها	تهذيب السيرة 75، 76
(كاش) عربيتها - بكعا	المقاييس بكع
(الكاعاني)	حيوان 6: 465
كافر كوبات	اللسان (سدح 306) + طبري 11: 114
(كافة)	تهذيب السيرة 375
(الكافة)	تنبيه 290
(كأمَّا) لغة في كأنما	تهذيب 10 : 380
(الكامل للمبرد) معارضته	مروج 1: 16
إذا (كان غدًا)	تصريح 2: 272 في باب الفعل
(كأنك بالدنيا لم تكن) إعرابها	أمين السيد 490
(كأنك بالدنيا لم تكن) وبالآخرة لم تزل	أشباه 4: 10
(كأنَّما) نصبها للاسم بعدها	أصمعيات 161
(كانوا يكونون)	تهذيب السيرة 162
[(الكبيسة السنة)	مرزوقي 1: 174]
(الكتاب) وأهميته	رسالة أزاهير الرياض ص 15

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(كتاب سيبويه) نقلان لم يوجدا في الكتاب	قرطبي 18 : 208 تعدية خلق إلى مفعولين، قرطبي 8: 88 أم حسبتمأن تركوا سد مسد المفعولين، قرطبي 3: 230 ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم - الرؤية بصرية
(كتاب العين)	لسان (عبد 263)
(الكتابة) على الجدران والمنازل	خ2: 516، 6: 47
(الكتب) معارضتها، الأخفش إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ ولم يعار خرج أعجميًا	تدريب 150،تثمينها بلدان 5: 126
كتب:	
الأجوبة المسكنة لابن أبي عون	ف 853، 349 - 410، 57 ورقة
الأمثال لأبي قيد	اسكوريال 1705 مجموعة من 71 - 85
برد الأكباد لمحمد بن ناصر الدين	ف 1206 من 665 - 701
(التصريح) بخط الشيخ خالد	المكتبة الأزهرية 118 نحو
الثلاثة لابن فارس	اسكوريال 363
الحبري	الثقافة السنة الرابعة -198 200 المقتطف يوليو 1944م
زلات العلماء لأبي محمد الأعرابي	علي فودة 334
العسل والنحل	اسكوريال 1895
القدح المعلى لابن سعيد	تاريخ تيمور 2215
القراءة الشاذة	673 قراءات
المأثورات لأبي العميثل	13 أدب ش
متن الصحاح	نوادر المخطوطات
مختصر في أخبار اللغويين والنحويين	-35 40 طلعت مجاميع 650
الموازنة بين مصر وبغداد لابن رولان	(الزركلي)
(كتخذا) = وزير الأمور الداخلية	تخليص الإبريز 72
(الكدية)	غزالي 3: 228
كذاب ثقيف = المختار بن أبي عبيد	مقتطفات 138

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(الكناية) ثوب مصور يلزق بسقف البيت	ل (كذب 106)
(كُراس)	ابن أبي الحديد 4: 454، تحديد عددها: داعي الفلاح شرح الاقتراح ص 66
(الكراسة) استعمال سيبويه لها في كتابه	1: 478
(كرسي الولاية أو المملكة)	ابن خلكان 1: 235
(كشاجم)	نوادر المخطوطات 271 + تثقيف اللسان
(الكفّ) الفراسة بتأمله	حيوان 5: 303
(كخّاه) زجر للصبي أصله العربي قَقه	-
(كُل) إدخال أل	حيوان 1: 101، حواشي رسائل داماد 1: 248، 298، +357 اللسان (بعض)
(كلا وكلتا) معاملتهما معاملة المثنى في لغة كتابة	أشموني 3: 231
(الكلاب) دفتر بأسمائها	أغاني 1: 67
(كلار)	نوادر 2: 55
الكلدانية	تنبيه المسعودي 32
(بالكلية)	البداية والنهية 11: 226، ياقوت 8: 25 عيون الأثر 121، ابن أبي الحديد 4: +187 دعائم الإسلام 1: 158 س4
(كم شئت) لازمة للجاحظ	رسائل الجاحظ 2: 264
(الكماشة) هجوم الكماشة = المخازمة	لسان خزم [مشطوبة]
[كناشة	قاموس + تاج + شفاء الغليل، قفطي ترجمة يوسف الساهر، كشف الظنون (الكناش المنصوري+ كناش أعين)]
كنز الطالقان	معجم 6: 286
(كنّص) حرك أنفه استهزاء	تهذيب الأزهري
(الكتف) اتخاذها	تهذيب السيرة 244
[(كنيسة) بناء خالد كنيسة لأمه	بلدان 2: 339]
(الكهان) أسجاعهم	أغاني 6: 150

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(لغة القرآن)	السيرافي في (باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها): وليس كل لغة توجد في كتاب الله، ولا كل ما يجوز في العربية يجيء به القرآن والشعر
(اللّمَط) حيوان يتخذ من جلده الورق	ياقوت 7: 209
(اللبخة) اللعب بالعصا	نجوم 10: 128
(لو كنت) نصوص شعرية مبدوءة بها	أزمنة 2: 277 - 279
(اللؤلؤ) ثمنه	نوادر 1: 77
(ليس في كلام العرب) نصان منه	تاج العروس (دنل) + (دول) أربعة أبيات
[(ليس لنبي كرامة في وطنه)	يوحنا 4: 44
(ليلة الجهني) تفسيرها	الأغاني 17: 133
أبو (ليلى): التكنية به	إشراف 265
	(م)
ما أحدٌ أصبَرُ	الألف المختارة 991
(ما الاستفهامية) حذف ألفها	بين 3: 125، خزانة 2: 537
(ما أغفله عنك شيئًا)	أمالي بن الشجري 2: 213
(ما) شيء ما (ما زائدة لإرادة الشيوع والعموم)	ابن الطيب على الاقتراح 262
إلى الحمرة (ما هو)	مشارق الأنوار (ما)
ماء السماء	نهاية الأرب 2: 305
(مائية) بمعنى ماهية	آثار البيروني 9
مات الكلام	مؤتلف 96
جميع (ما خلا)	التهذيب مادة نعش + الزجاجي 11 ما عدا، سيبويه 2: 347، 349، 350
[(المارماهي)	حيوان + المعلوف + العجائب 110]
ابن (مارمة): في شعر	طبري 11: 96
(مازيّار) ضبط اسمه	تشبيهات ابن أبي عون 23
(ما شئت)	صبيان 3: 64

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(ما عدا كذا)	زجاجي 11
[(مايه لغة في مائة	مقرب 2: 48]
(مايه)	المقرب ورقة 81
(المتزوجات) الكثيرات الزواج	رسائل 2: 126، 129
(المتنبي) احتجاج ابن جني بشعره	حواشي الخصائص 1: 24
[(المتنيّح) عن ابن بطلان المتوفى نحو 455	نوادر المخطوطات 1: 347]
(المتهيأ) بمعنى التواليت	أخبار أبي نواس 58
(المثاقيل الشاكرية)	نقط العروس 76
(مثل)	إعراب القرآن 2: 131، أبو حيان 8: 137 مفض 99: 8
مثل - الأمثال موضوعة على الوقف	القاموس (فرأ)
(المثنى) إضافته إلى المثنى مستقبحة ولا تكاد توجد في كلام العرب	ابن الطيب 220 + المقرب
(مجاز التفسير)	خاتمة كامل المبرد
(المجبنات) نوع من القطائف	نفح 1: 172
(المجسطي)	حواشي نكت الهميان 65
(المجلد) = عشر ورقات	ابن خلكان 1: 230 في ترجمة يحيى بن المبارك
(مجمع الأمثال) نقل ياقوت عنه	البلدان 5: 54
(المجهول) من الرجال عند ابن حزم	لسان الميزان 1: 432
محترف (صاحب حرفة)	معارف 197
إعرابي (محرَّم)	زجاجي 190 + لسان (حرم19)
(محمد) التسمية به في الجاهلية	عيون الأثر 1: 31
[(محمد علي) مثل وقعته بالمماليك	مفضليات 361]
(المحمل) أوليته	نجوم 7: 311
(المحمل المصري)	قاموس العادات لأحمد أمين
[(محو الأمية)	جمهرة ابن حزم 83]
المختصرات التي فضلت على الأمهات	مزهر 1: 87

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(المخمس) في العروض تعريف غير المشهور	معجم المرزباني 449
[(المد والجزر) تعليل خرافي	المقاييس 5: 26]
(المدارس الثمان)	الشقائق النعمانية 1: 173
(المداس)	مصباح (دوس) +خزانة 1: 456، 3: 45
(مدح الشيء وذمه) للجاحظ	سر الفصاحة 228
(المذاب) هي عباسية	الأغاني 12: 78
(المرآة) استعمال اثنين منها للقفا	مع 2: 7
[(المراكبي) صاحب مراكب الرشيد	أغاني 18: 177]
المرأة:	
[أغلى ثمن للجارية	رسائل 2: 177]
[التنويه بحسن معاملتها في المسيحة من نصوص الحديث	لسان (علق 142)]
حضورها الجنائز	بغداد 4: 422
خدمتها أصحاب زوجها عند أمن الفتنة	فتح 9: 217- 218
[مرجِّلة لعبد الملك بن مروان	قاموس (حسن)]
معاملتها في الإسلام	صفين 12
نبذة من خُلق العربيات	ياقوت 18: 280
نوع من التمشيط	خ4: 247
وصية الرسول (ص) بها في آخر كلماته	تهذيب الإحياء 1: 193
المرّيّ	طبيخ 12- 13
(المزيّن)	جمع الجواهر 141
(مساكن قبائل العرب)	الغزوات والسرايا
المسألة الحمارية	تصريح 1: 248
(مسألة نحوية) فيها 272098 وجه	أمين السيد 21
المساوي	انظر اللسان (طيب) + المعجم الوسيط
(مساوئ) بالهمز	نوادر 203، تثقيف اللسان 287

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
[(المستقر) ضبطه	الصبان 1: 200، أي مستقرًا فيه، يستقر فيه الضمير]
(المستملي) الخشية منه	تاريخ بغداد 14: 34
(المسعودي) دخوله مصر	؟ 132
(المسلسل) من الحديث	قسطلاني 1: 11
(المسند) عدن سيويه	1: 256
مشا الله	تاج العروس (لخخ) في اللخلخانية عن فقه اللغة
[(المشالة) للظاء	شفاء الغليل ص 7]
(مسودة لم تبيض)	ابن أبي أصيبعة 443 (لتحقيق النصوص)
(المشهد للجنازة)	ابن الأثير 9: 97 حوادث 406
[(المصاحف) مصحف على سبعة أجزاء	اليعقوبي 2: 114]
(المصادر) منع جمعها	س2: 200، 202
(مصادر صناعته) الحمارية	التحف 171
المصادر الصناعية القديمة - مقدارية	الحيوان 2: 121
(المصارعة)	أغاني 10: 75
المصدر (جمعة)	سيبويه 2: 99
(المصدر الصناعي)	مجلة المجمع 1: 35، 2: 211: 10 + لسان (طعم) + رسائل الجاحظ 1: 220 + حيوان 4: 130، 143
(مصر) أجساد قدماء المصريين	بلدان 4: 321
(مصر) تباهي أهلها بالمقابر	أبو حيان 8: 507
(مصر) دار السلاح بها	بلدان 4: 7
(مصر) الدراهم القاهريات	بلدان 8: 175
(مصر) سوق الكتب بها	بلدان 4: 496
(مصطفى) تنويه علمًا	سيبويه 2: 57
(مصعب الزبيري) = مصعب بن عبد الله بن مصعب	تهذيب التهذيب 10: 163

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(مصفراستة)	تكملة الجواليقي 52 سيرة 442 + تقويم البلدان 748 + تاريخ الطبري 9: 327، 10: 33، 11: 60
(المضاعف) ضبط عن مضارعة	لسان (حبب 282)
(المطابق) اصطلاح لابن فارس	مقاييس 3: 440
(المُطْبَق) سجن ببغداد	جمهرة ابن حزم 57 + الموشح 278 + تاريخ بغداد 14: 263، الجهشياري 155، 60، 161 أخبار أبي نواس +124 مروح 4: 35 اللسان (عنن)، 164، أساس (طبق)، تاج العروس (طبق)، التهذيب 1: 113
[(مطجنة)	غ 10: 119]
(المعتزلة والتشيع)	ميزان الاعتدال 2: 235، ولسان الميزان 4: 248
(معجم الأدباء) تأليفه قبل معجم البلدان	بلدان 2: 73 وسماه أخبار الأدباء 6: 179
(المعجم الوسيط)	انظر (عيوب)
(معرقة الألحي)	ديوان امرؤ القيس 225 وذي الرمة 172 + ل (قرب) لطفيل
(المعلمون) مقال لي في الجاحظ والمعلمون	مجلة الكتاب أغسطس 1946م
(المعمدان) ضبطه	في محيط
(معمودية)	متى 3: 1، و21: 25 مرقس 1: 4 لوقا 3: 3، 7: 29
(المعميات)	خزانة 3: 113
(المعيد) في التعليم	شقائق 2: 10
(المغناطيس)	محاضرات 2: 264
(المفرد) خطاب بلفظ الاثنين	شرح شواهد الشافعي 483
(مفعول ومفاعيل)	رسائل 2: 177

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(مفعول ومفاعيل)	لسان (كسر 454)، رسالة أحمد مختار + السامي في الأسامي + مجلة الأزهر رمضان وشوال 1383 صفحة 813 - 817 + مقدمة المحكم
[(مقامات الحريري) معارضتها بالفارسية لعبيد الزاكاني	تاج العروس (زوك)]
[(المقفص)	شفاء الغليل 195]
(المقصور) استعماله بمعنى غير محدود الأول	مقاييس 1: 56
[(المقندل)	التحف والهدايا 119]
[(المكاتبون) ضخامة كتابتهم	المحبر لابن حبيب 340 - 347]
[(المكاتبون)	محبر 340 - 347]
(المكاري) منزلته	زهر 1: 253
(الملاحم)	نهج 3: 213
(الملجم) مكيال	طبري 10: 266 بيان 1: 315 وكتاب بغداد لابن طيفور ص 19 طبع عزت العطار
ابن (مُلجم)	تصريح 2: 59 عن تهذيب الأسماء
ملجمد ونحوه	مرزوقي 476، 355 اللسان من 312
(ملغ) هو الذي سمى عطاء ملغا	أمالي 2: 216
(ملوحة) ترجمة بن حمديس	الوفيات
[(الملوخية)	معتمد 352، ابن خلكان 2: 126، شهابي 79، شفاء الغليل 184]
(مما يفعلون كذا)	س1: 476، قاموس (ما)
(الممدود) قصره ثم إضافته إلى ياء المتكلم (أهوايَ)	زاجي 102 مدني
(من الاستفهامية) إعرابها	الرضي 1: 87
(من عدا)	خ 2: 93 [ما عدا: س 2: 308، فيما خلا: س2: 349]
(من نفس الكلام)	سيبويه 1: 134، 1: 390

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(منازل القيان)	رسائل 2: 164
(المنبورة) قصيدة أبي حرام	تهذيب 10: 318
[(المنجنيق)	المعرب+ الألفاظ الفارسية]
[(المنجنيق) وصفه	البداية لابن كثير 14: 207]
منحمنا = الفارقليط	انظر الفارقليط
(المُنسّم)	اللسان (نسم52)
(منشيَّة) ضبطها عند ياقوت	بلدان 8: 276
(منف)	رسائل الجاحظ 4: 132
(المنفرجة) وتسمى الفرجة بعد الشدة	مفتاح السعادة 3: 145
(المنقوص) إثبات يائه مع حذف أل	تصريح 2: 340
(المنقوص) إثبات يائه في الوقف	همع 2: +206 الرضي 2: 279
(المُهرُّ الهشامي)	اللسان (فتا 6)
(مهيّيم)	تصيح 3: 330، شرح الكافية 2: +33 شرك الكافي ص 1645
(مهيّم)	س 2: 86 بولاق
(الموالد)	ابن خلكان 346
[الموجّه	ل+ ق (وجه)]
(المؤدبون) اختيارهم لأبناء الخلفاء	أدباء في ترجمة أحمد بن عبيد بن ناصح
(موسيقى)	مروج 1: 321
(موسيقى) آلاتها (السلبان معناه ألف صوت)	مروج 4: 221
(الموصول) الذي كان به كذا وكذا	لسان (جيأ 45)
(المولَدات)	لسان (طرح 360)
[(الموالي من فوق)	جمهرة ابن حزم 142]
[(مولى من فوق)	جمهرة +142 225]
(ميّا) علم على امرأة	مفضلية 23: 22
(الميزان) أنثه الشعراني في عنوان كتابيه: الميزان الخضرية والميزان الكبرى	

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(الميزان الصرفي) الوزن الظاهري	مقاييس 1: 57
الميسر	التلخيص لأبي هلال العسكري ط 731 طبع العراق
أبو رافع كان يعمل القداح وينحتها	سيرة 460 - 461
إجالة السهام للظفر بنساء السبي	ياقوت (مكة 127) مشطوبة
الأزلام	يعقوبي 215 + سيرة 4: 86 حلبي غزوة حنين، تهذيب السيرة 301
استعمال القداح في استخراج الأعظم	السيرة 23-24
الاستقسام بالأزلام	الواقدي -22 23، في البخاري (غزوة ذي الحليفة) زبيدي 2: 96
الإسهام في اليمن	زبيدي 2: 6
اقتسام الشعوب بالقداح	ياقوت (الخليف 462) مشطوبة
عمير بن وهب الجمحي من أصحاب القداح	الواقدي 44
الغرامة في الميسر	أغاني 11: 130
القرعة - اقتسام المهاجرين	بخاري 3: 92
القرعة لإيواء أبي عبد الله الشيعي	اتعاظ الحنفاء 76
كرة الشطرنج	أدب 149
النفور من الميسر	ز 763 ص 1722
(الميم) (عليهم)	سيبويه 2: 293 والهمع 1: 59
(ن)	
(الناصبة) سر توثيقهم توهين الشيعة	تهذيب التهذيب 8: 458
(الناقط)	تحقيق النصوص 34
(نائب الفاعل) أول من استعمله ابن مالك	شرح الاقتراح لابن الطيب 522 وانظر الإعراب لابن حزم]
(نبت بن إسماعيل)	حاشية لي في اللسان (قذر)
(نبوت): جمع نبت	ل (جنب 273)
(النحو) سهولته	؟ 4: 538 بولاق

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
كلمة (نحو) عند سيبويه	1: 479
(النخير) عند الاستحسان	أمالي 2: 228، ز 506
(النساء) قيامهن بمداواة الجرحى	تهذيب السيرة 226
[(النساء) معاملة أهل الكتاب لهن	ل (علق) 142]
(النسب) عند أهل البصرة	بلدان 2: 200
(النسب) إلى صفراء صفرائي	الصبيان 4: 188
(النسب) إلى تربية تربوي	سيبويه 3: 240
(النسب) علة تحويل النسب إلى اليمن	نهاية الأرب 2: 283
[(النسبة إلى البلاد)	أغاني 19: 127، خ3: 331، تبريزي على الحماسة 4: 21، اشتقاق 393]
[النسبة إلى البلاد في الجاهلية	مرزوقي للحماسة 1446]
(النسبة المعفية من الربح) كذا في الألف	ل (قسم 380) عن الخطابي
(النصارى) نزوة المتوكل في سوء معاملتهم	طبري 9: 171 - 175
[(النصفية) الجاكت	نكت الهميات 206]
(النعش)	دعائم الإسلام 1: 233
(النعمان بن المنذر)	خ1: 324
(نفس) استعمالها في غير التوكيد	سيبويه 1: 390
(النفس بالنفس)	سفر الخروج 21: 23- 25
في (نفس كذ)	حيوان 1: 76
(النقاصة) مصدر	خزانة 3: 5 بولاق
(نقفور)	ابن الأثير 1: 193
(نكب) لم يتنكب ما تنكب الأولون	منصف 1: 228
(النكتة)	حواشي الخزانة 8: 278
نوادر التعبير:	
حكل الرمح: أقامه على رجله	ل (حكل)
(نوبة الغناء للخلفاء)	أغاني 13: 9

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(النوروز) الدراهم النوروزية	النقود 62، 72
النيروز المعتضدي	أزمنة وأمكنة 1: 124
(النون) يزيدها عوام تهامة مع الفعل الماضي للمؤنث خاصة فيقولون قَامَنْ وقعدَن	كشف المشكل 112ب
(نون الرفع) حذفها في الأفعال الخمسة المتصلة بنون الوقاية	صبان 1: 97
(نون المثنى) حذفها لغير إضافة	ل (جمم) لا قرني له وكذلك قولهم لاكميَّ له
(نيرنجات)	عجائب 13
(النيل) أشعار طريفة فيه	الدرر الكامنة 1: 249
[(النيل) محاولة لهندسته	القفطي -114 115]
(هـ)	
(ها) التعبير عنها بالهاء (في ضمير المؤنث فقط)	سيبويه 1: 380 + الهمع 1: +58 المفصل 2: 7
(هاء التأنيث) الوقوف عليها بالتاء	ل (أبي 9)
هاء (حمويه ونفطويه) نطقها بالتاء	ابن حجر في الفتح 6: 239 (ونصه: لكن وقع في شعر لابن دريد ما يدل على تجويز ذلك وهو قوله: إن كان نفطوية من نسلي)
(هاء الضمير) ضمها: ما أنسانيهُ إلا الشيطان	-
هجاء حاتم الطائي	ز +614 التبريزي [مشطوبة] 616
(هجرة كذا) في المصطلحات البلدان	معجم البلدان (وقش)
ابن أبي (الهداهد)	أخبار أبي نواس 75
(هذيل) إعفارها	مقاييس 4: 64
(الهروب) في شعر عند الطبري	الطبري 8: 13 وليس بمنجي ابن اللعين هروب (خ 2: 231)
(الهزج)	أغاني 7: 74
هل: استعمالها موضع همزة التسوية	دمنهور 635

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
(الهلال) فرح أهل مكة به في أول كل شهر إلى وقت الصولي	أدب الكتاب 182
[ابنا (هلال)	ابن خلكان 1: 346]
(الهمزة) إثباتها في الجمع.. مصائر	مفضلية 42: 5
(الهمزة) امتحانها بالعين	صبح الأعشى 3: 165
(الهمزة) تسهيلها	الشافية 3: 31، الهمع 2: 233
[(همع الهوامع) الهمع	-]
(هُو هو) عبارة عن صعوبة إدراك الغائب	خ 8: 377 جديدة
(هويّ)	تصريح 2: 61
(الهياطلة) كانوا نازلين من السند إلى شاطئ جيحو ن	شاهنامة 2: 141
(و)	
(الوأد) المنسم الذي ضمن[بقعة حمير] [؟؟]	ل (نسم52)
[(الواحد عشر)	تصريح 2: 277، خ8: 431]
(واسطة) بواسطة كذا	خزانة 2: 211 في ترجمة زياد
(الواسطيون)	بغداد 14: 345
الواو (حذفها في الاستشهاد بالقرآن)	حيوان 4: 57
سكون (الواو) والياء، بمعنى واو المدويائه	ل (طول 429)
واو الصرف= واو المعية	رضي 2: 229
واو الصرف	مغني 361 (في الواو) + صبان 3: +306 رضي 2: 229
(وحشية) القواد	برصان (محمد بن يزيد المهلبي)
(وَدَعَ) استعمال ودعتُها	تهذيب الإحياء 2: 122
(وردان) شارك ابن ملجَم في قتال علي، ترجمته	القاموس (فرش)
[(الوزراء والكتاب)	تنبيه 304]
(الوصيف) قيامه بالمذبة على رأس الخليفة	طبري 7: 639
(الوقف) في السجع بالسكون	لسان (شيب 494)

الموضوع	المرجع (انظر دليل رموز المراجع)
السقيا (وقف) على ولد البحتري	ياقوت (السقيا)
(ويه) قراضة حمدويه	عقد 1: 77
ثلاث كلمات ناقصة لتلف صفحة المخطوط:	
-	خ1: 384
- أن)	يس 2: 98
-ـاء) تحديد لثغته	نوادر المخطوطات 1: 122
(ي)	
(ياء المتكلِّم) كسرها حين يدغم فيها	أشموني 2: 282
(ياء المنقوص)	(انظر المنقوص)
(الياءات) ما لا يكتب منها في القرآن	إتحاف 113
(اليابسة) الدال اليابسة	نوادر المخطوطات 1: 106
يا خيل الله اركبي	إمتاع الأسماع 264
يا سارية الجبل	طبري 5: 5
(ياقوت) شراؤه لجزء من الحيوان	بلدان 7: 415
(ياقوت) كتاب المبتدأ وإكمال له	بلدان 7: 185
(يرى أحدهم القذي في عين أخيه)	تهذيب الإحياء 2: 31
(يموت بن المزرع)	ابن كثير 11: 127
(يمين رسول الله ﷺ) الحلف	تهذيب السيرة 162
(اليهود) الانحناء اليهودي	اللسان (حنا 223)
(اليوبيل)	الآثار الباقية للبيروني +177 لاوبين 25، 27
(يوسف) قميص - سنده	ثمار القلوب
(اليوم) أربع وعشرون ساعة	تهذيب الإحياء 2: 365



دليل رموز مراجع كناشة النوادر

[دليل اجتهادي]

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
آثار - آثار البيروني	الآثار الباقية عن القرون الخالية، للبيروني (لبسك 1878م)
ابن أبي أصيبعة (جالينوس)	طبقات الأطباء، لابن أصيبعة
ابن أبي الحديد	شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (الحلبي 1392)
ابن الأثير (انظر كامل ابن الأثير)	الكامل، لابن الأثير (بولاق 1290، أو: أسد الغابة لابن الأثير (الوهبية 1286)
ابن الأنباري	الأضداد، لابن الانباري (الحسينية 1325)
	شرح الفضائل السبع الطوال، لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون (المعارف 1382)
ابن بطلان	دعوة الأطباء، لابن بطلان، أو: شرى القيق وتقليب العبيد، لابن بطلان
ابن بطوطة	
ابن خلكان	وفيات الأعيان، لابن خلكان (الميمنية 1310)
ابن سلام	طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، تحقيق محمود شاكر
ابن سيد الناس	عيون الأثر، لابن سيد الناس، أو: الاقتضاب، لابن سيد الناس (بيروت 1901م)
ابن الصلاح -مقدمة ابن الصلاح	مقدمة ابن الصلاح

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
ابن الطيب على الاقتراح - ابن الطيب	فيض نشر الاقتراح، من طي روض الاقتراح، لابن الطيب الفاسي (مخطوطة دار الكتب 224نحو)
ابن غرسية	رسالة ابن غرسية والرد عليها (مصور)
ابن فارس	مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون (الحلبي 1366)
ابن كثير	اختصار علوم الحديث، لابن كثير (صبيح 1370)
ابن النديم	الفهرست، لابن النديم (الرحمانية 1348)
ابن الوردي	مختصر أخبار البشر، لابن الوردي
ابن يعيش	شرح المفصل، لابن يعيش (محمد منير 1931م)
أبو حيان	البحر المحيط، لأبي حيان (السعادة 1328)
الاتجاهات النحوية، أمين السيد	-
إتحاف	الاتحافات السنية، الأحاديث القدسية لعبد الرحيم المناوي المصري، أو: إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي (حنفي 1359)
اتعاظ الحنفاء	اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، للمقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال
إحياء - الأحياء	إحياء علوم الدين، للغزالي (الاستقامة بالقاهرة)
أخبار أبي نواس	أخبار أبي نواس، لابن منظور (الاعتماد 1343)
أخبار الأدباء	

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
أخبار الأول	أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، للإسحاقي (الأزهر 1311)
إخبار العلماء	إخباء العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي (السعادة 1326)
إخوان الصفا	رسائل إخوان الصيفا
أدب - أدب ش	أدب الكاتب، لابن قتيبة (السلفية 1346) أو: أدب الكتاب، للصولي (السلفية 1341)
أدب الكتاب - أدب الكتابة للصولي	أدب الكتاب، للصولي (السلفية 1341)
أدباء	معجم الأدباء، لياقوت (دار المأمون 1323)
أزاهير الرياض - رسالة أزاهير الرياض	رسالة أزاهير الرياض
أزمنة	الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي (حيدر آباد 1318) (1332؟)
أساس - أساس البلاغة	أساس البلاغة، للزمخشري (دار الكتب 1341)
استينجاس	المعجم الفارسي الإنجليزي، لاستينجاس (لندن 1930م)
أشباه - أشباه السيوطي	الأشباه والنظائر، للسيوطي
اشتقاق - الاشتقاق	الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون (السنة المحمدية 1378) أو: (جوتنجن 1853م)
أشعيا	سفر أشعيا - التوراة
أشموني - الأشموني	شرح الأشموني لألفية (الحلبي 1366)
إصابة	الإصابة، لانب حجر (السعادة 1323)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
أصمعية - أصمعيات	الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف 1375) (ليبسك 1902م)
الإعراب لابن حزم	الإعراب، لابن حزم
إعراب القرآن	إعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه (دار الكتب 1360) أو :إعراب القرآن للزجاج
أغاني - الأغاني	الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (التقدم 1323) أو : (دار الكتب من 1347)
الإفادة والاعتبار، عبد اللطيف البغدادي	
الاقتراح - الاقتراح للسيوطي	الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي (حيدر آباد 1359)
ألف - الألف المختارة	الألف المختارة من صحيح البخاري، لعبد السلام هارون (الخانجي 1399)
الألفاظ الفارسية	الألفاظ الفارسية المعربة، لأدِّي شير (بيروت 1895م)
أمالي	الأمالي لأبي علي القالي (دار الكتب 1344) أو : أمالي المرتضى (السعادة 1325)
أمالي بن الشجري	أمالي ابن الشجري (حيدر أباد 1349)
أمالي الزجاجي- حواشي أمالي الزجاجي	أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون (المؤسسة العربية الحديثة 1982 أو أمالي الزجاجي (السعادة 1324)
إمتاع - إمتاع - إمتاع الأسماع	إمتاع الأسماع، للمقريزي، تحقيق محمود شاكر (لجنة التأليف -1373 1941م)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
الإمتاع والمؤانسة - مقدمة	الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي (التأليف 1373)
الأمكنة للزمخشري	الأزمنة والأمكنة، للزمخشري
أمين السيد	رسالة دكتوراه
أنباري - الأنباري	الإنصاف لابن الأنباري (الاستقامة 1346)
إنجيل متى	-
الأنساب - الأنساب للسمعاني	الأنساب، للسمعاني (ليدن 1912م) أو: الأنساب: لابن القيسراني، ب دي جونج
الإيضاح- الإيضاح للزجاجي	الإيضاح، للزجاجي
باعث - الباعث الحثيث	الباعث الحثيث - شرح اختصار علوم الحديث، لابن كثير، تحقيق أحمد شاكر (صبيح 1370)
بحتري - البحتري	ديوان البحتري، حسن الصيرفي
البحر	البحر المحيط، لأبي حيان (السعادة 1328)
بخاري - البخاري، فتح	فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر العسقلاني، الأميرية 1301
البخاري، قسطلاني	إرشاد الساري بشرح البخاري، للقسطلاني، الأميرية 1305
البداية لابن كثير - البداية والنهاية	البداية والنهاية، لابن كثير (السعادة 1328)
برصان - البرصان	البرصان والعميان والعرجان والحولان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، بغداد 1982م

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
البصائر	البصائر والذخائر، لأبي حيان، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر
بغال	البغال، للجاحظ في رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون (الخانجي)
بغداد	تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (السعادة 1349)
بغية - البغية - بغية الوعاة	بغية الوعاة، للسيوطي (السعادة 1328) أو: (بغية الوعاة، لياقوت)
بلدان - البلدان	معجم البلدان، لياقوت الحموي (السعادة 1323)
بيان - البيان والتبيين (أو حواشي ن)	البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف 1369) الخانجي 1388
تاج - تاج العروس	تاج العروس، لمرتضى الزَّبيدي (الخيرية 1306)
تاريخ بغداد	تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (السعادة 1349)
تاريخ الطبري	الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف 1380) أو: (الحسينية 1326)
تاريخ هيرودوت	هيرودوتس، ترجمة حبيب بسترس (مطبعة القديس جاورجيوس بيروت 1887م)
تاريخ اليعقوبي	تاريخ اليعقوبي (النجف 1358)
تبريزي على الحماسة	شرح الحماسة، للتبريزي، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد (حجازي 1358)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
تثقيف اللسان	تثقيف اللسان، لابن مكي الصقلي، تحقيق عبد العزيز مطر
تثنية	سفر التثنية - التوراة
تحف - التحف - التحف والهدايا	التحف والهدايا، للخالديِّين، تحقيق سامي الدهان (دار المعارف 1956م)
تحقيق	تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون
تحقيق اللسان	تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، عبد السلام هارون
تحقيق النصوص	تحقيق النصوص ونشرها، لعبد السلام هارون (ط 4 الخانجي 1977م)
تحقيقات	تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب، عبد السلام هارون
تدريب	تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، للسيوطي الخيرية 1307
تذكرة الحفاظ	تذكرة الحفاظ، للذهبي (حيدرآباد 1333)
التربيع والتدوير	رسالة التربيع والتدوير، للجاحظ، من مجموعة رسائل الجاحظ
ترغيب	الترغيب والترهيب
الترمذي	سنن الترمذي
تصحيح لسان العرب	تصحيحات وتنبيهات في معجم لسان العرب، عبد السلام هارون

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
تصحيف العسكري- التصحيف للعسكري	التصحيف والتحريف، للعسكري، تحقيق عبد العزيز أحمد (الحلبي 1383هـ - 1963م)
تصريح	التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري (الأزهرية 1344)
تفسير أبي حيان	تفسير أبي حيان - البحر المحيط (السعادة 1328)
تفسير الطبري	تفسير الطبري (دار الكتب المصرية)
تكوين	الإنجيل - سفر التكوين
التلخيص لأبي هلال العسكري (طبع العراق)	
تنبيه - تنبيه المسعودي - التنبيه والإشراف	التنبيه والإشراف، للمسعودي، بعناية عبد الله الصاوي (دار الصاوي 1357 أو التنبيه على أمالي القالي، للبكري (دار الكتب 1344)
تنقيح الألباب لابن خروف	تنقيح الألباب، لابن خروف
تهذيب الإحياء	تهذيب إحياء علوم الدين، لعبد السلام هارون (المؤسسة العربية الحديثة 1401)
تهذيب الأزهري	تهذيب اللغة، للأزهري (الهيئة المصرية للكتاب 1964م)
تهذيب التهذيب	تهذيب التهذيب، لابن حجر (حيدر أباد 1327 (1325؟)
تهذيب السيرة	تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون (المؤسسة العربية الحديثة 1982م)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
تهذيب اللغة = تهذيب الأزهري	تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون (ج1) (دار القومية العربية 1374)
ثمار- ثمار القلوب	ثمار القلوب، للثعالبي (الظاهر 1326)
ثمرات الأوراق	ثمرات الأوراق وذيلها، لابن حجة
جبرتي (طبع الشرفية)	عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، مطبعة الشرفية 1297
الجماهر	الجماهر في معرفة الجواهر، للبيروني (حيدر أباد 1355)
جمع الجواهر	جمع الجواهر، للحصري (الرحمانية 1353)
جمهرة = مقدمة الجمهرة - جمهرة ابن حزم	جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون (المعارف 1382)
جهشياري - الجهشياري	الوزراء والكتاب للجهشياري (الحلبي 1357)
حاشية الأمير	حاشية الأمير على المغني، لابن هشام (التقدم 1348)
حاشية الدمنهوري	حاشية الدمنهوري على متن الكافي في العروض (الحلبي 1344)
حاشية الصبان	حاشية الصبان على شرح الأشموني (عيسى الحلبي 1366)
الحيوان- حواشي الحيوان	الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون (الحلبي 1389)
الخالدين - حواشي الخالدين	المختار من شعر بشار للخالدين (الاعتماد 1353)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
خ - خ (هارون) - خزانة الخزانة - حواشي الخزانة - خزانة الأدب - خزانة (جديد)	خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون (الخانجي 1403) أو: خزانة الأدب، للبغدادي (بولاق 1299)
خروج - سفر الخروج	سفر الخروج - التوراة
خصائص - حواشي الخصائص	الخصائص، لابن جني (الهلال 1332)
الخطط التوفيقية	الخطط التوفيقية، لعلي مبارك
خلاصة الأثر	خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر
الدار الكبيرة، عبد الله طاهر	الدار الكبيرة، لعبد الله طاهر
دائرة المعارف	دائرة المعارف الإسلامية (النسخة المعربة من نسة 1352)
الدرر الكامنة	الدرر الكامنة، لابن حجر
درة	درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري (الجوائب 1299)
ديوان ابن هانئ	ديوان ابن هانئ الأندلسي، نصر الدين الهوريني (الأميرية)
ديوان أبي نواس	ديوان أبي نواس (العمومية 1898م)
ديوان امرؤ القيس	ديوان امرئ القيس (المعارف 1958م)
ديوان البحتري	ديوان البحتري، حسن الصيرفي
ديوان جرير	ديوان جرير (الصاوي 1353)
ديوان ذي الرمة	ديوان ذي الرمة (كمبردج1919م)
ديوان المعاني	ديوان المعاني، للعسكري (القاهرة 1302)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
ذم أخلاق الكتاب	في رسائل الجاحظ
رسالة أمين السيد	انظر: أمين السيد
رسالة الغفران	رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري (هندية 1907م)
رسالة القيان	كتاب القيان، للجاحظ (رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون)
رسالة مختار	انظر: رسالة أحمد مختار
رسائل البلغاء	رسائل البلغاء، اختيار محمد كرد علي (لجنة التأليف 1365)
رسائل الحافظ - حواشي رسائل الجاحظ - رسائل الجاحظ داماد	رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون (الخانجي 1399) أو: رسائل الجاحظ (الساسي 1324)
رسائل داماد - حواشي رسائل داماد	رسائل الجاحظ، تحقيق الحاجري وكراوس (لجنة التأليف 1943)
رضي - الرضي	شرح الشافية، الرضي (حجازي 1356)، أو: شرح كافية ابن الحاجب، للرضي (المطبعة العامرة 1275)
رضي على الكافية	شرح كافية ابن الحاجب، للرضي (المطبعة العامرة 1275)
الروض الأنف	الروض الأنف، للسهيلي (الجمالية 1332)
زجاجي - الزجاجي	مجالس العلماء، للزجاجي أو أمالي الزجاجي.. إلخ

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
زهر - زهر الآداب	زهر الآداب، للحصري (الرحمانية 1925م)
س	الكتاب لسيبويه
السامي - السامي في الأسامي	السامي في الأسامي، للميداني، تحقيق محمد موسى هنداوي (مطابع الشعب 1967م)
سر الفصاحة	سر الفصاحة، لابن سنان الحلبي (الرحمانية 1350)
سفر الخروج	سفر الخروج - التوراة
سفر اللاويين	سفر الاويين - التوراة
سمط	سمط اللآلئ، للراجكوتي (لجنة التأليف 1354)
السمعاني	الأنساب، للسمعاني (ليدن 1912)
السنة قبل التدوين	السنة قبل التدوين، محمود عجاج الخطيب
سيبويه	قرآن النحو = الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون (الهيئة المصرية للكتاب 1397)
سير النبلاء	سير النبلاء، للذهبي (مخطوطة أحمد الثالث 287 تاريخ بمعهد المخطوطات)
السيرافي	أخبار النحويين البصريين للسيرافي (الجزائر 1936م)، أو الموجز، للسيرافي
سيرة (جوتنجن، حلبي)	سيرة ابن هشام (بولاق 1295، جوتنجن، 1859م)
شرح الاقتراح لابن الطيب	فيض نشر الاقتراح - من طي روض الاقتراح، لابن الطيب الفاسي (مخطوطة دار الكتب 244 نحو)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
شرح درة الغواص	شرح درة الغواص، للخفاجي (الجوائب 1299)
شرح الحماسة، للتبريزي	شرح الحماسة للتبريزي، بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد (حجازي 1358)
شرح الدرة، للخفاجي	شرح درة الغواص، للخفاجي (الجوائب 1299)
شرح ديوان بشرح	ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق عزة حسن (دمشق 1379)
شرح الرضي للشافية	شرح الشافية، للرضي (حجازي 1356)
شرح الشافية	انظر شرح الرضي للشافية
شرح شواهد الشافية	شرح شواهد الشافية، للبغدادي (حجازي 1359)
شرح القصائد	شرح القصائد العشر، للتبريزي (السلفية 1343)
شرح الكافية - شرح الكافي	شرح كافية ابن الحاجب، للرضي (المطبعة العامرة 1275)
شفاء الغليل	شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي (السعادة 1325)
ص	الصحاح، للجوهري (بولاق 1282)
صبان - الصبان	حاشية الصبان على الأشموني (عيسى الحلبي 1366)
صبح الأعشى	صبح الأعشى، للقلقشندي (دار الكتب 1340)
الصحاح	صحاح الجوهري، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار، (دار المعارف 1953م)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
صحيح البخاري	صحيح البخاري (بولاق 1313)
صفة جزيرة العرب	صفة جزيرة العرب، للهمداني (ليدن 1891م)
صفة الصفوة	صفة الصفوة، لابن الجوزي (حيدرأباد 1356)
صفين	وقعة صفين، لنصر بن مزاحم (عيسى الحلبي 1365)
طبري	تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف 1380)
طبقات ابن المعتز	طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فرج
طبقات الأولياء، لابن الملقن	-
طبقات الشافعية	طبقات الشافعية، للسبكي، تحقيق محمود الطناحي والحلو
طبيخ	الطبيخ، محمد بن الحسن البغدادي الموصل 1353
عجائب - العجائب	عجائب المخلوقات، للقزويني (المعاهد بالقاهرة)، أو: (عجائب المخلوقات لشهاب الدين أحمد الحموي)
عقد - العقد	العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (لجنة التأليف 1370)، أو: (الجمالية 1331)
عمدة	العمدة لابن رشيق (هندية 1344)
عيون الأثر	عيون الأثر، لابن سيد الناس (القدسي 1356)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
غ	الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، (التقدم 1323 دار الكتب من 1347)
فتح - فتح الباري - الفتح لابن حجر	فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الأميرية 301
الفتح الوهبي	الفتح الوهبي
فتوح البلدان	الفخري في الآداب السلطانية، لابن الطقطي، أبو الفخري، لابن طباطبا (الموسوعات 1317)
الفرق بين الفرق	الفرق بين الفرق، للبغدادي (المعارف 1328
فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للطبرسي	-
فقه اللغة	فقه اللغة، للثعالبي (الحلبي 1357)
فهرس الخزانة التيمورية	-
فهرس دار الكتب	-
فهرس النحو (دار الكتب (125)	-
فهرست - الفهرست - فهرست ابن النديم	الفهرست، لابن النديم (الرحمانية 1348)
فوات	فوات الوفيات، لابن شاكر (بولاق 1283)
ق= قاموس- القاموس	القاموس المحيط للفيروزأبادي (الحسينية 1332)
قاموس أعلام	قاموس الأعلام، للزركلي (العربية 1345)
قاموس العادات، لأحمد أمين	-

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
قراءات	القراءات الشاذة، لابن خالويه، تحقيق برجستر اسر (الرحمانية 1934م)
قسطلاني - القسطلاني	إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (بولاق 1304)
قضاة قرطبة	قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا، للخشني، بعناية عزت العطار (الخانجي 1372)
قفطي - القفطي	أخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي (السعادة 1326)، أو: إنباء الرواة على أنباه النحاة، للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (لجنة التأليف 1373) أو: طبع (دار الكتب 1950م)
القوافي لابن أبي يعلي	القوافي، لأبي يعلي، تحقيق عوني عبد الرءوف (الخانجي 1975م)
القوافي للتنوخي	
كامل (الحسينية) - كامل ابن الأثير	الكامل، لابن الأثير (بولاق 1290) أو: (محمد منير 1348)
كامل المبرد - خاتمة كامل المبرد	الكامل، للمبرد (ليبسك 1864م)
كتاب البغال - حواشي كتاب البغال	كتاب البغال، للجاحظ، في رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون
كتاب بغداد لابن طيفور	كتاب بغداد، لابن طيفور (عزت الحسيني 1368)
كشاف	الكشاف، للزمخشري (البهية 1344)
كشف - كشف الظنون	كشف الظنون، لكاتب جلبي (تركيا 1310)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
كشف المشكل	كشف المشكل في علم النحو لعلي بن سليمان بن الحيدرة تحقيق كامل أبو سنينة
لاويين	سفر اللاويين - التوراة
ل	لسان العرب، لابن منظور بولاق 1307
لحن العامة للزبيدي	لحن العامة للزبيدي، تحقيق عبد العزيز مطر
لسان - اللسان - حواشي اللسان	لسان العرب، لابن منظور (بولاق 1307)
لسان الميزان	لسان الميزان، لابن حجر (حيدر أباد 1330)
لطائف المعارف	لطائف المعارف، للثعالبي، تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن الصيرفي
لوقا	إنجيل لوقا
متى	إنجيل متى
مجالس الزجاجي - مجالس العلماء	مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون (الكويت 1962م)
مجمع الأمثال	مجمع الأمثال، للميداني (البهية 1342)
محاضرات	محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (الشرقية 1326)
محبر - المحبر لابن حبيب	المحبر، لابن حبيب، تحقيق إيلزه ليختن (حيدر أباد 1361)
المحكم - مقدمة المحكم	المحكم، لابن سيده (الحلبي من سنة 1377)، أو: المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، تحقيق عزة حسن

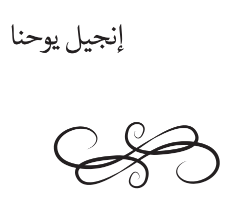
الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
مختارات فصول الجاحظ (في موضوع: البيان والتبيين)	الفصول المختارة من كتب الجاحظ، حمزة بن الحسن الأصفهاني
مخصص	المخصص، لابن سيده (بولاق 1318)
مراتب النحويين	مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، محمد أبو الفضل إبراهيم
مرزباني	الموشح، للمرزباني
مرزوق	شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف 1372)
مرزوقي للحماسة	شرح الحماسة للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف 1372)
مرقس	إنجيل مرقس
مروج - مروج الذهب	مروج الذهب، لأبي الحسن المسعودي (السعادة 1367)
مزهر	المزهر، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي (عيسى الحلبي 1361)
مسعودي	التنبيه والإشراف للمسعودي (الصاوي 1357)
مسند أحمد	تحقيق أحمد محمد شاكر (دار المعارف 1365-1375)
مشارق الأنوار	مشارق الأنوار، للقاضي عياض (السعادة 1332)
مشتبه - المشتبه	المشتبه، للذهبي، تحقيق علي البجاوي (عيسى الحلبي 1381)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
مصباح - المصباح	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للمقري الفيومي، الأميرية 1926م
مصون	المصون، لأبي أحمد العسكري، تحقيق عبد السلام هارون (الخانجي 1402)
معارف	المعارف، لابن قتيبة (الإسلامية 1353
معتمد - المعتمد لابن رسولا (في موضوع: بقسما ط)	المعتمد، ليوسف ابن رسولا الغساني (الميمنية 1327)
معجم الأدباء	معجم الأدباء، لياقوت (دار المأمون 1323)
معجم البلدان	معجم البلدان، لياقوت (السعادة 1323)
معجم الحيوان للمعلوف	معجم الحيوان، للمعلوف (المقتطف 1922م)
معجم ما استعجم	معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا (لجنة التأليف 1371) (1364) (وستنفلد 1877م)
معجم المرزباني	معجم الشعراء، للمرزباني (القدسي 1354)
معجم المطبوعات (سركيس)	معجم المطبوعات العربية، لسركيس (سركيس 1346)
معجم المعلوف	انظر معجم الحيوان للمعلوف
المعجم الوسيط	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بإشراف عبد السلام هارون (دار المعارف 1380)
المعرب - المعرب للجواليقي	المعرب، للجواليقي، تحقيق أحمد شاكر (دار الكتب 1361)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
المعلقات لابن الأنباري	شرح المعلقات، لابن الأنباري (نسخة مصورة - أسعد أفندي)
المعلوف	انظر معجم الحيوان المعلوف
مغني - المغني، لابن فلاح - حواشي المغني	المغني، لتقي الدين منصور بن فلاح اليمني حاشية الأمير على المغني، لابن هشام (التقدم 1348)
مغني ابن قدامة - المغني لابن قدامة - المغني لقدامة	المغني، لابن قدامة الحنبلي (دار المنار 1367)
مفاخرة الجواري والغلمان	رسالة مفاخرة الجواري والغلمان للجاحظ.ـ من جموعة رسائل الجاحظ
مفتاح السعادة	مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور
مفتاح العلوم	مفاتيح العلوم، للخوارزمي، محمد منير 1342
المفصل	المفصل، للزمخشري، أو: المفصل في تاريخ الأدب العربي، أحمد السكندري وأحمد أمين وعلي الجارم
مفض - مفضلية - مفضليات	شرح المفضليات، لأحمد شاكر وعبد السلام هارون (المعارف 1383
مقاتل	مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني (عيسى الحلبي 1368
المقامات اللزومية للسرقسطي	المقامات اللزومية، للسرقسطي الأندلسي
مقاييس- المقاييس	مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون (الحلبي 1389)

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
مقتطفات	مقتطفات من الأدب العربي
مقدمة ابن الصلاح	انظر: ابن الصلاح
مقرب - المقرب	المقرب، لابن عصفور
المقريزي	خطط المقريزي (النيل 1322)
مقيدات ابن خلكان	-
المكتبة الأزهرية	-
الملوك الأول	سفر الملوك الأول - التوراة
منطق	المنطق، لابن السكيت
مؤتلف - المؤتلف	المؤتلف والمختلف، للآمدي (القدسي 1354)
موشح - الموشح	الموشح، للمرزباني (السلفية 1343)
موطأ	موطأ الإمام مالك
موفقيات	الموفقيات، للزبير بن بكار، تحقيق سامي مكي العاني (العاني ببغداد 1392)
الميزان الحضرية للشعراني	-
الميزان الكبرى للشعراني	-
نجوم - النجوم الزاهرة	النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي (دار الكتب 1348)
نفح - نفح الطيب	-
النقائض	النقائض لأبي عبيدة، تحقيق بيفان (ليون 1905م
النقود - النقود الإسلامية للمقريزي	-

الاختصار	المرجع المحتمل (طبقًا لمحتويات مكتبة صاحب الكناشة)
نكت الهميان - حواشي نكت الهميان	نكت الهميان للصفدي (القاهرة 1910م)
نهاية الأرب	نهاية الأرب، للنويري (دار الكتب 1342)
نهج	نهج البلاغة، للشريف الرضي (الميمنة 1306)
نوادر - النوادر - حواشي النوادر	نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلامهارون (لجنة التأليف 1394)
همع - همع الهوامع	همع الهوامع، للسيوطي (السعادة 1327
واقدي - الواقدي	مغازي الواقدي، أو فتوح الشام، للواقدي
وفاء الوفا	وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، للسمهودي، تحقيق محيي الدين موافي
وفيات - الوفيات	وفيات الأعيان، لانب خلكان (الميمنية 1310)
وقعة صفين	وقعة صفين، لنصر بن مزاحم، تحقيق عبد السلام هارون
ياقوت	معجم الأدباء، لياقوت (دار المأمون 1323)
يتيمة الدهر	يتيمة الدهر، للثعالبي (دمشق 1303)
يس- يس على التصريح	حاشية يس على التصريح
يعقوبي - اليعقوبي	تاريخ اليعقوبي (النجف 1358)
يوحنا	إنجيل يوحنا



فهرس المحتويات